بسم الله الرحمن الرحيم

وقال المتنخّل — واسمه مالك بن عُوَيمر بن عثمان بن سُوَيد بن خُنَيس بن خُناعة ابن عادية بن صَعْصَعة بن كعب بن طابخة بن لِحْيان بن هُذَيل بن مُدْرِكة بن إلياس ابن مُضَر — :

هل تعرف المَنزلَ بالأُهَيْـلِ * كالوَشْم فى المِعصَم لم يَجْمُـلِ (1)

قال أبو سـعيد : الأُهَيْل مكان . وقوله : « لم يجمل » يقول لم يُوشَم وَشْما جاملا (2) أى لم يُجعَل جاملا جعلا بلما (3) ، ومن قال : يَخمُل ، أراد لم يَدْرُس .

وَحْشا تُعَفِّيه سَـوافى الصَّبا * والصيفُ إلّا دِمَنَ المَنزِلِ

السوافى : ما تَسْفِى الريحُ ، أى ريح الصَّـبا . والصبا أكثر فى الشتاء . وأراد مطرَ الصَّيْف (4) فقال : والصيفُ ؛ كما قالوا : ميْت وميِّت ؛ ويقال : هيْن وهيِّن ،

---

(1) فى الأصل : « لم يخمل » بالخاء ، وهى وإن كانت رواية فى البيت — كما سيأتى بعد — إلا أن سياق كلام الشارح يقتضى ما أثبتنا .

(2) فى لسان العرب (مادة جمـل) نقلا عن اللحيانى أنه يقال : اجمـل إن كنت جاملا ، فاذا ذهبوا الى الحال قالوا : إنه لجميل .

(3) كذا وردت هذه الكلمة فى الأصل ، وفيها تحريف لم نقف على وجه الصواب فيه .

(4) يريد الشارح بهذا التفسير أن الشاعر أراد الصيف بتشديد الياء فقال : الصـيف بتخفيفها إذ الصيف بالتشديد هو مطر الصيف ، ومثّل لذلك بميت وميت بالتشديد والتخفيف .

ولِين ولَيْن، يثقَّل هذا ويخفَّف . وقوله : إلّا دِمَنَ المنزل . يقول : إلا أنّ الدِّمْنة بقيتْ . والدِّمْنة: آثار الناس وما سَوَّدوا[1] بالرَّماد وغيرِ ذلك، فيقول : بقِى آثارُ البول والبعر ، وهى الدِّمَن ؛ يقول : قد عفَت الريحُ آثارَ الناس وبقيتْ دِمَن المنزل .

فانْهَـــلَّ بالدمع شؤونى كأنّـ * ـــــ الدمع يَسْتبدر من مُنْخُــل

يقال : إنّ معظم الدمع يجـرى من شؤون الرأس حتى يسـيل من العينين[2] ، وهو التلاؤم الذى بين العظـام . وانْهلّ : سال وانصبَّ . ويَستبدر : يخرج من مُنخُل من سرعته .

أو شَـنّةٍ ينفَـح من قَعـرِها * عَـطٌّ بكفَّىْ عَجِـلٍ مُنْهِـلِ

شَنّة : قِرْبة انشقّت . ينفَح ، ينفَح الماءُ ، والنَّفْح ليس بسَـيَلان، ولكنّه مِثْل نفحة السيف . ومنـه قولهم : طعنةٌ نَفوح ، تدفع بالدم دَفعا ، يَخـرج كأنه ضَرْب خفيف ؛ ويقال للشاة إذا مشت فخـرج اللّبن من ضَرْعها : نَفوح . وإذا أخلق الجِلدُ قيل : صار شَنّة . وعَطٌّ : شَقٌّ . من قعرها ، يقول : من أسفلها . ومُنهِل : مُعطِش، أى إبله عِطاش ، أو يبادِر قوما عِطاشا .

تَعنُـو بمَخْروتٍ له ناضـحٌ[3] * ذو رَيِّقٍ يَغذو وذو شَلْشَلِ

٤٥

---

(١) فى ب «وما سوّد» . (٢) وهو أى الشأن .

(٣) فى رواية «له قاطر» مكان قوله : «له ناضح» . وفى رواية «ذو رونق» ، مكان قوله : «ذو ريّق» اللسان (مادة عنا) .

تعنو بمخروت، أى تُخرِج به . والمخروت والمشقوق واحد. والخَرْت: الخَرْق .

ويَغذو : يسيل . قال : وإذا قيل كذا وكذا كأنه يهتر(١)، فهو يغذو، قال الشاعر:

أُبْذِى إذا بُوذيتُ من كلْبٍ ذَكَرْ * أعقدَ(٢) يَغْذو بولُه على الشجرْ

تعنو، يقول : عنتْ به ، أى تسيل به وتُخرِج به . قال أبو سعيد : ومثلُه قول ذى الرمّة :

ولم يَبْقَ بالخَلْصاء ممّا عنتْ به * من الرُّطْب(٣) ... .

والرَّيِّق : ناحية المطر وليس بمعظمه ، فهذه المزادة يَخرج منها الماء قليلا قليلا مشلشَلا، متفرقا، وهو قوله : ذو شَلشَل، وتَخرج من ثُقْب آخر متصلا ممتدّا يهتر(١)،

فضَرب هذا الذى يَخرج من هذه المزادة مَثَلا لما يخرج من عينه من الدمع ، كما قال الراجز(٤) :

* ما بال عينى كالشَّعيب(٥) العيَّن *

ويروى أيضا :

* ما بال عينى كالشَّعيب العيِّن *

ذلك ما دِينُك إذ جُنِّبتْ * أحمالُها كالبُكُر المُبتِل

(١) كذا فى الأصل . ولم نجد من معانيه ما يناسب السياق؛ ولعله يهتن بالنون فى كلا الموضعين اللذين تحت هذا الرقم . (٢) الأعقد من الكلاب : الملتوى الذنب .

(٣) فى الأصل : « من اليبس » وهو خطأ من الناسخ صوابه ما أثبتنا نقلا عن اللسان (مادة عنا) وديوان ذى الرمة المطبوع فى أوربا ، وبقية البيت : إلا يبسها وهجيرها . والخلصاء : بلد بالدهناء . وعنت الأرض بالنبات تعنو وتعنى : إذا أظهرته .

(٤) هو رؤبة بن العجاج . (٥) الشعيب هى المزادة المشعوبة . والعين بتشديد الياء مكسورة ومفتوحة : السقاء الذى يسيل ماؤه .

دِينك، أى دأبك . إذ جُنِّبت أحمالُهـا : أُخذتْ أحدَ الجانبين . والبُكُر : ما بَكَّر من النخل، والواحدة بَكور . والمُبتِل : الذى قد بان من أمّهاته (١)، والواحدة مُبتِلة . يقول : كأنّ أظعان هذه المرأة نخلٌ قد بان منه فَسيلُه (٢) . ومِثلُه قول الآخر :

كأنّ أظعانَ مَيٍّ إذ رُفِعـن لنـا * بَواسقُ النخل مِن يَبْرِينَ أو هَجَرا

عِـيرٌ عليهنّ كِنانيّـةٌ * جاريــةٌ كالـرَّشَإِ الأكحَل

الرشأ : الظبى الصغير . يقول : هى مثل الرشإ الأكحل فى حسنه .

كالأيْم ذى الطُّرّة أو ناشِئِ الـ * ـبَرْدىّ تحت الحَفَإِ (٣) المُغْيِـل

ناشئ البَرْدِىّ : صِغاره . والأيْم : الحيّـة الّتى لها مِثلُ الخُوصتين (٤) فى جنبها ، يقال لها : ذو الطُّفْيَتَين . والمُغْيِل : الذى فى الغَيْل، وهو المـاء السَّحّ . والغِيل : الشجر أيضا، ففى أيّهما كان جاز . والغَيْل : المـاء الّذى يجرى بين ظَهْرَى الشجر .

---

(١) كذا ورد هذا التفسير فى كلتا النسختين للبتل ، وهو خطأ ، فانه يفيد أن المبتل هى الفسيلة . وليس كذلك ، اذ المبتل أمها . قال فى اللسان : المبتل هى النخلة يكون لها فسيلة قد انفردت واستغنت عن أمها، فيقال لتلك الفسيلة البتول . وقال ابن سيدة : البتول والبتيل والبتيلة من النخل . الفسيلة المنقطعة عن أمها المستغنية عنها، والمبتلة أمها، يستوى فيه الواحد والجمع ؛ وأنشد بيت المتنخل هذا .

(٢) كذا فى « ب » والذى فى « ا » « قد بان منه نخل فسيله » وفيه اضطراب ظاهر .

(٣) لم يذكر الشارح فى شرح هذا البيت تفسير الحفأ ، وهو البردى الأخضر ما دام فى منبته ، قاله فى اللسان (مادة حفأ) .

(٤) فى كلتا النسختين : «الخصيتين» ، وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن اللسان (مادة طفى) فقد ورد فيه فى تفسير ذى الطفيتين ما نصه : ذو الطفيتين حية لهـا خطان أسودان يشبّهان بالخوصتين . وفى الحديث "اقتلوا الجان ذا الطفيتين والأبتر" . قال الأصمعى : أراه شبه الخطين اللذين على ظهره بخوصتين من خوص المقل .

تَنْكَلُّ عن متّسقٍ ظَلْمُه * فى ثغرِه الإثمِدُ لم يُفلَلِ

تنكلّ : تضحك . ويقال : انكلّ انكلالا ، إذا تبسّم . عن متّسق ، أى مستوٍ . والظَّلْم : ماء الأسنان ، يقال : ظَلْمُه مطّرد بعضه فى بعض ، جميعٌ ليس فيه شىء دون شىء . فى ثغره الإثمد ، يقول : فى أصوله سواد كالإثمد . لم يُفلَل : لم ينكسر ولم يَكْبَرَ ، وهى أسنان من أسنان شباب لم يَطُل الأكلُ عليها ولم يكسرها حدّ الزمان . قال : وتُغرَز اللِّثةُ بإبرة ثم تُسَفّ بالإثمِد فيها ، وهو النَّؤور .

غُرّ الثّنايا كالأقاحى إذا * نَوّر صُبحَ المطرِ المُنجَلى

المنجلى : المنكشف . يقول : قد انجلى المطرُ عنه وطلعتْ عليه الشمس وانقشع عنه الغَيْم . فيقول : كأنّ أسنان هذه المرأةِ أُقْحُوان صبّحه المطر . يقول : بعد ما قد غسل عنه المطرُ الترابَ . ومثله للذُّبيانىّ :

كالأُقحوان غداةَ غِبِّ سمائه * جَفّت أعاليه وأسفلُه ندِى

ومثله أيضا :

إذا أخذتْ مِسواكَها صقَلتْ به * ثنايَا كنَوْر الأُقْحُوان المهطَّلِ

المهطّل : الذى مسّه الهَطْل ، وهو الخفيف من المطر . ومثله :

ذُرا أُقْحُوانٍ راحَهُ الليلُ وارتقَى * اليه الندى من رامةَ المتروِّح[(1)]

(١) هذا البيت والبيتان الآتيان بعده لذى الرمة . وقوله ذرا أقحوان مفعول لقوله : « تجلو » فى البيت السابق قبله وهو :

وتجلو بفرع من أراك كأنه * من العنبر الهندى والمسك يصبح

وفى الأصلين : « واجه الليل » وما أثبتناه عن ديوان ذى الرمة ص ٨٣ طبع كمبريج .

ومثله أيضا .

تَبَسَّمُ عن أحوَى اللِّثاتِ كأنّه * ذُرا أُقحُوانٍ مِن أقاحِى السَّوائفِ (١)

ومثله أيضا :

تَبَسَّمَ لمحُ البَرْقِ عن متوضّحٍ * كلَوْنِ الأَقاحِى شافَ ألوانَها القَطْرُ

شافَ ، أى جلا .

هل هاجكَ الليلَ كَليلٌ على * أسماءَ من ذى صُبُرٍ مُخْيِلِ

كليل : برق ضعيف لأنه يجىء من مكان بعيد . على أسماء أى من نحْو دار أسماء . مُخْيِل ، أى مُخِيل للمطر . مِن ذى صُبُر أى من سحابٍ ذى صُبُر ، والصُبُر جمع صَبِير ، والصَّبِير : الغيم الأبيض . والصَّبير جمعه صُبُر ، مثل كثيف وكُثُف ، وقضيب وقُضُب . وقوله : مُخْيِل ، أى سحاب ذو مَخِيلة للمطر .

أنشأَ فى العَيْقةِ يَرمِى له * جُوفُ رَبابٍ وَرِهٍ مُثقَلِ

العَيْقة : ساحة من ساحات البر والبحر . والجُوف : العظام الكثيرة الأخذ ، ويقال رجل أجوَف أى عظيم البطن . والوَرِه : المتساقِط ، كأنّ به هَوَجا مِثلَ الإنسان ، يقال : رجل أَوْرَه وآمرأة وَرْهاء . يقول : فهذا غَيْم هٰكذا يمضى متساقطا . وأنشأ : بدا . ورَباب : سحاب .

فَالتَطَّ بالبُرْقة ، شُؤبوبُه * والرّعدُ حتى بُرْقة الأجوَل

(١) السوائف : رمال مستطيلة مشرفة . انظر ديوان ذى الرمة ص ٣٧٩ طبع كمبريج .

يقول : التَطّ سُتِر . يقول : أخذ السماءَ كلَّها ببرق و برعد، حتى التَطّ هذا السحابُ حتى لا ترى من السحاب شيئا إلا كلما بَرَقت بَرْقة(١) ؛ أى كأنه ستر السماءَ بارقا وراعدا . وشُؤْبوبُه ، مَطْرةٌ ودَفْعة شديدة ليست بعريضة . وبُرْقة الأَجْوَل : موضع .

أَسْدَفُ منشَقٌّ عُرَاهُ فذو الـ ✽ إدماث ما كان كذى المَوْئِلِ

الأَسْدَف : الأسوَد . وقوله منشَق عُراه ، يقول : كأنّ عُرَا هـذا السحاب قد انشقّت من كثرة مائه ، وعُراه : نواحيه . يقول : نواحى هذا السحاب انبعجت بالمـاء . وهذا مَثَل ضَرَبه من غُزْره ، وهو مثل قول الشاعر :

✽ وَهتْ أعجازُ رَيِّقه فحـارا ✽

يقول : وهت بالمـاء . ويقال : غَزُر السحابُ الأسـوَد . وهٰذا مثل قول امرئ القيس بن حُجْر :

✽ أَلَحّ عليها كلُّ أسودَ هَطّالِ ✽

قال أبو سعيد : وسمعتُ أعرابيًا يقول : إذا رأيتَ السحابةَ كأنها بطنُ أَتانٍ قَمراءَ(٢) فهى أغزر ما تكون . وقوله : فذو الإدماث ما كان كذى الموئل ، الموئل : المَلجأ من هـذا المطر . يقول : من كان بدَمِث من الأرض ومن كان بنَجْوة فهما سواء لا يُحرِزهما من هذا المطر شىء ، قد علا هذا السيلُ على كلّ شىء . يقول : الذى صار فى مَعقِل قد غشيه ، وهذا مِثلُ قول أَوْس بن حَجَر :

---

(١) كذا فى كلا الأصلين . ولعله « من السماء » .

(٢) القمرة : بياض فيه كدرة . قاله فى اللسان ؛ ثم نقل بعـد ذلك عن ابن قتيبة ما نصه : الأقمر الأبيض الشديد البياض ، والأنثى قمراء . ويقال للسحاب الذى يشتدّ ضوءه لكثرة مائه : سحاب أقمر الخ .

فمن بنجوته كمن بمحفله * والمستكن كمن يمشى بقرواح (١)

والدمث : المكان السهل الذى ليس بمرتفع . والموئل : الملجأ من هذا الغيث، وهو المرتفع . يقول : صارا سواء . يقول : ماكان من شىء حمار أو سبع فهو كذى الموئل؛ يقول : إن الذى وأل واعتصم بشىء من المطر مثل الذى فى الدمث لا يحرز هذا مكانُه ولا يغنى عنه شىء .

حارَ وعَقّتْ مُزْنَه الرِّيحُ وآنـ * ـقارَ به العَرضُ ولم يُشْمَلِ

حار : يريد تحيّر وتردّد . وعقّت : شقّت الريحُ سحابَه . وانقارَ، يقول : انقطعتْ منه قِطعةٌ من عَرضه، وهى لغةٌ لهم؛ ومنه قولهم : قوّر الأديمَ إذا قطعه . وقوله : ولم يُشمَل ، أى لم تُصبه شمال فيذهبَ كلُّه . يقول : هو يُمطر على حاله .

مستنبِدرا يزْعَب قُدّامَه * يَرمى بعُمِّ السَّمُرِ الأطوَلِ

قوله : يزعب ، أى يمضى يتدافع؛ يقول : يمضى متدافعا . قدّامه أى أمامه . ويزعب أيضا يملأ . ويروى يَزْعَب . وواد مَزْعوب أى مملوء . والعُمّ : الطوال . والعُمّ : مثل العميم (٢) . والسَّمُر : شجر طوال وله شوك صغار، يعنى أن السيل قلَع الشجرَ ومضى به قُدُما ، ومثله :

* يكُبُّ على الأذقان دَوْحَ الكَنَهْبُلِ (٣) *

(١) القرواح من الأرض : الفضاء البارز الذى لا يستره من السماء شىء .

(٢) يستفاد من كتب اللغة أن عما جمع عميم، وأصله عمم بضم العين والميم تخفف .

(٣) هذا الشطر لأمرئ القيس من معلقته اللامية المشهورة . والكنهبل : شجر من الطلح قصير الشوك .

ظاهَرَ نَجْـدا فـتَرَامَى به * منه تَوالِي ليلةٍ مُطفِـل

ظاهَرَ نجدا، أى علا نجدا . وتَوالى ليلةٍ : مآخيرُ ليلة . ومطفِل، يقول : فيها نشأ الغيمُ وأمطَر ، أى هى حديثة عهد بماءٍ مِثلُ الحديثة العهد بالولد ؛ ويقال : شاة مُطفِل إذا كانت حديثةَ العهد بالولادة .

للقُمْر من كلّ فَلًا نالَه * غَمغمةٌ يَقْـزَعن كالحنظلِ

القُمْر : الحمير . غَمغَمة : صوت . يَقْزَعْن : يمررن فى السير مرا سريعا . والحنظلة إذا يبستْ طَفَت فوق الماء فمرّت فى السيل مرّا سريعا . ويقال : مرّ يقزَع ويَمصَع ويَهزَع ويَمزَع إذا مرّ مرّا سريعا . ويروى : «من كلّ فلًا نالَه» . «ومن كلّ مَلًا» والملا : المكان المستوى؛ فشبّه الحميرَ فى كل مكان أصابه هذا المطر بالحنظل اليابس اذا مرّ فوق الماء يتدحرج . قال : ويقال فلاة وفلًا وفَلوات وفُلِيّ . والقَزْع والمَصْع والهَزْع والمَـزْع : المرّ السريع ، يقال للفرس : هو ممْزَع إذا كان من عادته أن يمرّ مرا سريعا؛ قال الشاعر[1] : «سَفْواء[2] ممْزَع» .

فأصبَح العِينُ رُكودا على الـ * أوْشاز أن يَرْسَخن فى المَوْحَلِ

(1) الشاعر هو طفيل الغنوىّ كما فى اللسان (مادة مزع) .

(2) كذا وردت هذه الكلمة فى كلا الأصلين . والسفواء من الخيل : الخفيفة شعر الناصية ، وليس بمحمود فيها ، وهو مما تمدح به البغال . وصواب الرواية «جرداء» مكان «سفواء» فقد ورد هذا البيت فى اللسان (مادة مزع) وهو :

وكل طموح الطرف شقاء شطبة * مقربة كبداء جرداء ممزع

العين : البقر . ركودا أى قياما . والأوشاز والأنشاز : الأمكنة المرتفعة . وقوله : أن يرسخن فى الموحَل، أى يدخلن . يقول : أصبحن قد اعتصمن بتلك الأوشاز أن يغرَقن فى الموحَل . يروى : مَوْحَل ومَوْحِل .

كالسُّحُلِ البِيضِ جلا لونَها * سَحُّ نِجاءِ الحَمَلِ الأَسْوَلِ

السُّحُل : ثياب بيض ، واحدها سَحْل . جلا لونها ، يقول : جلا لونَ هذه الحمير[1] سحابةٌ ، وكلّ سوداءَ من السحاب تسمَّى حَمَلا[2] . والأسوَل : المسترخى أسفل البطن ، والاسم السَّوَل[3]؛ وإنما هذا مَثَل . والنِّجاء مكسور الأول، وهو السحاب؛ يقول : الحُمُر كالثياب البيض .

أَرْوَى بجِنّ العهدِ سَلْمَى ولا * يُنْصِبْكَ عهدُ المَلِقِ الحُوَّلِ

قال : دعا لها بالسُّقيا أى سقاها الله هذا المطر[4] أوّل عهده[5]، تقول : فعل ذلك بجِنّ العهد أى بحِدْثانه . ويقال : خذ هذا الأمر بجِنّه وإبّانه، أى خذه بأوّله . قوله :

(١) صوابه البقر مكان الحمير هنا . والحمر فيما يأتى بعد بذكره البقر قبل هذا البيت .

(٢) فسر فى اللسان (مادة حمل) الحمل بهذا المعنى الذى ذكره الشارح هنا ، كما حكى فى تفسيره أيضا أنه السحاب الكثير الماء؛ وقيل : إنه المطر الذى يكون بنوء الحمل .

(٣) ذكر فى اللسان (مادة حمل) فى تفسير النجاء بكسر النون أنه السحاب الذى نشأ فى نوء الحمل . وقيل : النجاء السحاب الذى هراق ماءه ، واحده نجو .

(٤) ورد هذا البيت فى اللسان (مادة جن) أروى بفتح الهمزة والواو مبنيا للمعلوم ، وفسره فقال ما نصه : يريد الغيث الذى ذكره قبل هذا البيت . يقول : سق هذا الغيث سلمى بحدثان نزوله من السحاب قبل تغيره ؛ ثم نهى نفسه أن ينصبه حب من هو ملق . يقول : من كان ملقا ذا تحوّل فصرمك فلا ينصبك صرمه . اهـ

(٥) فى كلتا النسختين « عهدها » بتأنيث الضمير ؛ وسياق الكلام يقتضي ما أثبتنا .

يجِنّ العهد أى بحِدْثانه . يقول : سقاها الله بهذا لأنها تثبت وتدوم . وقوله : لا يُنصِبْك، دعاء له . يقول لا تعبَأنّ به ولا تحزن به . والحُوَّل : الكثير التحوّل . ويُرْوَى المَذِق . والحُوَّل والمَذِق : الذى فى كلامه مَذَق وليس بخالص .

دَعْ عنك ذا الأَلْسِ ذميما إذا * أعرَضَ وٱستبدَلَ فٱستبدِلِ

الأَلْس : الخيانة . وقد ألَس يألِس ألْسا . وهى المؤالسة . ويقال فى الكلام : ولا مؤالَسة ولا مدالَسة، فالمدالسة أن يجىء بالشىء مظلِما . والمؤالَسة : الخيانة وقال الشاعر[1] :

* هم السَّمنُ بالسَّنُّوت[2] لَا أَلْس فيهمُ *

يقول : لا خيانة . وذميم ، أى مذموم . إذا أعرض، يقول : إذا أعرض عن الودّ .

وٱسلُ عن الحبّ بمضلوعةٍ * تابعَهَا البارِى ولم يَعجَلِ

بمضلوعة، أى بقوس ضليعة[3] ، وهى الشديدة . وقوله : تابعها، أى تَتَبّع ما فيها . وباريها هو الذى جعلها مطرورةً متتابعةَ العمل . ولم يعجل فيها، قام عليها قياما حسنا . ويروى «بمبضوعة» أى بمقطوعة من شجرتها ؛ وهذه الرواية أجوَد عند أبى العباس .

كالوقفِ لا وَقْرَ[4] بها هَزْمُها * بالشَّرْعِ كالخَشْرَم ذى الأَزْمَلِ

(١) الشاعر هو الحصين بن القعقاع ، كما فى اللسان (مادّة سنت) .

(٢) السنوت : العسل . وفى رواية «بينهم» مكان «فيهم» .

(٣) فسر فى اللسان (مادة ضلع) القوس المضلوعة بأنها التى فى عودها عطف وتقويم وقد شا كل سائرها كبدها ؛ وأنشد بيت المتنخل هذا .

(٤) الوقر : الصدع والثلم .

الوَقْف : الخلخال والسِّوار . وهَزْمُها : صوتها . والشِّرْعة : الوَتَر ، والجماع الشِّرَع . والخَشرَم : النحل ، أى الزنابير الكبار ، ويسمَّى الدَّبْرَ أيضا . والأزمَل : الصوت .

من قَلْبِ نَبْعٍ وبمنحوضةٍ * بيضٍ ولَيْنٍ ذَكَرٍ مِقصَلِ

من قلبِ نبع ، أى من خالِصِ نبع . وبمنحوضة ، أى نَبْل قد أُرهفتْ نِصالُها . ولَيْن : لين . يقول: ليس بكَزّ .

متنخَّب[1] اللُّبّ له ضربةٌ * خَدْباءُ كالعَطّ من الخِذْعِلِ

متنخَّب ، أى منخوب اللُّب . يقول : ذهب عقلُه . يقول : كأنه ليس له عقل مِن مَرّه لا يتماسك . والخدَب : الاسترخاء[2] ، وركوبٌ من الرجل لرأسه[3] ، وهو مِثْلُ الهوَج . والعَطّ : الشقّ . والخِذْعِل: المرأة الحمقاء . ويقال : رجل فيه خَدَب إذا كان يركب رأسَه . ويقال : هذه الحمقاء لا تداوِى الشَّقّ ، تدعه كما هو .

أفلَطَها اللَّيلُ بِعيرٍ فتسـ * ـعى ثوبُها مجتنِبُ المَعْدِلِ

أفلطها : فاجأها بِعير تحمل بعضَ ماتحبّ هذه المراة الزَّعْناء . وقوله : مجتنب المعدل ، أى اجتنبت الطريقَ فمرّ ثوبُها بشجرة فشقّقتْه .

أبيضُ كالرَّجْعِ رَسوبٌ إذا * ما ثاخَ فى محتفَلٍ يَختلِى

(١) ضبط فى اللسان (مادة خذعل) متنخب بكسر الخاء ولم يفسره ؛ فلعل معناه أن هذا السيف ينتخب بضربته .
(٢) لعله : « الاستجراء » .
(٣) فى اللسان أنه يقال ضربة خدباء وطعنة خدباء ، أى تهجم على الجوف ؛ وقيل : واسعة .

الرجع : الغدير فيه ماء المطر . والمحتفَل : معظم الشيء . ومحتفَل الوادى : معظمه . وثاخ وساخ واحد ، أى غاب . يختلى : يَقطع . والرَّسوب : الذى إذا وقع غمَّض مكانُه لسرعة قَطْعه .

ذلك بَزِّى وَسَـايِهِمْ إذا * ما كَفتَ الحَيشُ عن الأرجُلِ

كَفَتَ : شمَّر . والكَفْت : الرفع . ويقال : اِكفِتْ ثوبَك إليك أى ارفعه إليك . والحَيْش : الفزع نفسُه . ويقال : وقع فى الناس كَفْت إذا وقع فيهم موت وقبض . ويقال : اِنكفِتْ فى حاجتك ، أى انقبِضْ فيها . ويقال : رجل كفيتٌ الشدّ إذا كان سريعا . ويسمى بقيع الغَرْقَد كَفْتة ، لأن الناس يُدفَنون فيه .

هل أُلحِقُ الطعنةَ بالضربة الـ * ـخَذْباءِ بالمطّـرِد المِقْصَـلِ

الخذباء : أخذَها من الأخذَب ، وهو الأهوج المتساقط(١) . والمقصل : القـاطع . ومن رَوَى (مِخْصَل) أى يقطع الخُصْلة من اللحم .

ممـا أقضِّى ومحارُ الفـتى * للضُّبْع والشَّيبة والمَقْتَـلِ

مَحارُ الفتى : مصـيرُه ومرجعه . للضُّبع ، إذا مات نبشتْه الضَّبُع . يقول : فهـو للموت أو للهَرَم أو للقتل . والضُّبْع : جمع ضِباع .

إن يُمسِ نَشوانَ بمصروفةٍ * منها بِرِيٍّ وعـلى مِرْجَلِ

بمصروفة ، يعنى بخمر شربَها صِرْفا على لحم . قوله : بِرِىٍّ أى بِرِيٍّ من هـذه الخمر . وعلى مِرْجَل أى على لحم فى قِدْر .

(١) قد سبق فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٢ نقلا عن اللسان تفسير آخر للضربة الخذباء ، فانظره .

لا تَقِــهِ الموتَ وقِيّاتُــه * خُـــطَّ له ذلك فى المَحْبَلِ

ويُروى المَحبِل بالكسر، قال أبو سعيد : إن أراد حين حملتْ به أمّه فهو فى وقت الحبل فى المحبَل مفتوحة، وإن كان يريد الموتَ قال : المَحبِل بالكسر.[1] قال : وهو الكتّاب حيث تَحبِله المنيّة ؛ والرواية بالفتح .

ليس لمَيْتٍ بوَصيــلٍ وقــد * علِّق فيــه طَرَفُ المَوْصِــل

يقول : ليس الحىُّ بمتّصل بالميّت ؛[2] يقول : الميّت قد انقطع ، فذهبتْ منــه مُواصَلتُه . وقد عُلِّق فيه السبب الّذى يصير به إلى ماصار الميّت ؛ يقول : قد عُلِّق فيه الأجل، فهو يستوصِله إليه أى إلى الموت . يقول : هو اليوم حىّ . يريد أن يصيِّره إلى الموت، فكأنه متعلّق به وإن كان قد فارقه . والوَصيل : الذى بينه وبين صاحبه متّصل . قال : والوَصول الّذى يصل وليس بينه وبين صاحبــه صِلة، وأنشــد أبو سعيد :

---

(١) فى اللسان (مادة حبل) أن المحبل بالكسر موضع الحبل من الرحم، ثم ذكر بيت المتنخل هذا ورواه بكسر الباء فى المحبل شاهدا على المعنى . ثم قال نقلا عن أبى منصور: أراد معنى حديث ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم "إن النطفة تكون فى الرحم أربعين يوما نطفة ، ثم علقة كذلك، ثم مضغة كذلك، ثم يبعث الله الملك فيقول له : أُكتب رزقه وعمله وأجله ، وشقى أو سعيد، فيختم له على ذلك" الخ.

(٢) ذكر فى اللسان (مادة وصل) بعد أن أورد هذا البيت عدّة أقوال فى تفسيره، فذكر عن ابن السكيت أنه دعاء لرجل، أى لا وصل هذا الحى بهذا الميت أى لا مات معه ولا وصل بالميت؛ ثم قال : وقد علق فيه طرف من الموت، أى سيموت ويتصل به . قال ابن سيده : والمعنى فيه عندى على غير الدعاء، إنما يريد ليس هو مادام حيا بوصيل للميت، على أنه قد علق فيه طرف الموصل، أى أنه سيموت لامحالة فيتصل به وإن كان الآن حيا . وقال الباهلى : يقول بان الميت فلا يواصله الحى، وقد علق فى الحى السبب الذى يوصله الى ما وصل إليه الميت .

* وليس لَميْتٍ هالكٍ بوَصِيلِ * (١)

يدعو له بالبقاء أى لا جُعلتَ بمتّصِلٍ إلى الموتى .

أَوْدَى إذا انبتّتْ قُواه فلمْ * يَرْكَب إذا ساروا ولم يَنزِل

أودى : مات . إذا انبتّت قُواه، إذا انقطعتْ أسبابه .

(وقال أيضا)

لادَرَّ دَرِّىَ إن أَطعمتُ نازِلَكُمْ * قِرْفَ الحَتِيِّ وعندى البرُّ مكنوزُ

يقول: لارُزقتُ الدَّرَّ، كأنه قال ذلك لنفسه كالهازئ . وقِرْف كلّ شىء ما قُرِف يعنى قِشرَه . والذى يُقلَع عنه يؤكل . والحَتِيُّ : المُقْل، وهو الدَّوْم . (٢)

لو أنه جاءنى جَوْعانُ مهتلِكٌ * من بُؤَّسِ الناسِ عنه الخيرُ محجوزُ

ويروى : «عنه الخيرُ تعجيز» قوله : مهتلِك أى يهتلِك على الشىء لا يتمالك دونه؛ (٣) وتعجيز : تقصير . ومحجوز : حُجِزَ عنه ، وسمعتُ « مِن جُوَّعِ الناسِ » ، حِيل بينه وبينه فلا يَقدِر عليه . والرواية محجوز .

أَعيَا وقَصَّر لمّا فاته نِعَمٌ * يبادر الليلَ بالعَلياء محْفوزُ

---

(١) هذا عجز بيت للغنوى ، وصدره :

* كأنى عقال أو كهلك سالم *

ويروى « ولست » مكان قوله : « وليس » كما يروى « وليس لحى هالك » الخ .

(٢) فسر فى اللسان الحتى بأنه سويق المقل ؛ وقيل رديئه ؛ وقيل يابسه .

(٣) فسر فى اللسان (مادة هلك) المهتلك بأنه الذى لا هم له إلا أن يتضيفه الناس ؛ يظل نهاره ، فاذا جاء الليل أسرع إلى من يكفله خوف الهلاك لا يتمالك دونه .

قال : يقول : كان مع نِعَم ففاتته وأعيا عنها . ويُحفَز : يُدْفَع من خلفه؛ وكل مكان مرتفع عَلْياء .

حتّى يجىء وجِنُّ الليل يوغِلُه (١) * والشَّوْكُ فى وَضَح الرِّجْلين مَرْكوزُ

يُوغله : يُدخله ويُقْدمه إلى الناس . يقول : يُوغِله إليهم ؛ ويقال : أَوْغَل فى الأرض إذا أبعد . وجِنُّ الليل وجِنّانُه : ما أَلْبَسَك منه (٢) ، وهو معظمه . ووَضَح الرجلين : بياضهما من أسفلهما .

قد حال دون دَرِيسَيه (٣) مؤوِّبةٌ * نِسْعٌ لها بعِضاه الأرض تهزيزُ

مؤوِّبة : ريح جاءت مع الليل . ونِسْع ومِسْع : اسم من أسماء الشَّمال . والعضاه : كلّ شجر له شوك .

كأنّما بين لَحييه ولَبَّتِه * من جُلْبة الجوع جيّارٌ وإرزيزُ

قال : يقال أصاب الناسَ جُلْبة أى أزمة . والجُلْبة : السنة الجَدِيبة . والجيّار : حَرٌّ يخرج من الجوف . قال أبو سعيد : وأراد بجيّار جائرا، ولكنّه حوّل الهمزة؛ ويقال : إن للسّم جائرا أى حرارةً فى الجوف ؛ وأنشد لوَعْلة الجَرْمىّ :

* ينازعنى من ثُغرة النحر جائرُ *

وهو حَرٌّ ووَهَج فى صدره من الجوع والجَهد . والإرزيز : الشىء يغمزه (٤) .

(١) فى رواية : « وجنح الليل » انظر اللسان (مادة جنن) . (٢) الذى فى اللسان (مادة جن) فى تفسير جن الليل أنه شدة ظلامه وادلهمامه . (٣) الدريس : الثوب الخلق . انظر اللسان (مادة درس) .

(٤) ذكر فى اللسان (مادة رزز) فى تفسير الإرزيز أنه الرعدة ، وأنشد بيت المتنخل هذا . وذكر فى (مادة جلب) أن الإرزيز فى هذا البيت معناه الطعنة . كما نقل عن ابن برى فى هذه المادة أيضا أنه الرعدة .

لَبـاتَ أُسـوةَ حَجّـاجٍ وإخوتِه * فى جَهـدنا أو له شَفٌّ وتمزيزُ (٤٧)

يقول : بات أُسـوةً أى لو كان ضيفا[1] ؛ ويقـال كذا وكذا أمَزّ من كذا وكذا أى أفضـل . والشَّف : الفَضْل ؛ وبعضهم يجعل الشَّفّ النقصان ، وهو ها هنا الفضل . وتمزيز ، أى له مِنْ فوق ذلك وفضل وقُوّى أفضل ممـا لغيره ، كما تقول : فلان أمزّ من فلان ، أى أقوى منه وأشد :

ياليتـه كان حظّى مِن طعامـكما * أنّى أُجَنّ سـوادِى عنكما الجيزُ

الجِيز[2] : شِقّ الوادى الذى أنت فى غيره ؛ ويقال : نحن بهذه الجِيزة وفلان بالجِيزة الأخرى . قال أبو سعيد : وأهل الطائف يسمّون الشّقّ الذى ليس فيه المسجد جِيزا .

إنّ الهـوان فـلا يَكذِبكما أحدٌ * كأنه فى بياض الجِـلد تحـزيز

يقـال[3] : إذا أهين الرجل فكأنمـا جِلدُه يُحَزّ ، أى يجد وجعًا كما يجد وجعَ حَزٍّ فى جسدِه .

ياليت شِعرى وهَمُّ المرء يُنصِبه * والمرء ليس له فى العيش تحريز

يقول : ليس له حِرز من الموت . يُنصِبُه[4] : يُشخِصُه .

هل أجزِينّـكما يوما بقَرضِـكما * والقَرْضُ بالقرض مَجزِىٌّ ومَجلوزُ

---

(١) يشير إلى أن قوله «لبات» جواب لقوله السابق «لو أنه جاء فى جوهان» الخ .

(٢) هـذا أحد تفسـيرين فسر بهما الجيز فى هذا البيت . وفسر أيضا بأنه القبر قاله ثعلب اللسان (مادة جيز) .

(٣) صوابه « يقول » .

(٤) الصواب تفسير «ينصبه» فى هذا البيت بمعنى يتعبه ، من النصب بالتحريك ، وهو التعب .

يقول : هو مَجْلُوز به ، أى مربوط به حتى يُجـزَى[1] به ويقال : جَلَزَ على صَدْع قوسه عَقَبةً ، وجَلَزَ عِلْباءَ أعلى الرمح ، وأنشد للشماخ :

* وصفراءَ من نَبْعٍ عليها الجَلائزُ[2] *



وقال أيضا

عَرفتُ بأجدُثٍ فنِعافِ عِرْقٍ * عـلاماتٍ كتَحْبيرِ النِّمـاطِ

أَجْدُث ونِعاف عِرق ، قال أبو سعيد : هى مواضعُ . والنِّماط جمع نَمَـط . كتحبير : كتنقيش .

كوَشْمِ المِعْصَمِ المُغْتالِ عُلَّتْ * نَواشِـرُه بـوَشْمٍ مُسْـتَشاطِ

الوَشْم : أن يوشَم الذراع واللِّثة بالإبرة ثم يُحْشى نَؤورا . فيقول : كأن آثارَ هذه الديار وَشْمٌ فى مِعْصَمٍ مُغْتال ، كما قال زهير :

ودارٌ لهـا بالرَّقْمَتَيْنِ كأنّها * مَراجِعُ وَشْمٍ فى نَواشِرِ مِعْصَمِ

والمِعصَم : موضع السِّوار من الذراع . والمُغْتال : الممتلىء . ويقال : مِعْصَمٌ غَيْـلٌ[3] ومُغال ومُغْتال إذا كان رَيّانَ ممتلئا حسَنا . ونَواشِرُه : عَصَبُه ، وهو العصب الذى فى باطن الذراع . عُلَّت ، يقول : وُشِم مرّة بعد مرّة أخرى ، وهذا مثَل .

---

(١) قال فى اللسان (مادة جلز) قرض مجلوز يجزى به مرة ولا يجزى به أخرى ، وأنشد هـذا البيت شاهدا على هذا المعنى . (٢) هذا عجز بيت ، وصدره : «مدل بزرق لا يداوى رميّها» . وجلائز القوس : عقب تلوى عليها فى مواضع ، ولا تكون الجلائز إلا عن غير عيب فى القوس .

(٣) لم نجد فى كتب اللغة المغال بالمعنى الذى ذكره ، وهو الساعد الريان الممتلئ .

والنَّهَل : الشربة الأولى ، والعَلَل : الشربة الثانية ، فيقول : هذا المِعصَم لم يُوشَم وَشْما مُحْمَلا . ومستشاط : أُستُشِيط ، أى صار فى النـواشر رفسا (١) كأنه غَضِبَ وحَمِىَ وهـذا مَثَل ، أى حُمِـل على أن يستشيط ؛ و يقال : ناقة مسـتشاطة إذا كانت سريعةَ السِّمَن .

وما أنت الغـداةَ وذكرُ سَلْمَى * وأضحى الرأسُ منك إلى ٱشمِطاط

كأنّ عـلى مَفارِقِـه نَسِـيلاً * مِن الكَتّان يُـنزَع بالمشاط

من الكَتّان، يقول: مِثلَ ما يُسرَّح مِن الكَتّان، يَنسِل منه أى يَخرج، وانما أراد بياضا إلى صُفْرة .

فإما تُعـرِضِـينَ أُمَـيْمَ عَـنِّى * ويَنْزِعْكِ الوُشَـاةُ أُولو النِّباطِ

يَنْزِعْك : يَوَدُّونَك (٢) ويُقَرِّضُـونك (٣) . والنِّبـاط : الذين يَسـتنبِطون الأخبـار ويستخرجونها .

فحُـورٍ قد لهـوتُ بهنّ وَحْدِى * نَواعمَ فى ٱلمُـروطِ وفى الرِّياطِ

ويروى «لَهَوْتُ بهنّ عِينٍ» . الحُورُ: الشديدة بياض الحَدَقة الشديدةُ سوادِها . والعِين : البقر الضخام (٤) . قال : وإنّمـا شَبَّه البقر بالنساء (٥) .

(١) كذا ورد هذا اللفظ فى كلا الأصلين ؛ ولعله تصحيف صوابه «رقشا» . (٢) يقرضونك ، أى يمدحونك . (٣) صوابه « وأولو النباط الذين » الخ إذ النباط جمع نبط بالتحريك وهو أوّل ما يظهر من ماء البئر . (٤) كذا ورد هذا التفسير فى الأصل . وفى كتب اللغة أن العين جمع عيناء وأعين ، وهو من العين بالتحريك ، وهو ضخامة العين وسعتها . ومنه قيل لبقر الوحش عين صفة غالبة .

(٥) يلاحظ أن فى هذه العبارة تقديما وتأخيرا ؛ والصواب «وإنمـا شبه النساء بالبقر» .

لَهَـوْتُ بِهِنّ إذ مَلَـقِى مَليحٌ * وإذ أنا فى المَخِيـلةِ والشَّـطاطِ

مَلَقِى : لِين كلامى، وهو التملّق . وشَطاطُه : طولُه قبل أن يَكبَر فيتقبّضَ جِلْدُه ويَحْدَوْدِبَ ظهرُه، ويدنوَ بعضُه من بعض . والشّطاط : حُسن القوام . والمَخِيلة : الخُيَـــلاء .

أَبِيتُ على مَعَـارِىَ فاخِراتٍ * بِهِنّ مُلَوَّبٌ كَدَمِ العِبـاطِ

يقول : أَبِيتُ أتعلّل بمَعارِيها ، والواحدُ مَعْرًى(١) ، وهو مِثلُ قولِك : بتّ ليلتى فى اللهو ، تريد على اللهو . والملوّب(٢) ... ... المَلَاب . والعِباط : جماعةُ العَبِيط ، والعَبِيط : ما ذُبِح أو نُحِر من غير مَرَض فدمُه صافٍ ، وأنشد لأبى ذؤيب :

فتخالَسَا نَفْسَيْهِما بِنَـوافِـذٍ * كنوافِذِ العُبُطِ التى لا تُرْقَعُ

وأنشـــد :

من لم يمت عَبْطًا يمتْ هَرَمًا * الموت كأسٌ والمرء ذائقُها

يقال لهنّ من كَرَمٍ وحُسْنٍ * ظباءُ تَبَـالَةَ(٣) الأُدْمُ العَـواطِى

العَواطى : اللّواتى يتناولن أطرافَ الشّجر، والواحدة عاطية، ومن هذا قولهم : هو يَتعاطى كذا وكذا أى يتناول .

---

(١) فسر فى اللسان (مادة عرى) المعارى هنا بأنها الفرش، وقيل : أجزاء الجسم، وقيل : ما لابدّ للمرأة من كشفه كاليدين والرجلين والوجه . وفى اللسان «واضحات» مكان قوله « فاخرات » .

(٢) صوابه : «الملطخ بالملاب» ففى العبارة نقص . والملاب من ضروب الطيب كالخلوق .

(٣) تبالة : بلدة مشهورة من أرض تهامة فى طريق اليمن .

يُمشِّى بيننا حانوتُ خمرٍ * من الخُرْس الصَّراصرة القطاطِ

يقول : يُمشِّى بيننا صاحبُ حانوتٍ من خمر . وقوله : من الخُرْس الصَّراصرة يريد أعجمَ من نَبْطَ الشأم يقال لهم الصَّراصرة . والقِطاط : الجعاد، والواحد قَطَط وهو أشدّ الجُعودة .

رَكُودٍ فى الإناء لها حُمَيَّا * تَلَذُّ بأخذها الأيدى السَّواطى

رَكودٍ فى الإناء ، أى صافية ساكنة . وحُمَيَّاها : سَوْرَتُها . والسَّواطى : التى تسطو إليها (١) ، وهى المتناولة، والواحدة ساطية .

مشعشَعة كعين الدِّيك ليست * اذا ذِيقَتْ من الخلِّ الخِماطِ

المشعشعة : التى قد أُرِقَّ مَزْجُها، والخَمْطة : التى قد أخذتْ ريحا ولم تَستحكِم، لم تَبلغ الحُموضةَ بعد ؛ ويقال : لبن خَميط وسَقيط ، فالسَّقيط : الذى قد حَمُض وفَسَد، والخَميط : الذى قد أَخَذ رِيحا ولم يَفسُد، وأنشد لأبى ذؤيب :

... ... ليست بخَمْطةٍ * ولا خَلّةٍ يَكوِى الشُّروبَ (٢) شِهابُها

فلا واللهِ نادَى الحىُّ ضَيْفِى * هُدوءا بالمَساءةِ والعِلاطِ

يقول : لا واللهِ لاينادِى الحىُّ ضَيْفى بعد هُدوءٍ بالمَساءة . والعِلاط، يقال : عَلَطه بشرّ أى تَرَكَ عليه مِثلَ عِلاطِ البعير (٣)، وأنشد :

(١) عدّى « تسطو » « بإلى » لأنه بمعنى تعطو ، أى تناول .

(٢) فى رواية « الوجوه » مكان « الشروب » .

(٣) علاط البعير : الوسم فيه .

لأعلِطنّ حَرْزَما بعِلْط * يليته عند بُذوحِ الشَّرْط (١)

حَرْزَم رجل .

سأبْدَؤهم بمَشْمَعةٍ وأثْني * بجُهْدِي مِن طَعامٍ أو بِساطِ ٤٨

بمَشْمَعة أى بمزاح ولعِب ومُضاحَكة ؛ ويقال : امرأة شَموع أى ضَحوك ولَعوب، وأثْني بأن ابْسُط لهم بِساطي وأُطْعِمَهم طعامى؛ وإنما سمى المُزاح مُزاحا لأنه أُزيحَ عن الجِدّ .

إذا ما الحَرْجَف النَّكْباءُ تَرمى * بيُوتَ الحيِّ بالوَرَق السِّقاطِ

الحَرْجَف : الريح الشديدة تَرمى بوَرَق الشجر بيوتَ الحيّ . يقول : تُسقط ورقَ الشجر على البيوت من شدّتها .

وأُعطِى غيرَ مَنْزورٍ تِلادى * إذا الْتَطّت لَدَى بَخَلٍ لَطاطِ (٢)

التَطّت : سَترت . ومَنْزُور : أن يُسأل ويُكَدّ فلا يَخرج منه شيء .

وأَحفَظُ مَنصِبى وأصونُ عِرْضى * وبعضُ القوم ليس بذى حِياطِ

وأكسو الحُلّةَ الشَّوْكاءَ خِدْنى * وبعضُ الخيرِ فى حُزَنٍ وراطِ

(١) فى اللسان (مادة علط) أن حرزما اسم بعير . والبذوح : الشقوق .

(٢) لم يذكر الشارح تفسير لطاط فى هذا البيت ، وهى السنة الساترة عن العطاء الحاجبة عنه كما فى القاموس وشرحه ، وأنشد هذا البيت .

الشَّوْكاء : الجديدة . قال : و بعض الخير لا يخرج سهلا وأنا يخرج ما عندى سهلا . والوَرْطة : الموضع الذى يقع فيه الرجل فلا يقدر أن يخرج منه ، و بعض الخير يكون فى موضع إن طلبتَه لم تقدر عليه . (١)

فهذا ثَمَّ قد عَلِموا مكانى * إذا قال الرقيب ألا يَعاطِ

يقول : اذا خاف ألّا يدركهم حتى يغشاه القومُ صاح وعَطْمَط . ويَعاط ، من العَطْعَطة أى صوت . (٢)

ووجهٍ قد طَرقتُ أُمَيْمَ صافٍ * أَسيلٍ غيرِ جَهْمٍ ذى حَطاط (٣)

يريد صافى البَشَرة . أَسيل : سهل لم يَكثُر لحمُه حتى يتبثّر . والحَطاط : البَثْر .

وعاديةٍ وَزَعْتُ لها حَفيفٌ * حَفيفَ مُزَبِّدِ الأعرافِ غاطِى

عادية : حاملة ، قوم يحملون فى الحرب . وزَعْتُ : كَفَفْتُ . لها حفيف مِثلُ صوت السَّيْل له زَبَد وأَعراف . وغاطِى : مرتفع . والأعرافُ : السيل إذا أزبَد يُرى له مِثلُ العُرْف .

تَمُدُّ له حَوالبُ مُشْعَلاتٌ * يجلِّلهن أقمرُ ذو انعِطاط

---

(١) لم يفسر الشارح الحزن فى هذا البيت ، وهى الجبال الغلاظ ، الواحد حزنة بضم فسكون قاله فى اللسان وأنشد هذا البيت كما هنا ، ورواه فى (مادة شوك) « و بعض القوم » ؛ ورواه ابن برى :

وأكسو الحلة الشوكاء خدنى * إذا ضنت يد الحسز اللطاط

(٢) فى اللسان (مادة يعط) أن يعاط كلمة ينذر بها الرقيب أهله إذا رأى جيشا ؛ وأنشد بيت المتنخل هذا .

(٣) البثر ، يريد البثر الذى يقيح ولا يقترح .

يقول : هنّ متفرقات يجئن من كلّ حرّة ومن كلّ مكان. أقر : سحاب أبيض.
قال : وإذا رأيتَ للغيث حوالبَ من أمكنة كأنه بطن أتان قمراء فذلك الجَود (١) .
وقوله : تُمَدّ له حَوالب أى هذا السيل. حَوالب : دوافع . مشعَلات : متفرقات .
ذو انعطاط : ذو انشقاق ، ينعطّ بالماء، أى ينشقّ .

لَفَفْتَهُـــمُ بمثلِهِـــمُ فآبـــوا * بهـم شَيْنٌ من الضَّرب الخِلاطِ

الشّين : آثارٌ تبقَى قبيحة . والخِلاط : المخالطة، أى خالَط بعضُه بعضا.

بضربٍ فى الجَماجم ذى فُـروغٍ * وطَعْنٍ مثـلِ تَعْطيـطِ الرِّهاطِ

الرِّهاط : أُزُرٌ تُشقّق تُجعَل للصبيان (٢)، واحدها رَهْط ، ويقال (٣): الرَّهْط والحَوْف
والوَثْر تتخذه المرأة إذا حاضت ؛ وأنشد :

جاريةٌ ذاتُ حِـرٍ كالنَّـوْفِ (٤) * مُلَمْلَـمٍ تَسـتُره بحَـوْفِ

والفَرْغ : ما بين عَرْقُوَتَى الدَّلْو ، فشبَّه هـذا الضربَ حين يسيل دمُـه بفَرْغ
الدلو إذا انصبّ .

وماءٍ قـد وردتُ أُمَيْمَ طامٍ * على أرجائه زَجَـلُ الغَطاطِ

(١) كذا ورد هذا الكلام فى الأصل . والذى فى اللسان (مادة قـر) ويقال اذا رأيت السحابة كأنها بطن أتان قراء فذلك الجود . وقد سبق مثل ذلك فى تفسير قول المتنخل : «القمر من كل فلا» الخ .
(٢) فى كتب اللغة أن الرهاط تكون من جلد ، وقيل تكون من جلد ومن صوف وأنها تشق سيورا .
(٣) كان المناسب التعبير بقوله : «قال» ، أى الشارح المنقول عنه هذا الكلام ، وهو أبو سعيد .
(٤) النوف : السنام .

قلت: القَطا ثلاثة أنواع: جَوْن وكُدْرِىّ وغَطاط. الطامى: الذى قد تُرِك حتى طَمَا وعَلَا. وأرجاؤه: نواحيه. والزَّجَل: الصوت. والغَطاط: طير.(١)

قليلٍ وِرْدُه إلّا سِباعا * يَخِطْن المَشْىَ كالنَّبْلِ المِراط

الوَخْط: الزَّجّ، وهو ضرب من المشى يَخِطّ فيه يَزُجّ بنفسه زَجًّا. والمِراط التى تَمَرَّط رِيشُها. وقوله: يَخِطْن المشىَ، يقول: كأنّهن يَنْدُسْن(٢) بأيديهن اذا مَشَين كما يَمُدّ الخيّاط بإبرته إذا خاط(٣).

فبتُّ أُنَهْنِهُ السِّرْحانَ عنّى * كلانا واردٌ حَرّانَ ساطِى

ساطٍ: ذو سطوة إذا حَمَل. أُنَهْنِه. أَزْجُر: يقول: ساطٍ على صاحبه. والسِّرْحان: الذئب.

كأنّ وَغَى الخَمُوشِ بجانبيه * وَغَى رَكْبٍ أُمَيْمَ ذوِى هِياط

الخَموش: البعوض. والهِياط: الصِّياح والمجادَلة؛ ويقال: فعلتُه بعد الهِياط والمِياط، أى بعد الجَلَبة والصوت. والوَغَى والوَعَى واحد، وهو الصوت فى الحرب.

كأنّ مَزاحِفَ الحَيّاتِ فيه * قُبَيْلَ الصُّبحِ آثارُ السِّياط

هذا بيت القصيدة، ما أحسنَ ما وَصَف!!

---

(١) فى حياة الحيوان أن هذا النوع من القطا غبر الظهور والبطون والأبدان، سود بطون الأجنحة، طوال الأرجل والأعناق، لطاف، لا تجتمع أسرابا، وأكثر ما تكون ثلاثا أو اثنين.

(٢) ندس الأرض برجله أى ضربها. ويقال: ندسه بالرمح إذا طعنه به. وعبارة القاموس: «الندس الطعن وقد يكون بالرجل».

(٣) لعله «كما يندس».

شربتُ بجَمّه وصَــدرتُ عنــه * وأبيضَ صــارمٍ ذَكَرٍ إباطِى[(١)]

جَمّه : ما اجتمع فى البئر من المــاء . والجَمّة : معظم المــاء . قوله : إباطى يقول : قد تأبّط هذا السيفَ .

كَلَـوْن الملح ضَرْبتُــه هَبِـيرٌ * يُــتِرُّ العَظْــمَ سَــقّاطٌ سُراطِى

هَبِير، أى يَهبِر اللحمَ، أى يقطعــه . والهَبْرة : القطعة من اللحم، والجماع هِبَر ، يقال : أتانا بِهبَر من اللحم أى بِقطَع . يُتِرّ العَظْم، أى يطيّره . سَقّاط، يقول : يقطع الضريبةَ حتّى يَسقُط خلفَها . وسُراطِى : يَسترط ماضَرب واحدا واحدا . والهَبْر : أن يضربه ضربةً فيقطعَ منــه قطعة . وسُراطِى :يَسترِط كلَّ شىء[(٢)] . وقوله : يُتِرّ العَظْم ، يقال ضربه فأَتَرّ يدَه ، إذا طيّرها ؛ وترّت هى . ويقال : السيف يَخضِم الجَزور ويَخضِم وسطَ الجزور .

به أَحمِى المُضــافَ إذا دعانى * ونفسى ساعةَ الفَــزَعِ الفِــلاطِ

المُضاف : المُلْجَأ . والفِلاط : الذى يأتيك بغَاة .

وصفــراءَ الــبُرايةِ فــرعَ نَبْــعٍ * كوَقْف العــاجِ عاتِكةِ اللِّياطِ (٤٩)

ويُرْوَى : وصفراء البُراية غير خِلْط . والعاتكة : التى قَدُمتْ فاحمرّت . واللِّياط : القِشر الأعلى، ومنه لِيطة القصبة، لِيطُها قِشرُها الأعلى، وأنشد أبو سعيد « عُذافِرة

(١) قال ابن السيرافى فى قوله : « إباطى » أصله إباطىّ بتشديد الياء ، فخفف ياء النسب ؛ وعلى هذا يكون صفة لصارم ، وهو منسوب الى الإبط اللسان (مادة أبط) .

(٢) سراطى بتخفيف الياء أى سراطىّ بتشديدها ، وخفف ياء النسبة هنا لمكان القافية ، وهو على لفظ النسب ، وليس بنسب . ويسترط كل شىء أى يلتهمه .

حُزَةُ اللِّيط »[1] . وقوله : غيرِ خِلْط ، يقال للقضيب اذا نبت على عِوج هو خِلط والقوس التى تَنبُت على عِوَج فهى على خطر لأنّها تُغمَز فتسترخى ، ثم ترجع إلى حالها الأولى ؛ ويقال للرجل إذا كان فى خُلُقه عِوَج : هو خِلط من القوم . والبُراية : النُّحاتة .

شَنَقْتُ بها مَعابِلَ مُرهَفاتٍ * مُسالاتِ الأغِرَّة كالقِراطِ

ويُروَى « قَرنتُ بها » . شنقت : جَعلتُ النَّبْل فى الوَتَر فشنقتُها كما تُشنَق الناقة . ويقال : ما زال شانقا ناقته ، أى رافعا راسها . ومرهَفات : مرقَّقات وهى النِّصال . ومُسالات : مسنونات من التحديد ليس من الصَّبّ . والغِراران : جَنبا النَّصْل ، وهما حدّاه . والأغِرّة : جمع غِرار ، والغِرار : الحدّ . وقوله : كالقِراط ، والواحد قُرْط ، يعنى قُرْط الأذن[2] . قال : يقال قُرْط وقِراط وقِرَطة وأقراط ؛ وإنما أراد أنها تَبرُق كما يبرق القُرْط .

كأوْبِ الدَّبْر غامضةٍ وليست * بمرهَفة النِّصال ولا سِلاطِ[3]

قوله : كأَوْب الدَّبْر ، أوبُه رَجْعُه . والدبر : النحل . والسِّلاط : الطوال ؛ يقول : كرجوع الدبر فى خِفّته . وقوله : ليست بمرهَفة النِّصال ، أى ليست برقاق تتكسّر .

(١) لم نجد البيت المشتمل على هذه الألفاظ الثلاثة فيما راجعناه من الكتب . (٢) فسر فى اللسان ما دق (قرط وشنق) القراط هنا بأنه شعلة السراج . (٣) ذكر فى اللسان أن واحد السلاط سليط ، وهو السهم الطويل ؛ وبعد أن أنشد هذا البيت قال فى تفسيره ما نصه : قوله كأوب الدبر يعنى النصال . ومعنى غامضة أى ألطف حدّها حتى غمض أى ليست بمرهفات الخلقة ؛ بل هى مرهفات الحدّ .

خَواظٍ فى الجَفِير مخوَّياتٍ * كُسين ظُهارَ أصحرَ كالخِياط

لا يعرفه الزِّيادىّ ولا الرِّياشىّ . قال أبو العباس : رواه أبو عمرو الشَّيبانىّ . الخِياط : زِقُّ زيت أى كأنّه وِعاءٌ للزيت[1]، فربّما شُقّ فجُعل مِثلَ القَرْوِ[2]، وأنشدنا :

* وصاحب القَرْوِ من الخِياط *

ومَرْقَبةٍ نَمَيتُ الى ذُراها * تَزِلّ دَوارجَ الحَجَل القَواطى

مرقبة : موضع يُرْبأ فيه ويُرقَب . نميتُ : علوتُ وارتفعتُ إلى أعاليها . والقَواطى : اللّواتى يقاربن الخَطو، يقال : قطا يقطو اذا قارب المشىَ .

ونَخْرقٍ تَحسِر الرُّكبانُ فيه * بعَيدِ الغَوْلِ أغبرَ ذى نِياط

نَخْرق : فلاة بعيدة واسعة . والغَوْل : البُعد، يقال : هوّن الله عليك غَوْل الأرض، أى بُعدَها . تَحسِر، أى تَكِلّ رِكابُهم وتَسقط من الإعياء . قوله : ذى نِياط، أى بعيد، يقول : هو من بُعده كأنّه قد عُلّق ببلد آخرَ أى وُصل به . أغبر : عليه هَبْوَة :

كأنّ على صَحاصِحِه مُلاءً * منشَّرةً نُزِعنَ مِن الخِياط

(١) لم نجد فى كتب اللغة التى بين أيدينا الخياط بهذا المعنى الذى ذكره الشارح هنا . والذى وجدناه أن الخياط ما يخاط به ، ولم يفسر الشارح بقية ألفاظ البيت . والخواظى : الغلاظ والصلاب . والظهار : الريش : وقيل : الظهار من ريش السهم ما جعل من ظهر عسيب الريشة ، وهو الشق الأقصر ، وهو أجود الريش ، الواحد ظهر . والأصحر قريب من الأصهب . وقيل : هو الذى فى لونه غبرة فى حمرة خفيفة إلى بياض قليل . يريد ريش طائر أصحر . ولم نجد لقوله : «مخويات» معنى يناسب سياق البيت فيما راجعناه من كتب اللغة .

(٢) لم نجد من معانى القرو معنى يناسب السياق ، فلعله الفرو بالفاء الموحدة .

الصَّحاصِح : ما آستوى من الأرض ؛ يقال : مكان صَحصاح وصَحصَحان : إذا كان مستويا . مُلاء : مَلاحِف . نُزِعن من الخِياط ، أى من الخياطة . شبّه السّرابَ بالمَلاحف البِيض إذا جرى من شدة الحرّ .

أَجَزْتُ بفِتيةٍ بِيضٍ خِفافٍ * كأنّهمُ تَمَلُّهمُ سَباطِ

أجزتُ وجُزْتُ : واحد . وسَباط : الحُمّى ، وإنّما سُمّيت سَباطِ لأنّ الإنسان يُسبَّط فيها ، أى يتمدّد إذا أخذته ويسترخى .

\+ \+ \+

وقال يرثى أباه عُوَيْمرا

لَعَمْرُكَ ما إنْ أبو مالكٍ * بِوانٍ ولا بضعيفٍ قُواهْ

ويُروَى « بواهٍ ولا بضعيف » وهو الأجوَد عند أبى العبّاس .

ولا بألدّ لـه نازِعٌ * يغارِى أخاه اذا ما نَهاهْ

ألدّ : شديد الخُصومة . له نازعٌ من نفسه ، وكأنّه يقول : اذا كان له صديق فلا يُغارِيه ولا يشارُّه[1] ؛ يقول : ليس له خُلُق يَنزِعه ، أى طبيعة سوء . يُغارِيه[2]

(١) عبارة خزانة الأدب ج ٢ ص ٣٣٦ نقلا عن السكرى فى تفسير قوله : « له نازع » أى خلق سوء ينزعه من نفسه ، من نزعت الشىء من مكانه ، قال : و يجوز أن يكون من قولهم : « لعل له عرقا نزع » أى مال بالشبه ثم قال : وهذا عندى أولى .

(٢) فى الأصول « يغاره » ؛ بغير ياء . ولم نجده بالمعنى الذى ذكره فيما راجعناه من كتب اللغة وما أثبتناه عن اللسان (مادة غرا) .

ويشارُّه ويُلاحيه. ويقال للرجل : هو يُغارِيه اذا جعل يماريه ويَعلق به ولا يكاد يُفلِت منه . » قال : ومثلُه قول الآخَر :

ذَرِينِى فلا أُعيَا بما حَلّ ساحتى * أسودُ فأَكْفِى أو أُطيع المسوَّدا (١) »

ولكنّـه هَيِّنٌ لَيِّنٌ * كعاليـةِ الرُّمح عَرْدٌ نَساهْ

عَرْد نَساه، يقول : شديدة ساقُه .

اذا سُدْتَه سُدْتَ مِطواعةً * ومهـما وَكَلْتَ إليـه كَفاهْ

إذا سُدْتَه، يقول: اذا كنتَ فوقه أطاعك ولم يَحسُدك، وقال آخَرون : المُساوَدة: المُشارّة، ولا نراه كذا، وأنشد :

* وإنْ قومُكم سادوا فلا تَحسُدونهمْ *

ألا من ينادِى أبا مالِكٍ * أفى أمرِنا أمرُه أم سِواهْ

يقول : يا ليت شعرى من ينادى أبا مالك ، وهل يسمعنّ أبو مالك بمنادٍ، وهـذا على الجارى ، كقولك : يا فلان أتدرى ما نحن فيه . أفى أمرِنا، يقول : تصـير إلينا أم تذهب فتصير إلى سوانا . ألا من ينادى أبا مالك : ألا من يندب أبا مالك لنا .

أبـو مالِكٍ قاصرٌ فقْـرَه * على نفسِـه ومُشِيعٌ غناهْ

(١) كذا ورد هذا البيت فى كلا الأصلين فى هذا الموضع . والصواب وضعه فى شرح البيت الرابع من هذه القصيدة، إذ هو بمعناه .

وقال أيضا

لا يَنْسَإِ ٱللهُ منّا معشرا شَهِدوا * يوم الأُمَيْلِحِ لا غابوا ولا جَرَحوا[1]

لا ينسأ، قال أبو سعيد : يريد لا يؤخِّر الله آجالَهم، عجّل اللهُ موتَهم وفَناءهم ؛ ومثلُه قوله : « عَرَقْتَنِى نَسَأَها[2] الله أى أخرها الله » .

كانوا نَعائمَ حَفّانٍ منفَّرةً * مُعْطَ ٱلحُلُوقِ اذا ما أُدْرِكوا طَفَحوا

يقول : طاروا كما تطير النعائم . وطَفَحوا : عَلَوا وذهبوا فى الأرض ، أى عَدَوْا ؛ ويقال : طَفَح يطفَح طَفْحا اذا تباعد وٱتسع . ويقال : تركتُ النهرَ يَطفَح أى ممتلئا قد ٱتّسع فى الأرض . وقال ابن أحمر : طَفّاحة الرِّجلين ، أى واسعة الخَطْو . وقوله : كانوا نعائمَ حَفّان، وحَفّانه : صِغاره ، أى صِغار النَّعام .

لا غَيَّبوا شِلْوَ حَجّاجٍ ولا شَهِدوا * جَمَّ القتالِ فلا تَسأَلْ بما ٱفتضَحوا

جَمّ القِتال وجَمّ كلّ شىء : معظمه . وشِلْو كلّ شىء : بقيّته .

عَقَّوا بسهمٍ فلم يَشعُر به أحدٌ * ثم استفاءوا وقالوا حَبّذا الوَضَحُ

(٥٠) عَقَّوا بسهم أى رَموا به فى السماء[3] . وقالوا حَبّذا الوَضَح ؛ حبّذا اللّبن نَرجِع اليه . وٱستفاءوا : رجعوا .

(١) فى خزانة الأدب ج ٢ ص ١٣٧ « لا عاشوا ولا مرحوا » . (٢) لم نجد هذه العبارة فيما راجعناه من الكتب . (٣) فى خزانة الأدب ج ٢ ص ١٣٧ أن التعقية سهم الاعتذار وأصل هذا أن يقتل الرجل رجلا من قبيلته فيطلب الرجل بدمه ، فتجتمع جماعة من الرؤساء الى أولياء المقتول بدية مكملة ، ويسألونهم العفو وقبول الدية ، فإن كان أولياؤه ذوى قوى أبوا ذلك ، وإلا قالوا لهم : بيننا وبين خالقنا علامة للأمر والنهى ، فيقول الآخرون : ما علامتكم ؟ فيقولون : أن نأخذ سهما فنرمى به نحو السماء ، فإن رجع إلينا مضرجا بالدم فقد نُهينا عن أخذ الدية ، وان رجع كما صعد فقد أمرنا بأخذها وحينئذ مسحوا لحاهم وصالحوا على الدية ، وكان مسح اللحية علامة على الصلح الخ ما ذكر .

لكن كبيرُ بنُ هندٍ يومَ ذلكمُ[1] * فُتْخُ الشمائل فى أيمانهم رَوَحُ

الفَتَح : لِينٌ فى المَفاصل . وقوله : رَوَح ، يقول يَضربون ضَرْبا يُميلون الكَفّ[2] . وفُتْخُ الشمائل : تَبسُطها للرمي[3] .

تعلو السيوفُ بأيديهم جماجمَهم * كما يفلّق مَرْوُ الأمْعَزِ الصَّرَحُ

الصَّرَح : الخالص . والأمعَز : المكان الكثير الحَصَى الغليظ . والمَعْزاء مِثلُه . ومن قال : مَعْزاء قال مُعْز ؛ ومن قال : أمعَز قال أماعِز .

لا يُسلِمون قَرِيحًا كان وَسْطَهمُ * يوم اللّقاء ولا يُشْوُونَ مَن قَرَحوا

قريحا ، أى جريحا . كان وَسْطَهم يوم اللقاء ولا يُشْوُون من قَرَحوا ، يقول : لا يَجْرَحونه جُرْحا لا يَقتل[4] . يقال : أشواه اذا لم يُصب مَقْتَلَه ، وشَواه اذا أصاب منه المَقتَل . والشَّوَى : القوائم . ويقال : كلّ شيء من الأمر شَوًى ما لم يكن كذا وكذا أى هيّن . والشَّوِيّ : الشاء .

كأنهم بجُنُوبِ المَبْرَكَين ضُحًى * ضأنٌ تُجزَّرُ فى آباطها الوَذَحُ

ويروى تُجزَّز أى يَجُزّونه عنها بالجَلَم . والوَذَح : ما تعلّق بأذنابها شِبهَ أبْعار الإبل وأعظمَ من ذلك وأصغرَ من ذلك مِن أبوالها وترابِ الأرض ؛ يقول : كأنّ أعداءهم فى أيديهم ضأنٌ هذه صفتُها . والذى يتعلّق فى أذناب الإبل يقال له العبَس .

(١) كبير بن هند : حىّ من هذيل ، كما فى اللسان (مادة روح) . (٢) ذكر فى اللسان (مادة روح) أن الروح بالتحريك فى هذا البيت : السعة اشدّة ضربها بالسيف . (٣) عبارة اللسان «يريد أن شمائلهم تنفتخ لشدّة النزع» . (٤) صوابه (اذا أخطأ) فقد ورد فى اللسان (مادة شوى) أن الشوى إخطاء المقتل .

وقال يرثى أُثَيْلَةَ ابنه

مابالُ عينِك تبكى دمعُها خَضِلُ * كما وَهَى سَرِبُ الأخراتِ منبزِلُ

ويُروَى الأخراب . السَّرِب : السائل يكون فيه وَهْىٌ فينسرب الماء منه . والأخرات ، جمع خُرْت : وهو الثُّقْب ؛ ومن قال : الأخراب فأراد العُرَى واحدتها خُرْبة . « والعروة تُخَرَّز حولها يقال لها الكُلْيَة » (١) والخُرْبة : العروة ، ومن قال : الأخرات فكل خُرْت خَرْق ، وهو مَثل . يقول : مبتلّة ، تَبُلّ كلّ شىء من كثرة دموعها .

لا تَفْتأُ الدهرَ مِن سَحٍّ بأربعةٍ * كأنّ إنسانَها بالصاب مكتحِلُ

يقول : لا تنفكّ الدهرَ تبكى . والصاب : شجرة إذا ذُبحتْ يخرج منها لبن اذا أصاب شيئا أحرقه ، واذا أصاب العينَ سُلِقتْ وانْهَمَلتْ .

تَبكِى على رَجُلٍ لم تَبْلَ جِدّتُه * خَلَّى عليكَ فِجاجا بينها سُبُلُ

لم تَبْلَ جِدّته : لم يُستَمْتَع به ، مات شابّا ؛ يقول : لم يُتَمَلَّ به . فجاجا بينها سُبُل . يقول : كان يسدّ عنك كلّ مَسَدّ من المكروه ، فلما مات خلّى عليك فجاجا بينها سُبُل سُلِك عليها من الشرّ . قال : إذا أردتَ أن تَعبُرَ أتيتَ ذلك به . يقول : خلّى عليك طُرُقا لم تُسدَّ ثُلَمُها .

فقد عجبتُ وما بالدهرِ من عَجَبٍ * أنّى قُتِلتَ وأنت الحازمُ البَطَلُ

---

(١) كذا وردت هذه العبارة التى بين هاتين العلامتين فى الأصل . وهى مضطربة الألفاظ مستبهمة الغرض . والذى وجدناه فى كتب اللغة فى تفسير الكلية أنها جليدة مستديرة مشدودة العروة ، قد خرزت مع الأديم تحت عروة المزادة . وفى عبارة أخرى أنها الرقعة التى تحت عروة الإداوة .

يقول: وما بالموت من عجب أنّى قُتلت. يقول: كيف قُتلتَ وأنت شجاع بطل.

ويلمّه رَجُلا تأبى به غَبَناً[1] * اذا تجرّد لا خالٌ ولا بَخَلُ

ويلمّه رجلا: كلمة يتعجّب بها، ولا يراد بها الدعاءُ عليه؛ لاخالٌ ولا بخل ى لامخيلة فيه، أى لا خُيلاءَ فيه. ولابخل أى لابُخل، يقال: بخيل بين البُخْل والبخَل.

السالكُ الثُّغْرةَ اليَقْظانَ كالئُها * مَشْيَ الهَلوكِ عليها الخَيْعَلُ الفُضُلُ

الثُّغرة والثّغر واحد، وهو موضع المخافة ومكان الخوف. والهَلوك: التى تَهالكُ وهى الغنجة المتكسّرة تَهالكُ وتغزّل وتَساقَطُ. والخَيْعَل: درع يخاط أحدُ شقّيه ويُترك الآخر. والفُضُل: التى ليس فى درعها إزار بمنزلة لحاف. والخَيْعَل: ثوب. والفُضُل: امرأة[2]، ولكنّه على الجوار، على حدّ قولهم: جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ.

والتاركُ القِرْنَ مصفرًا أناملُه * كأنّه من عُقارٍ قهوةٍ ثَمِلُ

مصفرّا أنامله، يقول: نُزِف دمُه، حتى ذهب دمه. واصفرّت أناملُه وعاد كأنّه سكرانُ.

مُجدَّلا يَتَسَقَّى جِلدَه دَمُه * كما يُقَطَّر جذعُ النخلة القُطُلُ

ويُروى جذعُ الدَّومة. يقول: يسيل دمُه على جلده. والجِلد: بشَرته. ويقطَّر: يُصرَع. ويقال: عُود قُطُل، أى مقطوع. يقول: فينجدل كما ينجدل الجذع إذا قُطع. والدَّوْمة: نخلة المُقْل. قال: ويقال قطَلَه يقطِلُه قَطْلا.

---

(١) الغبن بالتحريك: ضعف الرأى. وتأبى به غبنا أى تأبى أن تلحق به ضعفا فى رأيه وتصمه به.

(٢) فى كتب اللغة أن الفضل المرأة فى ثوب واحد.

لَيس بعَلٍّ كبيرٍ لا شَبابَ به * لكنْ أُثَيْلَةُ صافى الوجهِ مُقْتَبَلُ

العَلّ : الصغير الجسم . الكبير : المُسِنّ . ويقال للقُراد أيضا : عَلّ . وأنشدَنا :

* ولو ظَلَّ فى أوصالِه العَلّ يَرتَقِى[1] *

والعَلّ : القُراد هاهنا . مقتبل : مستأنَف الشباب .

يُجيبُ بعد الكَرَى لَبَّيْكَ داعيَه * مُجَذامةٌ لهواه قُلْقُلٌ وَقِلُ

ويُروَى وَقْل . ويُروَى عَجِل وعُجُل . يجيب بعد الكَرَى، يقول : إذا دعاه داعٍ بعد نومه قال له : لَبَّيك . والمِجذامة : الذى يقطع هواه . والجَذْم : القَطْع . يقول : يقطع هواه إذا كان فيه غَىّ . والقُلْقُل : الخفيف . والوَقِل : الجيّد التوقّل[2] .

حُلْوٌ ومُرٌّ كعَطْفِ القِدحِ مِرّتُه * بكلّ إنْيٍ حَذاه اللّيلُ يَنْتَعِلُ

كعَطْف القِدْح ، يريد طُوِىَ كما يُطوَى القِدْح . ومِرّته : قُتْنَتُه . ويَنْتعل : يسرى فى كلّ ساعة من الليل من هدايته ، وإنْيٌ : واحد الآناء ، وهى الساعات ومن ذلك : ﴿ومِنْ آناءِ اللَّيلِ﴾ .

فاذهبْ فأىُّ فَتًى فى الناس أحرَزَه * مِن حَتْفِه ظُلَمٌ دُعْجٌ ولا جَبَلُ

---

(١) ورد هذا الشطر فى الأصل هكذا :

* ولو [illegible] العـــل يرتق *

وهو ناقص ظاهر، وقد أثبتناه [illegible] عما يأتى بعد فى هذه النسخة؛ فقد ورد هذا الشطر فى موضع آخر منها مكررا [illegible] بيت [illegible] صابوا ستة أبيات وأربعة [illegible] انظر ص ٤٠ س ٩

(٢) التوقّل : التصعيد فى الجبل .

يقول : لا تُحرزه الظُّلَم ولا الجبل ، لا تُحرِزه من حَتْفه .(١)

ولا السِّماكان إن يَستَعْلِ بينهـما * يَطـرْ بحُظَّـةِ يـومٍ شَرُّه أَصِـلُ

يقول: لايُحرزه السِّماكان أيضا من حَتْفه . يقول : يصير حظُّ ذلك اليوم له .
والأَصِل : ذو الأَصْل . يقال: جَدَعه الله جَذْعا أَصِلا أى مستأصِلا . يقول: إن صار بين السِّماكين أتاه الموت . والأَصِل : الشديد الاستئصال . ويقال : طار فلان بخَيْر ذلك الأمر ، أى صار ذلك له .

(٥١) ولا نَعـامٌ بجَـوٍّ يَسْـتَرِيدُ به * ولا حِمـارٌ ولا ظَبيٌ ولا وَعِلُ

قوله : يستريد به ، أى يَرُودُ به يجيء ويذهب ، أى يجول فيه ؛ ويستريد يَستفعِل مِن يَرود . وجَو : واد . وكلّ بطن واد داخلَ الأرض فهو جَوّ .

أوفَى يَبيتُ على أقذاف شاهقـةٍ * جَلْسٍ يَزِلّ بها الخُطّاف والحَجَلُ

الأقذاف : جمع قُذُف . والقُذُف : الناحية من الجبل . جَلْس : نَجْـد .
وكلّ مُشرِف ومرتفِـع جَلْس ، وأنشَدَنا أبو سعيد :

اذا ما جلسْنا لا تَزال تزورنا * سُـلَيمٌ لدى أبياتِنـا وهَـوازِنُ

أى أتَينا نَجْدا .

فلو قُتِلتَ ورِجْلِي غيرُ كارِهـةِ الـ * إدلاجِ فيها قَبيضُ الشَّدّ والنَّسَـلُ

يقال : عدوٌ قَبيض، أى شديد . والنَّسَل : مِن نَسَلان الذئب ، وهو ضرب من المشي نحوُ الهَدَج ، يقول لوقُتِلتَ ورِجْلي صحيحة فيها ما أنقبض به فى حاجتي لفعلتُ .

(١) لم يفسر الشارح الدجَى فى هذا البيت ، وهى الشديدة السواد .

إذًا لأَعملتُ نفسى فى غَزاتِهِــمُ * أو لَأَبتعثتُ به نَوحًا له زَجَــلُ

الزَّجَل : شدّة الصوت . « له نَوْحا »[(١)] أى تَنُوح عليه . قال : والنَّوْح الجماعة من النساء يقال لهنّ نَوْح .

أقـول لمـّـا أتانِي النّاعِيـانِ بِهِ * لا يَبْعَدِ الرُّمْحُ ذو النَّصلَين والرَّجُلُ

قوله : ذوالنّصلين أى ذو الزُّجّ والنَّصْل، وهذا مَثَل معناه لا يَبْعَدْ فلانٌ وسلاحُه .

رمْحٌ لنـا كان لم يُفْلَـلْ نَنُـوءُ به[(٢)] * تُوفَى به الحربُ والعَـزّاءُ والجُلَلُ

قوله : تُوفَى به ، رجَعَ إلى الرجل فقال : كان سلاحا لنا تُعلَى به أى تُقهَر به الحرب إذا كان فيهـا ؛ ويقال : أَوْفَى على الجبـل إذا علا على الجبل؛ وأَوفَى على السطح إذا علا عليـه . والعَزّاء : الشّدّة . والجُلَل ، والواحدة جُلّى، وهى العظيم من الأمر .

رَبّاءُ شَمّـاءُ لا يأوِى لقُلّتِهـا * إلّا السحاب وإلّا الأَوْبُ والسَّبَلُ

ورَوَى أبو عمرو :

... ... لا يدنو لقُلّتهـا * إلا العُقابُ وإلّا الأَوْبُ والسَّبَلُ

رَبّاء : يُرْبَا فوقها، يقول : لا يدنو لقُلّتها، أى لرأسها، أى لا يعلو هذه الهَضْبة من طولها إلّا السحاب . والأَوْب : رجوع النَّحْل . والسَّبَل : القَطْر حين يسيل .

---

(١) كذا وردت هذه العبارة التى بين هاتين العلامتين فى كلا الأصلين . و يلاحظ أن لفظ البيت « به » مكان « له » . وهو مخالف للفظ الشارح .

(٢) ننوء به أى ننهض به .

شعر عبد منافِ بنِ رِبع

وقال عبد منافِ بن رِبْعٍ الجُرَبِيُّ يذكر يومَ أنْفِ عاذ[١]

ما ذا يَغِيرُ ابْنَتَيْ رِبْعٍ عَوِيلُهُما * لا تَرْقُدانِ ولا بُؤسَى لِمَن رَقَدا

قال أبو سعيد : يقال فلانٌ يَغِير أهلَه ويَمِير أهلَه ، والمَصدَر الغَير والمَير . يقول : فما ذا يَرُدّ عليهما ، ويَغير يجيئهما بشيء ، أى بخير يكسبهما أنْ يُعْوِلا . ويقول : من رقد فليس عليه بؤس ، إنما البؤس على من حَزِن لسهر أو مرض . والبُؤس : الضيق . وعَوِيلُهما ، من العَوْلة أى بكاؤهما ؛ يقال : يُعْوِل على الميّت أى يَبكى عليه ويقال : فلانٌ يَغير أهلَه أى يَكسِب لهم . قال أبو سعيد : وقيل لحسّان بن ثابت الأنصارىّ — رضى الله عنه — أىّ الناس أشعَر ؟ فقال : رجل بأُذُنه ، أم قَبِيلٌ بأسره ، ؟ قال : هُذَيْل فيهم نيّف وثلاثون شاعرا أو نحو ذلك ، وبنو سنان مِثلهم مرّتين ليس فيهم شاعر واحد .[٢]

كِلتاهما أُبطِنتْ أحشاؤها قَصَباً * مِن بطنِ حَلْيةَ لا رَطْبا ولا نَقِدا

---

(١) قال ياقوت : أنف بلد فى شعر هذيل ، ثم ذكر البيتين الثالث والسابع من هذه القصيدة ، وروى الشطر الأول من البيت السابع بغير ما هنا وقال : كانوا غزوا ومعهم حمار فسماه جيش الحمار . قال : وفى أخبار هذيل : خرج المعترض بن حنواء الظفرى ثم السلمى لغزو بنى هذيل فوجد بنى قرد (من هذيل) بأنف ، وهما داران احداهما فوق الأخرى بينهما قريب من ميل ، وسماه عبد مناف بن ربع الهذلى أنف عاذ وقد ورد خبر هذا اليوم مستوفى فى خزانة الأدب ج ٣ ص ١٧٤ فانظره ثم . كما ورد فيها أيضا شرح لهذه القصيدة . (٢) كذا وردت هذه العبارة فى الأصل . وقد ورد فيه أمامها ما نصه : قف على قول حسان هذا : على أنه يلاحظ أنه لا مناسبة بين هذا الكلام وشرح البيت الذى نحن بصدده .

يقول : كأنّ فى جوفهما من البكاء والحنين مزاميرَ . وحَلْية : واد . والنِّقد : الذى قد نَخِر[1] ، ومثله قول الشاعر :

بَرَكَتْ على ماء الرِّداع كأنّما * بَرَكَتْ على قَصَبٍ أجشَّ مهضَّمِ

ويروى مهزّم . ومهضَّم : مكسَّر ، ومثلُه قول الشاعر :

أوما ترى إبلى كأنّ صدورها * قَصَبٌ بأيدى الزامرين مجوَّفُ

والنَّقِد : المؤتكل . ونَقِدتْ أسنانُه تَنْقَد : ٱئتكلتْ .

إذا تجــرّد نَــوْحٌ قامتَا معــه * ضربا أليمــا بسِبتٍ يَلْعَجُ الجلدا

إذا تجرّد : تهيّأ . نَوْح أى نساء يَنُحن قياما نُحْنَ[2] معهنّ . والنَّوْح : النساء القيام. وقوله : « يلعَج » يُحرِق الجلد . ويقال : وجدتُ لاعِجَ الحُزْن أى حُرْقته . ووجدتُ فى جِلدى لَعْجا ، أى حُرقة .

لَنِعمَ ما أحسنَ الأبيــاتُ نَهْنَهــةً * أُولَى العَدِىّ وبَعْدُ أحسَنوا الطَّرَدا

الأبيات : قوم أغيرَ عليهم فنَهْنهوا عن أنفسهم ، أى ردّوا العدو . والنَّهْنهة الردّ . أُولَى منصــوبة بقوله نَهْنَهة . والعَدِىّ : العادية ، وهم الحاملة . أحسَنوا الطَّــرَدا أى أحسَنوا طردَهم بعد أن نَهْنهوا أُولَى العَدِىّ ، ولا واحد لهــا . والطَّرَد هو الطَّرْد عن أنفسهم .

---

(١) البيت لعنترة . والرداع بالكسر . واد يدفع فى ذات الرئال ، وقيل : الرداع ماء لبنى الأعرج بن كعب بن سعد .

(٢) الصواب « ناحتا » .

إذ قَدَّموا مائةً واستأخرتْ مائةٌ * وَفْيًا وزادوا على كلتيهما عَدَدا

وَفْيا، أى تماما ، أى قدّموا مائة وأخّروا مائة . وزادوا يريد على ما قدّموا وأخّروا .

صابوا بستّة أبياتٍ وأربعةٍ * حتى كأنّ عليهم جابيًا لِبَدا

صابوا أى وقعوا . قال : وهذا كقولك « صاب المطر ببلدة كذا وكذا » أى وقع بها . وقوله : حتى كأنّ عليهم جابيا لِبَدا ، قال : يقال إنّ الجابىَ الجرادُ نفسُه، واللِّبَد : المتراكب بعضُه على بعض. قال أبو سعيد : وليس الجابىْ الجراد وحدَه، ولكنْ كلُّ ما طَلع فقد جَبأ يَجْبَأُ جَبْأً . قال : وهو مثلُ قول الشاعر :

* ولو ظَلَّ فى أوصاله العَل يَرتقِى *

فالعَلُّ هاهنا القُراد، وكلّ صغير الجسم عَلٌّ .

شَدُّوا على القومِ فاعتَطُّوا أوائلَهم * جَيشَ الحِمارِ ولاقَوْا عارضا بَرِدا

اعتطّوا أوائلهم ، يقول : شقّقوا أوائلَ القومِ . ولاقَوا عارضا : ضربَه مَثَلا يقول: لاقَوا مِثلَ عارضٍ من السماء فيه بَرَد؛ يقول : بجيشنا مِثلُ العارض الذى فيه بَرَد . قال أبو سعيد : وإنّما قيل له جيش الحمار لأنه كان معهم حمار يَحمل بعضَ متاعهم . والعَطّ : الشَّق؛ ويقال : انعطّت مُلاءتُه .

فالطَّعن شَغْشغةٌ والضَّرب هَيْقَعةٌ * ضربَ المعوِّلِ تحتَ الدِّيمة العَضَدا

شَغْشَغة : حكاية لِصوت الطعن حين يَدخل . والضَّرب هَيْقَعة حكايةٌ لصوت الضرب والوَقْع . وقوله : ضَرْبَ المعوِّل، المعوِّل الّذى يبنى عالَةً ، والعالة

شجر يقطعه الراعى فيَستظلّ به من المطر يكون الرجل يحتاج الى الكِنّ فيَقطع شجرةً فيضعها على شجرتين فيستظِلّ تحتها . والعَضَد : ما قُطِع من الشجر ، وجعله تحت الدِّيمة لأنّه أسمَعُ لِصوتِه إذا ٱبتلّ .

وللقِسِيِّ أزاميـــلٌ وغَمْغَمَـــةٌ * حِسَّ ٱلجَنوب تَسوقُ الماءَ والبَرَدَا

الأزامل : الصـوت المختلِط (١) . والغَمْغَمة : صوت مختلط لاتفهمه . و يقال: غَمْغَمة وغَمـاغِم ؛ و يقال يغمغم غَمغمةً اذا تكلّم بشىء لايُفهَم . وحِسّ الجَنوب : صـوتُها . ويقال : سمعتُ حِسّا من أمرٍ رابنى . والحِسّ : الصوت . و يقال: سمعتُ له أزمَلا ، ولا يقال منه فِعْل .

كأنّهـمْ تحت صَـــيْفِىٍّ له نَحَـمٌ * مصرَّجٍ طَحَرتْ أسـناؤه القَرِدا

له نَحَم ، أى صوت يَنتحِم مثل نَحيم الدابّة . ومصرَّج : صرّج بالمـاء أى صَبّه صبّا ، صار خالِصا . طَحَرتْ : دَفَعتْ القَرِدَ من السحاب ، وهو الصّغار المترا كب بعضُه فوق بعض ، والواحدة قَرِدة . وأسناؤه : جمع سَنًا ، وهو ضوءه . وطَحَر عنه القَرِدَ أى نحّاه . والطَّحْر : الدَّفْع . و يقال: سَهْمٌ مِطْحَر ، إذا كان شديد الدَّفعـة يعنى المذهب ؛ وأنشد لطَرَفة بنِ العبد :

طَحُورانِ عُوّارَ القَذَى فتراهما (٢) * كمكحولَتَىْ مذعورةٍ أُمِّ فَرْقَـدِ

(١) كان الأولى أن يقول : الأصوات المختلطة ، أو يقول : الأزامل ، جمع أزمل ، وهو الصوت المختلط . وفى اللسان (مادة زمل) أن أزملة القسىّ رنينها ؛ وأنشد هذا البيت .

(٢) يصف فى هذا البيت عينا ناقته ، ويشبههما بعينى بقرة خائفة .

حتّى إذا أسلكوهم فى قُتائدةٍ * شَلًّا كما تَطرُدُ الجمّالةُ الشُّرُدا

قال أبو سعيد : الجمّالة أصحاب الجمال . والضَّفّاطة : التى تحمل البَزّ والمتاع . يقال جاءت الضَّفّاطة . والرَّجّانة التى تحمل الزِّمْل (١) وهى مثلُها ، والزَّوْمَلة : التى تحمل المتاع ؛ وقال الأخطل :

ودَاوِيّةٍ قَفْرٍ كأنّ نعامَها * بأرجائها القُصوى رَواجِنُ هُمَّلُ

قال : تسمّى الرُّفْقة رَجّانة إذا كانت تحمل المتاع . والزَّوْملة : الإبل التى تحمل المتاع ؛ يقال : جاء فلان فى زَوْملة إذا جاء فى إبل تحمل المتاع . وقوله : رواجن هُمَّل ، قال : هذه الإبل تحمل المتاع وقد جَرِبَتْ وطُلِيَتْ بالقَطِران ، فكأنّها نعام (٢) ، وأنشدنا أبو سعيد :

* ورَجّانة الشام التى نال حاتمُ *

قلت : فالدَّجّانة ؟ قال : هى مثلُ الرَّجّانة أيضا . قال : وحاتمٌ هذا ، حاتمُ بنُ النُّعمان الباهلىّ . والجمّالة : أصحاب الجمال . والحمّارة : أصحاب الحمير . والسَّيّافة : أصحاب السيوف . وقوله :

* حتى إذا أسلكوهم فى قُتائدةٍ *

قال . قُتائدة ، ثَنِيّة ، وكلّ ثَنِيّة قُتائدة . وقوله : شَلًّا ، قال الأصمعىّ : ليس لها جواب (٣) . قال أبو سعيد : وسمعت خَلَفا الأحمرَ يُنشد رَجَزا عن أبى الجودىّ :

---

(١) الزمل : الحمل بكسر الحاء .

(٢) مقتضى لفظ بيت الأخطل تشبيه النعام بالدواجن لا تشبيه الدواجن بالنعام كما ذكره الشارح .

(٣) ليس لها جواب أى ليس لقوله « إذا » فى البيت جواب . وفى خزانة الأدب ج ٣ ص ١٧٢ ان الجواب محذوف لتصحيح الأمر أى بلغوا أملهم أو أدركوا ما أحبوا أو نحو ذلك . قال : وهذا هو الصواب من أقوال ثلاثة .

لو قد حَداهن أبو الجُودِيِّ * بِرَجَزٍ مُسْتَحْنِفِرِ[١] الرَّوِيِّ

* مستنوياتٍ كنَوى البَرْنِيِّ *

فلم يجعل لها جوابا . وقد يقال : إن قوله : «شَلًّا» جوابٌ، كأنه قال : حتى إذا أسلكوهم شَلُّوهم شَلًّا[٢] .

* * *

وقال يَرثى دُبَيَّة السُّلَمى[٣]، وأمّه هُذَلية[٤]

ألا ليت جيشَ العَيْرِ[٥] لاقَوْا كَتِيبةً * ثلاثين منّا صَرْعَ ذاتِ الحَفائلِ (٥٢)

قال أبو سعيد : صَرْعُها ناحيتها ، والصَّرْعان : الناحيتان ؛ وصَرْعا النّهار أوّله وآخره ؛ ويقال لّليل والنهار : الصَّرْعان . والعَصْران . والمِصْراعان مِن هذا . وبيْت مصرَّع إذا كانت له قافيتان ، مثلُ قوله :

ألا عِمْ صَباحا أيّها الطَّلَل البالى * وهل يَعِمَنْ من كان فى العُصُرِ الخالى

وذات الحَفائل : موضع[٦] معروف فى شِعر هُذَيل .

فِدًى لبنى عَمرٍو وآلِ مؤمَّلٍ * غداةَ الصَّباحِ فِديةً غيرَ باطلِ

(١) المستحفر : الماضى السريع . (٢) ورد فى الأصل بعد هذا الكلام قوله . «تم الجزء الرابع ويتلوه الخامس» . (٣) دبية السلمى هو الذى دل بنى ظفر من سليم على أخواله من هذيل يوم أنف عاذ السابق ذكره وأم دبية هذا من بنى جريب بن سعد بن هذيل ، وقتل دبية فى هذا اليوم مع من قتل من بنى ظفر ، وكان جيش بنى ظفر وهو جيش الحمار مائتين ، وكانت الغارة على بنى قرد من هذيل الى آخر ما ورد فى خزانة الأدب ج ٣ ص ١٧٤ عن هذا اليوم من كلام طويل ، فانظره ثم .

(٤) ورد فى الأصل قبل قوله (وقال يرثى) الخ قوله : الجزء الخامس من أشعار الهذليين عن الأصمعى .

(٥) جيش العير ، هو جيش الحمار الذى سبق الكلام عليه . (٦) فى نسخة أخرى «مكان» .

فِدَى ابنى عمرو ، يقول : إنّما أُحبّ أن أَفديَهم فِدْيةً لستُ فيها بمُبطل أى ليس فيها باطل .

هـمُ مَنعوكمْ من حُنـينٍ ومائه * وهم أسلَكوكمْ أنفَ عاذِ المَطاحِلِ

أسلَكوكمْ : حَملوكمْ على أن سلكتموه . عاذ المَطاحل : موضع يقـال له عاذ المطاحل، وأنشد :

* من جَجٍّ من أهل عاذٍ إنّ لى إرَبَا *

الإرْب : الحاجة .

ألا رُبّ داعٍ لا يجاب ومُـدّعٍ * بساحة أعْـواءٍ وناجٍ مُـوائلِ

مدّع ، يقول : أنا ابن فلان، وأَعْواء : بلد . والْمُوائل : الذى ... ...[1] مَنجًى ويقال : لا وألَتْ نَفْسُك، ويقال : وأَلَ يئِل .

وآخَـرَ عُرْيانٍ تعـلّقَ ثَوْبُـه * بأهداب غُصْن مُذْبِرٍ لم يُقاتِلِ

يريد وآخرمُذْبِرٍ : منهزِم فتعلّق ثوبُه بشجرةِ طَلْح، فتركَه وذهب لم يَلتفت إليـه لأنه مَرّ وهو هارب فشقّ ثوبَه غصن . قال : والهُذْب : ما ليس له ورقة فى وسطها خطّ نحوَ الأَسَل والطَّرْفاء والأَثْل وشِبْهِه .

ومستلفِجٍ يَبغِى المَلاجئَ نفسَه * يعـوذ بجَنْبَىْ مَرْخةٍ وجَلائـلِ

(١) موضع هـذه النقط كلمـة ساقطة من الأصـل ، ولعـل صواب العبارة « الذى يطلب منجى » .

المستلفِج : اللّاصق بالأرض الّذى لايستطيع البَراحَ من الهُزال وذهابِ المالِ والضعف . ويقال للرجل إذا احتاج : قد ٱستلفَج وقد ألفج ، وألفَجَ البعيرُ إذا ضَعف فضَرَبَه مثلًا ، أى هذا ضعيف . والجَلائل : الثُّمام[1] ، والواحد جَليلة ، وأنشد :

ألا ليت شعرى هل أبيتنّ ليلةً * بوادٍ وحَولى إذخِرٌ[2] وجليلُ

تَرَكْنا ٱبن حَنْواءَ الجَعورِ مجدَّلا * لَدَى نَفَرٍ رءوسهم كالفَياشِلِ

يقول : قد طار الشَّعْر عنها وبقيتْ تبرُق ، ولم يفسّر ٱبن حَنْواء الجَعور[3] لأنه هِجاء .

فيالَهْفَتَا على ٱبنِ أُختيَ لهفةً * كما سَقَطَ المنفوسُ بين القَوابلِ

المنفوس : الذى أمّه نُفَساء ، وهو الصبيّ ؛ يقول : قد قُتِل فطُلَّ كما طُلّ هذا بين القوابل . يقول : هَلَك بيننا ولم نشعرْ كما هلكَ المولودُ بين القوابل وهنّ لا يَشعرن .

تَعاورتُما ثوبَ العُقوقِ كلاكُما * أبٌ غيرُ برٍّ وٱبنٌ غيرُ واصِلِ

يعني قاتِلَ دُبيَة ودُبيَّة أتيا عُقوقا[4] .

---

(١) الثمام : نبات ضعيف تحشى به خصائص البيوت .

(٢) الإذخر : حشيش طيب الريح أطول من الثيل . قال أبو حنيفة الإذخر له أصل مندفن دقاق دفر الريح ، وله ثمرة كأنها مكاسح القصب إلا أنها أرق وأصغر ، و يطحن فيدخل فى الطيب ، وهى تنبت فى الحزون والسهول ، وقلما تنبت الإذخرة منفردة . قال : وإذا جف الإذخر ابيض اهـ ملخصا . والبيت لبلال .

(٣) الحنواء : الحدباء . والجعور بفتح الجيم : الكثيرة الجعر ؛ والجعر : ما يبس من العذرة .

(٤) كذا ورد هذا التفسير فى الأصل . وهو غير ظاهر . وكان الأولى كما يظهر لنا أن يقول « يعنى أبا دبية ودبية أتيا عقوقا » كما يقتضيه لفظ البيت ، وذلك لأنهما جارا بنى هذيل مع صلتهما بهذه القبيلة أما قاتل دبية فهو من أخواله لا من آبائه .

فما لكم والفَرْطُ لا تَقْرَبونه[1] * وقد خِلْتُه أدنى مآبٍ لقافِلِ

فما لكم والفرط لا تقربونه ، يقول : أجليتكم عن بلادكم بهزائمكم . قال أبو سعيد : وذُبَيَّة قُتِل فى الجاهليّة ، ولم يقتله خالد بن الوليد — رضى الله تعالى عنه — قال : « وكانت العُزّى شجرةً لها شُعبتان فقطعها خالد بن الوليد ؛ وقال خالد للعزّى .

كُفرانَك اليومَ ولا سبحانَك * الحمد لله الّذى أهانك[2] » .

والقافل : الراجع الى أهله .

فعَيْنِى ألا فابكى دُبَيَّة إنه * وَصولٌ لأرحامٍ ومِعْطاءُ سائلِ

فقَلْصى وتَزْلِى[3] ما وَجدتم حَفيلَه * وشَرّى لكم ما عشتمُ ذو دَغاوِلِ

يقال : حفَل غَنَمُه اذا اجتمع ، وكذا يقال للوادى إذا كثر ماؤه ، وحفَل المجلسُ اذا كثر أهله ، وحفَلت الشاة إذا اجتمع لبنها ؛ ويقال للرجل اذا عمل عملا اجتهد فيه : احتفل ، واحتفال الشيء : شدّته واجتماعه . فقَلْصى : انقباضى عنكم . وتَزْلى[4] : استرسالى لكم . وقوله : ذو دَغاول أى ذو غائلة . ولا ندرى واحدة دَغاول ، ولكنّا نرى أنها دَغْوَلة .

---

(١) يلاحظ أن الشارح لم يصف الفرط ، وهو طريق بتهامة قاله ياقوت وأنشد هذا البيت .

(٢) ذكرت هذه العبارة هنا لأن المرثى كان صاحب العزّى ومن سدنتها انظر الأغانى ج ٢١

(٣) فى الأصل : « وبزلى » بالباء ، وما أثبتناه عن اللسان (مادة قلص) وروى فيه « قد وجدتم » .

(٤) قال فى اللسان بعد ذكر ما ورد هنا فى تفسير القلص والنزل : يقال للناقة اذا غارت وارتفع لبنها قد أقلصت ، واذا نزل لبنها قد أنزلت ؛ وحفيله : كثرة لبنه (اهـ) .

وقد بات فيكم لا يَنام مهجَّدا * يُثَبِّت في خالاته بالجعائل

يقول : حين دلّهم على هُذَيل قال : ما تجعلون لى وتُعْطوننى ، يقول : دَلّ على خالاته ، يُثَبِّت فيه الجَعالة[1] ، وكانت أمّه من هذيل وأبوه من بنى سُلَيم ، فدَلّ على خالاته وهو يثبِّت الجَعالة عليهم ليُعْطوه ماوعدوه إذا ظفروا بهم . يقول : اقتلوهم وأعطونى جَعائل . قال : وواحدة الجَعائل جَعِيلة .

فوالله لو أدركتُه لمنعتُه * وإن كان لم يَترُكْ مقالا لقائل

فوالله لو أدركتُه ، يقول : لو أدركتُه لم يُقتَل لمنعتُه وان كان قد آستوجب القتل . قال أبو سعيد — ولم يَشهدْه لمّا قُتِل — :

وما القومُ إلّا سبعةٌ وثلاثةٌ * يخوتون أُولَى القومِ خَوْتَ الأَجادل

يَخُوتون ، يقول : ينقضّون آنقصاض الصّقور ، أى يَمشُقونهم[2] مَشْقَ الصّقور. وما القومُ إلّا سبعة وثلاثة ، قال : يقول هؤلاء الّذين آمتنعوا هذا عدَدُهم ، يريد بذلك مدحَهم ؛ يخوتون : ينقضّون . وخوّات إنّما سُمّى بهذا ، وأنشد أبو سعيد :

فخاتت غزالا جاثما بَصُرتْ به * لَدَى سَمُرات عند أَدْماءَ سارِب[3]

(١) صوابه فيهن ، أى فى خالاته .

(٢) يمشقونهم ، أى يطعنونهم . والمشق : الطعن الخفيف السريع .

(٣) البيت لصخر الغى . وخاتت غزالا أى آنقضت عليه وآختطفته ، يصف عقابا . وأدماء سارب : أى تسرب فى الأرض ، يريد أم هذا الغزال .

وقال يردّ على المعترِض بن حَنْواءَ الظَّفَرىّ

ألا أبلغ بنى ظَفَرٍ رسولا * ورَيْبُ الدهرِ يحدُثُ كلَّ حينِ

يريد ما يَريبك من الدهر يجىء فى كلّ زمان من الزمن .

أحقًّا أنّكمْ لمّا قتلتمْ * نَداماىَ الكرامَ هجوتمونى

فإنّ لدى التّناضِب من عُوَيْرٍ * أبا عمرٍو يَخِرّ على الجبينِ

التناضِب : واحدته تَنْضِبة[1] . وعُوَيْر : مكان .

وإنّ بعُقْدة الأنصاب منكمْ * غلاما خرّ فى عَلَقٍ شَنينِ (٥٣)

عُقْدة الأنصاب : موضع . والشَّنين : الّذى يتشنّن ، أى يتصبّب . و يقال : شَنَّ على رأسه قِربةً من ماء .

وردْناه بأسيافٍ حِدادٍ * خَرجن قُبيلَ من عند القُيونِ

قوله : من عند القُيون أى حديث عهدهنّ بالشّحذ والصِّقال[2] .

تركناه يَخِرّ على يديه * يَمُجّ عليهما عَلَقَ الوَتينِ

فما أغنَى صِياحُ الحىِّ عنه * ووَلوَلةُ النّساء مع الرَّنينِ

وإنّا قد قَتَلنا من علمتمْ * ولستم بعدُ فى قُفٍّ حَصينِ

(١) ذكر ياقوت التناضب بكسر الضاد وقال : كذا وجدته بخط ابن أخى الشافعى ؛ ثم قال : وغيره يضمها . (٢) يلاحظ أن الذى يفيد هذا المعنى الذى ذكره الشارح هو قوله «قبيل» لا قوله : «من عند القيون» . فكان الأولى أن يقول : «قوله قبيل من عند» الخ .

يقول : قتلْنا من علمتم ولستم فى مَنَعــة بعد أن فعلْنا بكم ما فعلْنا؛ نحن سنعود عليكم؛ أى ليس يمنعنا منكم شىء . والقُفّ : المكان الغليظ . يقول: أنتم فى مكان ليس بالحصين ولا المنيع . وقُفّ وقِفاف . قال : والقِفاف يُمتنع فيهــا لغِلَظها . يقول : وقد قتلْنا منكم رجالا قد علمتموهم أنتم .



وقال أيضــا

ولقــد أتاكم ما تَصُوبُ ســيوفُنا * بعد الهَوادة كلَّ أحمــرَ صِمْصِمِ

قال أبو سعيد : صَوْبُها ها هنا هو قصدُها لعدوّها . بعــد الهوادة يعنى بعد الدِّعة(١) التى بيننا و بينكم . والهَوادة : اللِّين والدِّعة . والصِّمْصِم : الغليظ، أى أنتم حُمْر(٢) . يقول : فسيوفنا تقصد قصدَ كلِّ أحمرَ صِمْصِم .

حَصَّ الجَــدائرُ رأسَــه فتركنَــه * قَــرِعَ القَــذالِ كبَيْضــةِ المستلئِم

الجَدائر : جمع جَديرة، وهى زَرْبُ الغنم، وهو صغير الباب . فيقول : أنتم أصحاب شاء فتدخلون فى الزَّرْب الصــغير فيصيب رءوسكم، فينحصّ شَعرها . والقَذال : ما عن يمين القَمَحْدُوَة(٣) وشمالها، وهما قَذالان . والمستلئم : الّذى قد لبس لأْمَتَــه ، واللأْمة : السلاح . والجَديرة : زَرْب الغَنَم .

لولا تُفَــلَّقُ بالجِــارة رأسُــه * بعــد السُّــيوف أتاكُمُ لم يُكلَمِ

(١) فى الأصل : « الديعة »؛ وهو تحريف . (٢) حمر : لا سلاح معهم .

(٣) القمحدوة : الهنة الناشزة فوق القفا؛ وهى بين الذؤابة والقفا منحدرة عن الهامة؛ إذا استلقى الرجل أصابت الأرض من رأسه .

يقول : هذا الّذى حَصَّ الجَدائرُ رأسَه لولا أنّ رأسه يُشدَخ بالحجارة قبل عملُ السيوف فيه من شدّته وغِلَظه وهُجونته . وإنّما يصفهم بالكِدْنة والهُجُونة .

وأنا الّذى بَيَّتُّكمْ فى فِتيةٍ * بمَحَلّةٍ شَكِسٍ وليلٍ مظلِمِ

أغارَ عليهم ليلا ، يقول : أغرتُ عليكم ليلا وأنتم فى مكان غليظ بليل مظلِم ومَحَلّة عسِرة شديدة ليست بسهلة ولا لَيِّنة .

كانت على حَيّانَ(١) أوّلُ صَوْلةٍ * منّى فأخضِبُ صفحتيه بالدّمِ

حيّان : اسم رجل منهم . والصّفحتان : الجَنْبان .

ثم انصرفتُ إلى بنيه حولَه * بالسيف عَدْوةَ شابكٍ مستلحِمِ

هذا أسَد . ومستلحِم : آكِل اللّحم . والشابك : الّذى قد اشتبَكتْ أنيابُه .

أُنحِى صَبِىَّ السّيفِ(٢) وَسْطَ بيوتِهِمْ * شَقَّ المعيِّث فى أديمِ الملْطَمِ

أُنحِى : أعتمد ، وبعض الناس ينشد : « أَنحَى صبىّ السيف» أى حَرَّفه . والمعيِّث : الذى يَعيث ويُفسِد . وأنشدنا « فعيَّث فى الكِنانة يَرجِع »(٣) . والمِلطَم(٤) : أديمٌ يقابَلُ به آخَرُ فذاك لَطْمُه ، وهو مِثلُ قول الجَعدىّ :

لُطِمنَ بتُرسٍ شديدِ الصِّفا * قِ من خَشَبِ الجَوْزِ لم يُثقَبِ(٥)

(١) كذا ورد هذا الاسم فى الأصل . (٢) صبى السيف : حدّه .

(٣) هذا بعض عجز بيت لأبى ذؤيب يصف حمارا وصائده ، وهو :

فبدا له أقراب هذا رائغا * عجِلا فعيَّث ... الخ

ويلاحظ أن التعييث فى بيت أبى ذؤيب معناه إمالة الصائد يده فى الكنانة ليأخذ سهما ، وليس معناه الإفساد كما هنا .

(٤) فى القاموس أن الملطم أديم يفرش تحت العيبة لئلا يصيبها التراب . (٥) يصف حصانا ؛ وقبله :

كأن مقط شراسيفه * الى طرف القنب فالمنقب

لطمن الخ .

شعر صَخْر الغَىّ

وقال صَخْر الغَىّ بن عبد الله يَرثى أخاه أبا عمرو بن عبد الله، نهشته حيّة فمات(١) :

لعَمرُ أبى عَمرٍو لقد ساقَه المَنا * إلى جَدَثٍ يُوزَى له بالأهاضِبِ

قال أبو سعيد : المَنا : المقدار، يقال: مَناك الله بأفعى يَمنيها لكَ مَنْيا أى قدرها لك. يُوزَى له، يُشخَص له ويُرفع له(٢) فى موضع مرتفع . والأهاضب : جمع هَضيب(٣). والهَضَبات : جمعُ هَضْبة، وهى رءوس الجبال، و إنما يتعجّب من صنعتِه. يقول: لم يَنزِل به إلى الأرض .

لِحَيّـةِ جُحْرٍ(٤) فى وِجارٍ مقيمـةٍ * تَنَمَّى بها سَوْقُ المَنا والجَـوالبِ

« يريد وسَوْقَ المَنا والجَوالب»(٥) والمَنَا : القَدَر . وكلّ جُحْر يسكن فيه حَنَش من أحناش الأرض فهو وجار . يقول: ساقه الى هذه الحيّة فتَنَمَّى بتلك الحيّة اليه

---

(١) ورد فى أول هذا الشعر من شرح أشعار الهذليين للسكرى ص ٦ طبع أوربا مانصه : قال صخر الغى بن عبد الله الخثمى أحد بنى عمرو بن الحارث يرثى أخاه أبا عمرو ونهشته حية فمات، وقد رويت لابى ذؤيب . ويقال : إنها لأخى صخر الغى يرثى بها أخاه صخرا، ومن يرويها لأخى صخر الغى أكثر اه.

(٢) عبارة السكرى : يسوّى له ويصلح . (٣) كذا فى الأصل . والذى فى اللسان (مادة هضب) أن أهاضيب جمع أهضوبة . قال : وهى مثل الهضب بفتح الهاء وسكون الضاد جمع هضبة . وذكر السكرى فى تفسير هذه الكلمة مانصه : وقوله بالأهاضب يقال للجبل المفترش بالأرض ليس بالطويل هضبة . وهضبات وهضاب وأهاضب وأهاضيب للجمع اه . (٤) فى رواية « لحية قفر » .

(٥) كذا وردت هذه العبارة التى بين هاتين العلامتين فى الأصل . ولعل الصواب فيها يريد وسوق الجوالب بإسقاط كلمة « الماء » أى سوق المنا وسوق الجوالب .

حتى أتته سَوْقُ المَنَا[1]، أى القَدَر. والحَوالب: مايجلب الدهرُ. والوِجار: جُحر الحيّة والضَّـــبُع.

أخى لا أخَا لى بعـــدَه سبقتْ به * منيّتُـــه جَمْـــعَ الرُّقَى والطَّبائبِ[2]

يقول: سَبقتْ به منيّته ما جَمع من الرُّقَى. والطَّبائب وهم الأطبّـاء، ويكون الطبائب جمعَ طبيبة، وهى امرأة[3]، قال: ردّ الطَّبيبات إلى الطَّبائب.

فعيـنىّ لايَبـقَى على الدهر فادرٌ * بتَيْهورةٍ تحت الطِّخافِ العَصائبِ

يريد فياعينىّ لايَبقَى على الدهر فادِر، والفادر: المسنّ من الأوعال، والتَّيْهورة: الهُوِىُّ فى الجبـل والرمل. والطَّخاف والطِّخاف والطُّخاف[4] واحد، وهو الرقيق من السـحاب. والعصائب من السحاب: الشقائق. يقول: كأنـ الغيمُ بتكاثره على الجبل مثلَ العصائب[5]، وهى الشقائق من السحاب.

تَمَـــلَّى بهــا طُولَ الحيــاة فقَرْنُهُ * له حِيَـــدٌ أشرافُها كالرَّواجبِ

تَمَلَّى بها أى تمتّع بهـا طولَ الحياة. والحِيَـد: حروفٌ شَواخص، لأنه طالَ عمره بهـا فقَرْنُه له حِيَد. قال: وإذا كانـ له سنة صـار فى قَـرْنه حَرْف.

---

(١) فى شرح السكرى فى تفسير قوله «تمى بها» الخ يقول: ارتفع بهذه الحية المنا الى الجبل.

(٢) فى رواية:

أخ قد تولى لا أخالى بعده * سبقت به ... ... الخ

(٣) كذا وردت هذه العبارة فى الأصل. (٤) يستفاد من هذه العبارة تثليث الطاء. والذى وجدناه فى كتب اللغة الطخاف بفتح الطاء وكسرها، والطخف أيضا؛ ولم نجد الطخاف بضم الطاء فيا راجعناه من الكتب. (٥) قال السكرى: أى هو فى موضع مخصب قد أصابه المطر.

والرواجب بعض النـاس يقول : هى السُّلَامَيات[1] ، وبعضهم يقول : هى ظهور المفاصـــل .

يَبيتُ إذا ما آنَسَ اللّيـلَ كانِسًا * مَبِيتَ الغَريبِ ذى الكساءِ المُحارِبِ

هذا مَثَل، يقول: يبيت ناحيةً كما يَنتحى ذو الكساء المحارِبُ لأهله وولده الذين قد غاضَبَهم، فهو يبيت ناحيةً . يقول : مَبيتَ غريب قـد غاضب أهلَهُ فذهب عنهم . قال أبو سعيد : والوَعِل لا يبيت أبدا إلّا منفردا .

مَبيتَ الكبير يَشْتَكى غيرَ مُعتَبٍ * شَفيفَ عُقوقٍ من بَنيه الأقارب

الشَّفيف : الأذى . يقول : هو كبير آشتَكى من أهله عقوقا فتنحَّى عنهـم وذهب ؛ ويقال : أجد شَفيفا فى أسنانى إذا وَجَد فيها أذًى ووَجَعـا . غيرَ مُعتَب يقول : لا يُعتِبونه إن آستَعتَبَهم .

بها كان طِفلا ثم أَسْدَسَ فاستوَى * فأصـبحَ لِهمًا فى لُهومٍ قَراهِبِ

اللِّهْم : المُسِنّ . والقَراهِب : المَسَانّ . أَسْدَس وقع سَديسُه[2] .

يروِّع من صوت الغرابِ فينتحِى * مَسامَ الصُّخورِ فهو أهرَبُ هارِبِ

---

(١) السلاميات قيل هى الأنامل، وقيل : ما بين كل مفصلين من أصابع الإنسان؛ وقيل : هى عظام الأصابع، الواحدة سلامى كحبارى .

(٢) الســديس : السنّ التى تلى الرباعيــة . قاله السكرى فى شرح أشعار الهذليين ص ٩ طبع أوربا . والذى فى الأصــل : « وقع فى سديسه » وقوله : « فى » زيادة من الناسخ . وما أثبتناه عن شرح السكرىّ .

يقول : يروَّع من كلّ شيء يسمعه ، يريد أنه يَفزَع من كلّ شيء . والمَسامُ : المَسرَح ، يقال : سامَ يَسوم سَوْما ومَساما ؛ يقول : يكون مَسرَحُه الصُّخور . يَنتحِى : يَعتمِد . يريد أنه مفزَّع هارب يَسرَح فى الصّخور فهو هارب .

أُتيـحَ له يوما وقد طال عمــرُه * جريمةُ شـيخ قد تَحنَّبَ ساغبِ

أُتيـحَ له : عَرَض له ومُنِيَ له . وجَرِيمة القوم : كاسِبُهم ؛ ويقـال : فلان جَرِيمةُ بنى فلان ، أى كاسِبُهم . وتَحنَّبَ : احْدَوْدَب . والساغب : الجائع .

يُحامِى عليـه فى الشّـتاء إذا شَـتَا * وفى الصيف يبغيه الجَنَى كالمُناحِبِ

المُناحِب : المجاهد . وأصلُه الخطَر ، يعنى كالّذى يبالِـغ فى الأمر . قال أبو عمرو آبن العلاء : سار رجل سَيْرا شديدا فى الجاهليّة ، فقيل لآبنه آبنُ منحِّب . ويقال : تَناحَبَ القومُ أى تَناذَروا . والمُناحِب : المجاهِد،[1] قال جرير : «جَرَيْنَ على نَحْبِ»[2] . قال بعض الناس على «جَهْد» . وقال بعض الناس : على نَذْر نَذَوره فى أنفسهم . قال : والجَنَى الكَمْأة وما يُجتَنَى من الأرض . ويقال : نَحَب فى السّـير أى جَهَـد ويكون النَّحْب الخطَر . تَناحَبوا : تَخاطَروا .

فلمّـا رآه قال لله مَن رأى * من العُصْمِ شاةً مِثلَ ذا بالعَواقبِ

بالعَواقب أى بآخِر الزمن . يقول : من رأى مِثلَ هذا فى هذا الوقت ! ويقال : وذلك بعاقبة ، أى بآخِر الأمر ؛ وأنشد أبو سعيد لأبى ذؤيب :

(١) فى الأصل : « المناحب » مكان قوله : « المجاهد » ؛ وهو تحريف .

(٢) هذا بعض بيت ، وهو :

بطخفة جالدنا الملوك وخيلنا * عشية بسطام جرين على نحب

نَهَيتُكَ عن طِلابِكَ أمَّ عَمْرٍو ‏ بعاقبةٍ وأنتَ إذٍ صحيحُ

أطافَ به حتّى رماه وقد دنا * بأسمرَ مفتوقٍ من النَّبلِ صائب

المفتوق : العريض النَّصْل . وصائب : قاصد .

فنادَى أخاه ثم طار بشَفْرة * إليه آجتزار الفَعْفَعيِّ المُناهِبِ (١)

الفَعْفَعي : الخفيف (٢) . يقول : حين رماه نادى أخاه يعني صاحبه ، ثم ظهر يجتزر (٣) .

ولله فَتْخاءُ آلجَناحين لِقْوَةٌ * تُوسِّد فَرْخَيْها لحُومَ الأرانبِ

فَتْخاء آلجناحين أي لَيِّنة مَفصِل آلجناح ، يقال : فَتِخَتْ يدُه تَفْتَخ فَتَخا ، يعني أنه إذا مدّها تجس (٤) . واللِّقْوة : المتلقِّفة إذا أرادت شيئا تلقَّفَتْه .

كأنّ قلوبَ الطير في جَوفِ وَكْرِها (٥) * نَوَى القَسْبِ يُلقَى عند بعض المآدب

قال : المأدَبة والمأدُبة واحد ، وهي الدَّعوة ، ونَواةُ القَسْبة أصلَبُ من غيرها وإنّما يريد كثرتَها .

---

(١) المناهب : المبادر كأنه قد أخذ نهبا ، قاله في شرح أشعار الهذليين ص ١١ طبع أوربا . ورواه في اللسان (مادة فعفع) «ثم قام بشفرة» . وفي شرح أشعار الهذليين للسكري ص ١١ طبع أوروبا أنه يروى «احتزاز» والمعنى عليه يستقيم أيضا .

(٢) ورد في اللسان (مادة فعفع) أن الفعفعاني هو الجزار ، هذلية ، وأنشد هذا البيت .

(٣) لعل صوابه «طار» مكان «ظهر» كما هو لفظ البيت .

(٤) كذا وردت هذه الكلمة في الأصل فلعل الصواب فيها : «لم تجس» أي لم تصلب ولم تيبس يقال جسا يجسو إذا صلب ويبس ، وإذن فقوله : «لم» قد سقط من الناسخ .

(٥) في رواية «كأنّ قلوب الطير عند مبيتها» . والقسب : التمر اليابس يتفتت في الفم .

فخاتَتْ غزالا جاثِمًــا بَصُرتْ به * لَدَى سَمُراتٍ عند أَدْماءَ سارب

خاتت : انقضّت عليــه عند ظبيــةٍ أَدْماء . سارب : تَسرُب فى الأرض . وسُمرات : شجَرات، والواحدة سَمُرة، وهى أمُّ غَيْلان .

فمرّت على رَيْدٍ فأَعْنَتَ بعضَها * فخَرّت على الرِّجلين أَخيَبَ خائب

الرَّيْد : الشِّمْراخ من الجبل آنقضّت عليه . أَعنَتَ أى أَهْلَك . و يقال عَنِتَتْ رِجلُه و يدُه تَعْنَت : تَلِفتْ، فأَعنتَ بعضَها أى فأتلَفَ بعضَها، أى جناحَها .

تصيح وقد بانَ آلجَناحُ كأَنّه * إِذا نَهضتْ فى الجوّ مِخراقُ لاعِبِ

تصيح، يقول : تُصرصِر العُقاب لآنكسار جَناحِها تسمع لهــا صَرصَرة .

وقد تُرِكَ الفَرْخان فى جَوْف وَكْرِها (١) * ببَلدةٍ لا مَوْلًى ولا عند كاسِب

ببَلْدةٍ لا مَوْلًى أى لا ولىَّ عليهما يقوم بأمرهما .

فُرَيْخان يَنْضاعان فى الفَجْر كلّمــا * أَحَسّا دَوِىَّ الرِّيح أو صوتَ ناعِبِ

يَنْضاعان ، أى يتحرّكان كلّمــا طلع الفجر . ومنــه يقال : تَضوَّع المِســكُ أى تحرّك ؛ و يقال : ضاعنى ذلك الأمر أى حرّكنى ، و يقال ضاع الفرخَ صوتُ أبيــه أى حرّكه ، ومن ذلك قول الشاعر :

تَضوَّعَ مِسكًا بطنُ نَعمانَ أن مشتْ * به زينبٌ فى نِســوةٍ عِطِرات

---

(١) فى رواية :

* وفرخين لم يستثنيا دونهما * ببلدة الخ .

فَلم يَرَها الفَرْخانِ عند مَسائها * ولَم يَهْدآ فى عُشِّها من تَجاوُبِ

عُشّها : وَكْرُها . مِن تَجاوُب، مِن صِياح .

فذلك ممّا يحدث الدهر إنه (١) * له كُلُّ مطلوبٍ حَثيثٍ وطالبِ

يقول: للدّهر كُلُّ مطلوب وطالب، يقول: قد ذهب بهما، يأتى عليهما الموتُ.

* * *

وقال صَخْر

وكان قَتَل جارا لبنى خُناعةَ من بنى سعد بنِ هُذَيل من بنى الرَّمْداء من مُزَيْنة فحرَّض أبو المثلَّم قومَه على صخرٍ ليَطلبوا بدمِ المُزَنىّ (٢)، فبلغ ذلك صَخْرا، فقال فى ذلك :

إنّى بدَهْماءَ عَزَّ ما أَجِدُ * عاوَدَنى من حِبابِها زُؤُدُ

قال أبو سعيد: قولُه عَزَّ ما أجد، أى شَدّ ما أجد، يقال للرجل : تفعل ذلك فيقول : عَزَّ ما وشَدَّ ما؛ قال : وأنشد أبو عمرو بن العلاء :

أُجُدٌ (٣) اذا ضَمُرَتْ تَعزَّزَ لحمُها * وإذا تُشدّ بنِسْعِها لا تَنْبِسُ

والحِباب والحُبّ واحد، وليس بجمع . والزُّؤُد : الذُّعْر .

---

(١) فى رواية : « مما أحدث » وفى رواية « حكيم » مكان « حثيث » .

(٢) كذا ورد هذا الكلام فى الأصل . وفى شرح أشعار الهذليين للسكرى صفحة ١٢ طبع أورب بامقدمة لهذه القصيدة ما نصه : حدّثنا أحمد بن محمد قال : حدّثنا أبو سعيد السكرى قال : عمد صخر الى جار لبنى خناعة ابن سعد بن هذيل ثم لبنى الرمداء من بنى خناعة فقتله، وهو رجل من مزينة، وكان المزنى حاور آل أبى المثلم فحرض أبو المثلم قومه عليه، وأمرهم أن يطالبوا بدمه، فبلغ ذلك صخرا، فقال يذكر أبا المثلم اه ولا يخفى ما بين العبارتين من الاختلاف وما فى عبارة الأصل من قصور مخلّ بالمعنى .

(٣) الأجد من النياق : القوية الموثقة الخلق والبت لتامس .

عاوَدَنى حبُّها وقد شَحَطتْ * صَرْفُ نَواها فإنّنى كَمِدُ

النوى : النيّة . وشَحطتْ : بَعُدتْ . فإنّنى كَمِد، أى أنا أكْمَدُ لذلك .

واللهِ لو أَسمعتْ مقالتَها * شَيخا من الزُّبّ رأسُه لَبِدُ

من الزُّبّ، أى كثير الشَّعْر لايَدَّهِن، فرأسه لَبِد .

مآبُه الرُّومُ أو تَنوخُ أو ال * آطامُ من صَوّرانَ أو زَبَدُ

مآبُه الرُّوم أى مَنزِله حيث يَنزِل بالرُّوم أو تَنوخَ، وهو حاضرُ حَلَب . وصَوّرانُ[1] : دون دابِق . وزَبَد قيل حِمْص[2] .

لَفاتَحَ البَيْعَ عند رؤيتها * وكان قبلُ ٱبتياعهُ لَكِدُ

لَفاتَحَ البيعَ، هذا مَثَل، يقول: لأَنْفَقَ[3] بيعَه وسَهّل شأنَه وكاشَفَ بَيْعَه . قال: وليس بالبيع والشراء[4] . واللَّكِد : العَسِر الّذى ليس بسهل ؛ ويقال : لَكِد شَعرُه من الوسخ ولَكِد الوسخُ على بدنه ، ولَكِدٌ ومُلاكِد ، وأنشدنا أبو سعيد « ولا يزال على بدنه[5]

---

(١) قيل أيضا إن صوّران كورة بحمص . (٢) ذكر ياقوت فى زبد عدّة أقوال ، فقيل : انهما جبلان باليمن ؛ وقيل قرية بقنسرين لبنى أسد ؛ وقيل انها فى غربى مدينة السلام . ولم يرد فيه قول بأن زبد هى حمص . (٣) أنفق بيعه : روّجه ويسّره .

(٤) فى شرح السكرى أن البيع فى هذا البيت بمعنى الانبساط ؛ أخذه من الباع . وورد هذا القول أيضا فى اللسان «مادة بوع » فقد ورد فيه ما نصه . وقيل البيع والانبياع الانبساط ؛ وفاتح أى كاشف يصف امرأة حسناء يقول : لو تعرضت لراهب تلبد شعره لانبسط اليها الخ . كما فسر قبل ذلك البيع والابتياع فى هذا البيت بمعنى المسامحة فى البيع . (٥) كذا ورد هذا الكلام الذى بين هاتين العلامتين فى الأصل . وواضح ما فيه من اختلال الوزن والنقص . ولم نقف على تصحيح ما فيه من الخطأ فيما راجعناه من المظان .

ملاكد » ويقال تلكّد التمرُ على الوَتِدِ من الجُلّة ، وأخذ فلان ابنَه فتلكّده إذا احتضنه وتورّكه .

أبلِغْ كبيرا عنى مغلغَلةً * تَبرُقُ فيها صحائفٌ جُدُدُ (١)

مغلغَلة ، أى رسالةٌ . تبرُق ، أى أمرٌ بيّن واضح .

المُوعِدينا فى أن تقتّلَهم * أفناءُ فَهْمٍ وبيننا بُعَدُ (٢)

قال : يقول بينهم بُعَد من الأرض فتقتّلَهم أفناء فهم ، ويوعدوننا نحن أى لا يصلون إلينا حتى يُقتَلوا .

إنّى سيَنهَى عنّى وَعيدَهمُ * بِيضٌ رِهابٌ ومُجْنأٌ أُجُدُ

بِيض رِهاب ، أى سهام مرهَفة رقاق . ويقال للبعير إذا رقّ وهَزُل : رَهْب ، ومُجْنأ : تُرْس مُجْنأ ، لأنّه محدودب . أُجُد : شديد صُلب ، وأنشد أبو سعيد للفرزدق فى الأسَد :

ليثٌ كأنّ على يديه رحالةً * شَثْنُ البَراثِن مُوجَدُ الأظفارِ

يريد شديدَها موثّقَها ، قال أبو سعيد : وأنشدنا أبو عمرو بنُ العلاء :

أُجُدٌ إذا ضمرتْ تَعزّزَ لحمُها * وإذا تُشَدّ بِنسعِها لا تَنبِس

أى لا ترْغو .

---

(١) كبير : حىّ من هذيل .

(٢) البعد بضم ففتح جمع بعدة بضم فسكون ، وهى الأرض البعيدة . وأفناء فهم : أخلاط منهم . وروى بعد بفتح أوله وثانيه ، جمع باعد كخادم وخدم .

وصارِمٌ أُخلِصتْ خَشيبتُه * أبيضُ مَهْوٌ فى مَتْنِه رُبَدُ

وصارمٌ أُخلِصتْ خشيبته، أى أخلِص طبعُه. مَهْوٌ: رقيق قد أُمْهِىَ، فِرِنْدُه يربدّ، ويقال: هذا شرابٌ مَهْو: اذا كان رقيقا. ورُبَد: لُمَع مخالفة لسائر لونه إلى السواد، وهى من الرُّبْدة. وفى الحديث: «لا تُخاصِم فيربَدّ قلبُك» أى يسودّ وهذا ممّا يكون فى السيف من الفِرِنْد.

فَلَيتُ عنه سيوفَ أرْيَحَ حتّى * باءَ بكفّى ولم أكَدْ أجِدُ

فَلَوْت وفَلَيْت واحد. وأَرْيَح: قرية بالشام يقال لها أَرِيحاء، وقولُه: باء بكفّى أى صار، يقول: رجع ولم أكد أَجِدُه(١). وفَلَوْت: بحثتُ. قال أبوسعيد: وسمعتُ بعضَهم يُنشِد باءَ كفّى لحذفوا الباء، و بعضهم يُنشِد: باءَ بكفّى:

فهوَ حُسامٌ تُترّ ضربتُه سا * قَ المُذَكّى فعَظْمُها قِصَدُ

تُتَرّ: تقطَع وتُنْدِر يقال: ضرَبَه فأتَرّ ساقَه. والمذكّى: المسِنّ. قِصَد: كِسَر، واحدتها قِصْدة. والحُسام: القاطع من السيوف.

وسَمْحةٌ من قِسِىّ زارةَ صَفـ * ـراءُ هَتوفٌ عِدادُها غَرِدُ

سَمْحة: سهلة. وزارة: من أُسْدِ السَّراة. وعدادُها صوتُها. وغَرِد: بعيد الصوت.

كأنّ إرنانَها اذا رُدِمتْ * هَزَمُ بُغاةٍ فى إثرِ ما فَقَدوا

(١) قال الجمحى: لم أكد أجد، أى لم أكد أجد له نظيرا أى للسيف (شرح السكرى).

إرنانُها : صوتها . اذا رُدِمت : اذا أُنبِض فيها (١) . هَزْمُ بُغاة فى إثر شىء فقدوه فهم يطلبــونه (٢) .

ذلك بَزِّى فلن أُفَرِّطــه * أخافُ أن يُنجزوا الّذى وَعَدوا

بَزِّى : سلاحى . فلن أفرِّطه، أى فلن أَدَعَه .

فلستُ عبــدًا لمُوعِـدِىَّ ولا * أَقبَــلُ ضَيْمــا يأتى به أَحَدُ

قال أبو العباس : إنّمــا هو لمُوعِدِىّ ولم يَستجِد لمُوعِدِين .

جاءت كَبيرٌ كَيْما أخفِّــرَها (٣) * والقومُ صِيدٌ كأنّما رَمِدوا

الصَّيَد : داء يأخذ الإبل فى رءوسها فَترفَعُ رءوسَها وتسمو بها، فاذا كان ذلك فى الرّجل كان من كِبْر وطَماحة .

فى المُــزَنِىِّ الّذى حَشَشْتُ (٤) به * مالَ ضَــريكٍ تِلادُه نَكِــدُ

---

(١) فى شرح أشــمار الهذليين ص ١٦ طبــع أوربا فى تفسير قوله « ردمت » ما نصــه : قوله «ردمت» وذلك أن ينزع فى الــوتر ثم يتركه فيردم الكف أى يصيبه ، ومن ذلك ردمت البــاب اى ردم الكف كما يردم البــاب . وفى كتب اللغــة ردمت أى صــوّتت — مبنيا للجهــول — بالإنبــاض .

(٢) فى شرح أشــمار الهذليين ص ١٦ طبــع أوربا نقلا عن الأصمعى فى تفسير قوله : « هزم بغاة » . ما نصه : يكون القوم يبغون شيئا بالأرض القفر ، فاذا كلم بعضهم بعضا همس اليه بشىء من الكلام ، فشبه صوت القوس بذلك . والهزم : الصوت .

(٣) أخفرها : أسمعها . السكرى .

(٤) يقال : «حششت مالى بمــال فلان» أى قوّيته به وزدته عليه .

يقول : جاءت كبيرٌ فى أمر هذا المزنىّ الّذى أخذتُ منه مالَه فقوّيتُ به مالى . والضَّريك : المحتاج الضرير ، يعنى الرجلَ صاحبَ المال ضريرٌ غَدَرَ به فأَخذَ إبلَه فزادها على إبله . وقوله : تِلادُه نَكِد ، يقول : لا تَناسَلُ ولا تَنْمى .

تَيْسُ تُيوسٍ إذا يُناطِحُها * يألَمُ قَرْنا أُرُومُه نَقِدُ

أُرومُه : أصلُه . ونَقِد : مؤتكِل ، وانّما هجاه فقال : قَرْنُه ضعيف .

* * *

وقال يرثى ٱبنه تليدا

أَرِقتُ فبِتُّ لم أذق ٱلمَنَاما * وليلِي لا أُحسّ له ٱنصراما

الأَرَق : أن يَسهَر ولا ينام . انصراما أى ذَهابا .

لعَمْرُكَ والمَنَايا غالباتٌ * وما تُغنِي التَّميماتُ الحِماما

التَّميمات : العُوَذ . والحِمام : المقدار .

لقد أَجْرَى لَمصْرَعه تَليدٌ * وساقتْه المنيّة من أُذاما (١)

أبو بكر بن دُرَيد : أَذام بالدال والذال جميعا .

الى جَدَثٍ بجَنْب الجَوِّ راسٍ * به ما حَلَّ ثمّ به أقاما

الجَدَف والجَدَث واحد ، وهو القبر . والجَوّ : مكان . راسٍ : مقيم ، يقال : رسا يرسو إذا ثبت .

(١) كذا ضبط فى معجم ياقوت وشرح أشعار الهذليين طبع أوربا بفتح الهمزة ، وضبط فى الأصل « أذاما » بضم الهمزة ، وهو من أشهر أودية مكة .

أَرَى الأيَّامَ لا تُبقِى كريما * ولا العُصْمَ الأوابِدَ والنَّعاما

العُصْم : الوُعُول ، والواحد أَعصَم . والأوابِد : المتوحِّشة . والواحد آبد وقد أَبَد إذا توحّش .

أُتِيحَ لها أُقَيْدِرُ ذو حَشِيفٍ (١) * اذا سامت على المَلَقات ساما

الأُقَيْدِر : تحقير الأَقْدَر ، وهو القصير العنق (٢) . والحَشِيف : الثوب الخَلَق . والمَلَقات : جمع مَلَقة ، وهو المكان الأملس من الجبل .

خَفِيُّ الشخص مقتدِرٌ عليها * يَشُنّ على ثمائلها السِّماما (٣)

مقتدِر عليها أى قادر عليها . وقوله : يَشُنّ أى يَصُبّ . والثَّمِيلة : موضع الطعام ، وإنّما أراد أنه يَرمِى فى موضع الطعام من أجوافها .

فيَبْدُرُها شرائعَها فيَرمِى * مَقاتِلَها فيَسقِيها الزُّؤاما

الزُّؤام : الموت العاجل ، يقال مَوْتةٌ زَأْمة (٤) ، وموتٌ زُؤام وزُعاف وذُعاف (٥) أى قاضٍ . قال : وهذه السهام التى ذَكَر سهامُ الزُّؤام .

ولا عِلْجان (٦) يَنْتابان رَوْضا * نَضِيرا نَبْتُه عُمًّا تُؤاما

---

(١) فى الأصل « خشيف » بالخاء ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا نقلا عن اللسان مادة (حشف) وشرح أشعار الهذليين ص ٣٦ طبع أوربا . (٢) فى شرح أشعار الهذليين ص ٣٨ فى تفسير الأقيدر أنه القصير المختلف القدمين . (٣) فى رواية « السهاما » .

(٤) لم نجد فى كتب اللغة التى بين أيدينا « موتة زأمة » .

(٥) فى الأصل « ورعاف » بالراء ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن كتب اللغة وشرح أشعار الهذليين . (٦) يريد ولا يبقى على الأيام علجان .

عِلْجان : حماران ، والعِـلْج : الغليظ من الحمير . والعُمُّ : الّذى قد تمّ نبتُـه وآعتمّ . تؤاما : اثنين اثنين .

كلا العِلْجَين أصعرُ صَيْعَرىٌّ * تخـالُ نَسيلَ مَتْنَيـه الثَّغاما

الصَّيْعَرىّ والأَصْعَرىّ واحد : وهو الّذى يَلوى عُنُقَه (١) ، وجعلَه هكذا لشدّته . والنَّسيل : ما تَطايَرَ من عقيقته ، يعنى شَعره . والثَّغام : شجر أبيض (٢) ، والواحدة ثَغامة .

فباتا بأُمْلانِ مِيـاهَ بَدْرٍ * وخافا رامِيـا عنه نخَـاما (٣)

مياه بدر : موضع معروف بعينه . نخاما أى لِحادًا عنه .

فَـراغَا ناجِيَيْن وقـام يَرمى * فآبت نَبْـلُه قِصَدا حُطاما

ناجِيَيْن : ذاهبَيْن . قِصَدا : كِسَرا . حُطاما : قِطَعا .

كأنّهمـا إذا عَلَوَا وَجِينًـا * ومَقطَعَ حَـرّةٍ بَعَثَـا رِجاما

الوَجين : الغليظ من الأرض . وقوله ومَقطَعَ حَرّة : أى اذا آنقطعت آلحرّة صار فى آخرها حجارةٌ ورَضْراض . والرِّجام: حَجَر يُجعَل فى طرف الحبل (٤) وفى الطَّرَف الآخَر دَلْوٌ فينخرط آنخراطا ، فيقول : فهما ينخرطان فى العَدْو .

(١) كذا ورد هذا التفسير فى الأصل وشرح أشعار الهذليين للسكرى طبع أوربا ولم نجد فى كتب اللغة التى بين أيدينا من فسر الصيعرى بهذا المعنى . والذى وجدناه بهـذا المعنى الأصعر وحده . أما الصيعرى فقد ورد فى كتب اللغة أنه يقال : أحمر صيعرى أى قانئ . وسام صيعرى : عظيم .

(٢) فى كتب اللغة أن الثغام نبت يكون فى الجبل ينبت أخضر، ثم يبيض اذا يبس ، وله سنمة غليظة ، ولا ينبت إلا فى قنة سوداء ، وهو ينبت بنجد وتهامة ، ويشبّه به بياض الشيب .

(٣) فى شرح أشعار الهذليين طبع أوربا «نحاما» بالحاء المهملة ؛ وفسره السكرى بأنهما دارا حول الماء .

(٤) فى اللسان (مادة رجم) أن الرجام حجر يشد فى طرف الحبل ثم يدلى فى البئر فتخضخض به الحمأة حتى تثور ، ثم يستقى ذلك الماء ، وهذا كله اذا كانت البئر بعيدة القعر لا يقدرون على أن ينزلوا فينقّوها . وقيل هو حجر يشد بعرقوة الدلو ليكون أسرع لانحدارها ؛ وأنشد هذا البيت .

يُثيران ٱلجَنادلَ كابِياتٍ * اذا جارا مَعًا وإذا ٱستقاما

كابِيات : يَكْبو[1] ترابها أى يَسفَح . يقول : إذا أثارا هذه الجنادلَ خرج من تحتها غُبار .

فباتَا يُحيِيان ٱلليلَ حتّى * أضاءَ الصبحُ منبلِجا وقاما[2]

يقول : باتا يحييان الليلَ كلّه لا ينامان .

فإمّا يَنْجُوا من خوف[3] أرضٍ * فقد لَقِيَا حُتوفَهما لِزاما

وقد لَقِيَا من الإشراق خَيْلا * تَسوفُ الوحشَ تحسبها خياما (٥٧)

السائف : الصائد . وأصل السائف الشامّ، وأنشدنا أبوسعيد لزياد بن مُنقِذ أخى المَرّار بن مُنقِذ العَدَوِىّ وأخى بنى العَدَويّة :

من غير عُدْمٍ ولكن من تبذُّلهمْ * للصّيد حين يَصيح السائفُ اللَّحِمُ

وقوله : تحسبها خياما ، شبّه الخيلَ بالخيام ، أى تحسبها بيوتا .

بكلّ مقلّصٍ ذَكَرٍ عنودٍ * يُبذُّ يَدَ العَشَنَّقِ واللِّجاما

(١) فى شرح أشعار الهذليين ص ٤٠ طبع أوربا « كابيات : متغيرات الألوان . وكابيات : منتفخات عظام ؛ و يقال للجمر اذا وقع فى الأرض : قد كبا » .

(٢) قاما أى كفّا عن العدو ووقفا .

(٣) فى شرح أشعار الهذليين للسكرى « حوف » بالحاء المهملة ؛ وحوف الوادى ناحيته وحرفه . وفسر فيه أيضا ص ٤٠ قوله « لزاما » بقوله : معاينة . لازمه : عاينه . ا هـ .

أى بكلّ مقلّص مُشرف طويل القـوائم يعنى فرسا ، العَنود : الّذى يعترض فى شِقّ . والعَشَنّق : الطويل من الرجال ، والخيـل أيضا . وقوله : يَبُذّ ، أى يَغلِب يدَه و يعلو عليها و يقهرُها .

فشامَتْ فى صدورهما رماحا * من الخَطّىّ أُشـرِبَت السِّماما

شامت : أَدخلتْ[1] . والخَطّ : ما بين [عُمانَ][2] الى البحرين .

وذكَّرنى بكاىَ عـلى تليدٍ * حَمامةُ مَرَّ جاوبَت الحَـماما[3]

يقول : ذكّرنى بكاىَ على آبنى تَليد حمامةٌ بمَرّ، ومَرّ[4] : موضع .

تُرجِّـع مَنطِقا عجبـا وأَوفتْ * كنائحــةٍ أتت نَـوْحا قياما

تُنادى ساقَ حُرّ وظَلتُ أدعو * تَليـــدًا لا تُبِين به الكَلاما[5]

قال أبو سعيد : ظَنّ أنّ ساقَ حُرّ ولدُها، بجعله آسمـا له[6] .

لعلّك هـالكٌ إمّا غـــلامٌ * تبوّأ من شَمَنْصِيرٍ مُقاما[7]

شَمَنْصِير: جبل .

---

(١) فى الأصل : « دخلت » ؛ وهو تحريف . (٢) وضع هذه الكلمة بياض فى الأصل . وقد أثبتناها أخذا من كلام ياقوت فى التعريف بهذا الموضع ، فقد ذكر أن الخط سيف البحرين وعمان . وفى القاموس أنه مرفأ السفن بالبحرين . (٣) فى رواية « حمام جاوبت بحرا حماما » . (٤) يريد مرّ الظهران ، وهو واد قرب مكة . (٥) فى شرح القاموس (مادة حرر) « ما أبين لها كلاما » .

(٦) فى كتب اللغة ، ان ساق حرّ ذكر القمارىّ ، سمى بذلك لصوته . وقيل إن ساق حرّ صوت القمارى وبناه صخر الغى فى هذا البيت بجعل الاسمين آسما واحدا . وعلله آبن سيده فقال : لأن الأصوات مبنية إذ بنوا من الأسماء ما ضارعها . (٧) فى شرح أشعار الهذليين طبع أوربا فى تفسير هذا البيت ما ملخصه : يخاطب نفسه يقول : لعلك تموت إن مات غلام . ثم قال بعد ذلك : وشمنصير بلد به دفن (يريد المرثى) والمعنى لعلك ميت إن غلام مات ، يصلح لما مضى ولما يستقبل . وفى لعل معنى الاستفهام ، كقولك : أتموت إن غلام مات ليس هو بتمنّ... الباهلى ، يقول لنفسه : لعلك تقتل نفسك إن كان غلام مات ، وما زائدة . أهـ

وقال يرثيه أيضا

وما إنْ صوتُ نائحةٍ بِلَيلٍ (١) * بسَبْلَلَ لا تَنامُ مع الهُجودِ

نائحة، يعني حمامةً تنوح. وسَبْلَل: موضع. لا تنام مع الهُجود: لا تنام مع النِّيام.

تَجَهْنا غادِيَين فساءلَتْنِي * بواحدها وأسأل عن تَليدِي

قوله: تَجَهْنا، أي تواجَهْنا وتقابَلْنا. غادِيَين: غدوتُ وغدتْ هي فسألتني عن فَرْخها، وسألتُها أنا عن تَليد ابني هذا، كقوله:

دَع المغمَّر (٢) لا تَسأل بمَصرَعه * واسأل بمَصْقَلةَ البَكْرِىّ ما فعلا

وهذا كقول الآخر:

سألتني بأناسٍ هلكوا * شَربَ الدهرُ عليهم وأكَلْ

فقلتُ لها فأمّا ساقُ حُرٍّ * فبانَ مع الأوائل من ثَمودِ

قال: ظَنَّ أنّ ساق حُرّ ولدُها فجعله اسما له. وقوله: فقلتُ لها وقالت لى إنّما هٰذا مَثَل، كأنّى قلت لها وهي تنوح على فرخها حين قالت لى: ما فَعَل فرخى؟ فقلتُ: لا تَرَيْنَه. فقالت: فأنت لا ترى تَليدًا أبدا آخرَ العمر.

وقالت لن ترى أبدا تَليدًا * بعَيْنِك آخِرَ العمرِ الجديد

العمر الجديد، يعني أن كلّ يوم جاء فهو جديد.

كِلانا رَدَّ صاحبَه بيأسٍ * وتأنيبٍ ووِجدانٍ بعيدِ

(١) فى رواية «نائحة شجىّ». (٢) فى الأصل: المعمّم؛ وهو تحريف. والبيت للأخطل من قصيدة يمدح بها مصقلة بن هبيرة الشيبانى. والمغمّر، هو القعقاع الهذلى (انظر ديوان الأخطل)

يقول : يَبعُد منــه وِجْدانُه ، أى لايجــده إلّا بعيدا . ومعناه لايجده أبدا . قال : ويُروَى، «بوجدان شديد» .

وقال صخـــر أيضـــا

لِشَمّاءَ بعـــد شَـــتاتِ النَّـــوَى * وقـد كنتُ أخْيَلْتُ بَرْقا وَلِيفَـــا

أخيلتُ : رأيتُ المَخيلة، والمَخيلة ، هو الّذى يُخَيِّل (١) . ويقال : أخيَلَتِ السماءُ بعد (٢) . ووَلِيفا : متتابِعا آثنين آثنين، مرّتين مرّتين . قال أبو سعيد : سمعتُ عيسى بنَ عمر يقول : كان رؤبة يُنشد :

* والرَّكْضُ يومَ الغارةِ الإِيلاف *

والوِيلاف . وبعض العرب يقول : وَلَّف بينهم، والأكثر يقول : أَلَّف بينهم . وسمعت أبا عَمرو يقول : اجتمعوا من شَتات . والشَّتات : اسم الشَّتّ .

أَجَشَّ رِبَحْلًا له هَيْـــدَبٌ * يكشِّـــف للخـــال رَيْطا كَشـــيفا

أَجَشّ : سحاب (٣) ، لأنّه ذَكَر البرقَ فعُلِم أنّ ثَمّ سحابا، والرِّبَحْل : الثقيل . والخال : المَخيلة، يعني سحابا ذا مَخيلة . يكشِّف للخال، أى الغَيم الذى فيه المَخيلة . والرَّيْط : البَرْق (٤) . كشيفا «أى يكشفه من أجل الّذى فيه» (٥) ؛ وأنشدَنا لأوس بن حجر :

---

(١) كان الأولى أن يقول : «هى التى تخيل» أى السحابة التى يظن أنها ماطرة . (٢) يلاحظ أنه لامقتضى لقوله «بعد» فى هذه العبارة . (٣) فى كتب اللغة أن الأجش من السحب الشديد الصوت برعده، ليس مطلق السحاب . (٤) تفسير الريط بالبرق إنما هو على طريق التشبيه . وعبارة السكرى «ويعنى بالريط البرق إذا انكشف» . (٥) كذا ورد هذا التفسير فى الأصل للكشيف ؛ وهو غير ظاهر . والذى فى شرح أشعار الهذليين للسكرى ص ٤٢ طبع أوربا : كشيفا مكشوفا . وفى اللسان (مادة كشف) ريط كشيف : مكشوف وأنشد بيت صخر هذا، ورواه «يرفع للخال» الخ . ثم نقل عن أبى حنيفة أنه يعنى أن البرق إذا لمع أضاء السحاب فتراه أبيض، فكأنه كشف عن ريط .

كأنما بين أعلاه وأسفله * رَيْطٌ منشَّرةٌ أو ضوءُ مِصباحِ

ويقال: هذا خالٌ حَسَنُ البرق . والهَيْدَب من السحاب : الذى تراه كأنّ عليه هُدْبا أو خَمْلا .

كأنّ تواليَه بالمَلا * سفائنُ أعجمَ ما يَحْنَ رِيفا

تواليه : مآخيره، أى بعد ما توالَى منه أى يَتبع بعضُه بعضا . وقوله : ما يَحْنَ رِيفا، أى آمتَحْنَ من الريف[1]، أى آشتَرَيْنَ من موضع الرِّيف . والمَلا[2] : موضع .

أرقْتُ له مِثلَ لَمْعِ البَشيـ * ـرِ يقلِّب بالكفّ فَرْضا خَفيفا

يقول: أرِقت لهذا البرق وهو يلمع مِثلَ لَمْعِ البَشير بالكفّ، فَرْضا[3] أى تُرْسا . والبَشير الذى يبشِّرك ، إذا أقبل حرّك تُرْسَه ، أى آعلَموا أنّى غنمتُ .

فأقبَلَ منه طِوالُ الذُّرَا * كأنّ عليهنّ[4] بَيْعا جَزيفا

أى أُخِذَتْ[5] له جِزافا غيرَ كَيْلٍ فأُوقِرَتْ له كما يريد، يعنى بذلك أن السحاب ثقيل. وأقبَل[6] أى آستَقبَل .

---

(١) فى شرح أشعار الهذليين فى تفسير الريف فى هذا البيت أنه الساحل وحيث يكون الخصب .

(٢) ورد فى الملا عدّة أقوال : منها أنه مدافع السبعان ، والسبعان واد لطىء يجىء بين الجبلين . والأصيفر فى أسفل هذا الوادى ، وأعلاه الملا (ياقوت) وقيل : ان الملا مستوى من الأرض .

(٣) فى شرح أشعار الهذليين ص ٤٣ طبع أوربا عدّة أقوال فى تفسير الفرض ، فمنها أنه الترس كما هنا ؛ وقيل العود ؛ وقيل القدح ؛ وقيل الخرقة . قال : والعود أجود . وقال الأصمعى عن بعض أعراب هذيل « ثوب » .

(٤) عليهن أى على السفن المشبه بها السحاب ، أو على الإبل قولان فى ذلك . انظر شرح أشعار الهذليين .

(٥) أخذت وأوقرت أى الأحمال . وعبارة شرح أشعار الهذليين أخذ ... فأوقرت الخ . فحذف التاء فى الأولى وأثبتها فى الثانية .

(٦) عبارة السكرى « فأقبل منه » من المقابلة لا من الإقبال »

(٥٨) وأَقبَــلَ مَــرًّا الى مِجْــدَلٍ * سِــياقَ المقيَّــد يمشى رَسِيفا

سِياقَ المقيَّد، أى هو يمشى الرَّسيف . والرَّسيف : أن تقيَّد الدابة فتُقارِبَ الخَطوَ . فيقال عند ذلك : مرَّ يَرسُف فى قَيْده . ومَرّ ومِجْدَل : موضعان .(١)

ولمّـا رأى العَـمْقَ قُـدّامَه * ولمّـا رأى عَمَــرا والمُنِيفـا

العَمْق وعَمَر والمُنيف : بُلْدان .(٢)

أسالَ من اللّيــل أشجــانَه * كأنّ ظــواهرَه كنّ جُـوفَا

الأشجان : طرائقُ فى الغلَظ . وقوله : ظواهره كنّ جُوفا ، أى كأن ما ظهر منـه من الأشجـان من كثرة المـاء . يقول : كأنّ ما ٱرتفع من الأرض كان واديا من كثرة ما حَمَل من المـاء .(٣)

وذَاكَ السَّـطاعُ خِـلافَ النِّجا(٤) * ءِ تَحسَـبه ذا طِــلاءٍ نَتيفـا

---

(١) فى ياقوت أن مر الظهران موضع على مرحلة من مكة ؛ ولم يرد فيه تعيين لمجدل ، غير أنه ضبطه بفتح الميم ؛ وضبطناه بكسرها عن القاموس . و يريد بقوله : «وأقبل مرا» أن السحاب استقبل هذا الموضع . قال فى شرح أشعار الهذليين : أقبل استقبل ، من قوله عز وجل : (فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم) .

(٢) العمق : واد من أودية الطائف . وعمر : جبل فى بلاد هذيل (ياقوت) . والمنيف : جبل يصب فى مسيل مكة كما فى تاج العروس مادة « نوف » ولم يعين ياقوت المنيف المقصود فى هــذا البيت وإن كان قد عين غيره مسمى بهذا الاسم .

(٣) عبارة الجمحىّ : واحد الأشجان شجن ، وهى المسايل ، كأن ظواهره أودية من كثرة السيل . يقول : صرن بطونا (انظر شرح السكرى) .

(٤) النجاء : السـحاب ، الواحد نجو ، وهو الذى قد هراق ماءه . وقيــل هو السحاب أول ما ينشأ .

السِّطاع (١) : جبل . يقول : تحسبه ممّا مَشَقَه وصَقَله وأذهب عنه الغبارَ بعيرا نَتيفا أى بعيرا نُتِف من الجرب ... ... (٢) بالهِناء وهو القَطران ، فهو أسوَد ، يعنى هذا الجبل من كثرة ما أصابه من المطر . وخِلاف النِّجاء ، أى بعد النِّجاء .

الى عَمَـرَيْنِ الى غَيْقَـةٍ * فَيَلْيَلَ يَهْـدِى (٣) رَبَحْلا رَجُـوفا

الى عَمَرَين الى غَيْقة (٤) ، أى مع غيقة ، وعَمَران (٥) : بلدة . والرَّبَحْل : الثقيل . والرَّجوف (٦) : الذى يَرْجُف من كثرة ما به من الرعد . رَجَف (٧) ، وهو مثل قوله :

* وكلّ رَجّافٍ يسـوق الرُّجُفا (٨) *

كأنّ تَواليَـه بالمَـلا * نصارى يُساقون (٩) لاقَوْا حَنيفا

---

(١) السطاع : جبل بينه وبين مكة مرحلة ونصف من جهة اليمن .

(٢) لعل موضع هذه النقط كلمة سقطت من الناسخ وهى «وطلى» مبنيا للمجهول أو ما يفيد معناها .

(٣) فى رواية «يزجى» مكان «يهدى» وفى رواية «زحوفا» مكان «رجوفا» انظر شرح أشعار الهذليين طبع أوربا .

(٤) كذا فى الأصل . ولم يتضح لنا معنى المعية التى ذكرها الشارح فى تفسير قوله «إلى غيقة» .

(٥) عمران هو عمر السابق التعريف به فى الحاشية رقم ٢ صفحة ٧٠ وإنما ثناه ضرورة ، وهو واحد . وفى غيقة عدة أقوال : منها أنه موضع بظهر حرة النار ؛ وقيل : موضع بين مكة والمدينة . ويليل : جبل بالبادية . وقيل موضع قرب وادى الصفراء .

(٦) فى الأصل : والرجيف ، وهو تحريف ، إذ الرجيف مصدر . كما أنه ليس هو لفظ البيت .

(٧) كذا وردت هذه الكلمة فى الأصل . ولعله يريد بها بيان الفعل الماضى إذ قد تقدم مضارعه .

(٨) وكل رجاف الخ أى كل سحاب يسوق السحب أمامه . ولم نجد هـذا الشطر فيما راجعناه من الكتب . (٩) ضبط قوله «يساقون» فى شرح أشعار الهذليين للسكرى بفتح القاف ، من السقيا ؛ وفسر فيه على هذا الضبط . ولم يضبط فى الأصل ، غير أن الشارح هنا قد فسره على أنه بضم القاف من السوق وسنذكر فى الحاشية الآتية بعد كلام السكرى فى ذلك .

تَواليه، يعني مآخيرَ هذا الغيم تَسُوق. يَسوقُ فيها صوتٌ كصوت النصارى. يقول : يَسُوقون[١] في عيد لهم . لاقَوا حنيفا فاحتفَلوا له في هذا العيد، والحَنيف من غيردينهم، فاحتفَلوا له . وكذلك من لقِي من هو على غير دينه فأحلط[٢] . يقول : لايكاد يَبرح مِثلَ هؤلاء النّصارى الّذين عَزَفوا[٣] .

فأصبحَ ما بين وادى القُصـو * ر حتّى يَلَمْلَمَ حوضا لَقِيفا

اللَّقيف : المتلجِّف[٤] الأصل الذى قد أكل الماءُ أسفلَه . يقول : تَرَكَ السيلُ ما بين هذين الموضعين حوضا واحدا . ووادى القصور ويَلَمْلَم : موضعان[٥] .

له ماتِحٌ وله نازِعٌ * يَجُشّان بالدّلو ماءً خَسيفا

له ماتح وله نازع، يقول : هذا الغيم قد آستقَى من العيم، فكأنّ له ماتحا يملأ دَلْوَه . وله نازع ينزعها، يعنى الدّلو، وهذا مَثَل . يقول : فهذان يُخرجان ما فى البئر

---

(١) كذا ورد هذا التفسير فى الأصل . وقد فسره السكرى على أنه يساقون بفتح القاف، من السقيا قال فى شرحه لهذا البيت ما نصه . يساقون يسقون فى عيدهم . لاقوا حنيفا فاحتفلوا له لاقوا رجلا من غيرهم فاحتشدوا له ولهم ضجة . وتواليه : أواخره . ويساقون يسق بعضهم بعضا ... والحنيف : المسلم ها هنا . الجمحى، لاقوا حنيفا فكبروا له . ابن حبيب، يساقون أى يسقون كما قالوا : يثانيه أى يثنيه . والملا : أرض مستوية . اهـ . (٢) ورد الإحلاط فى كتب اللغة بعدة معان : منها الإقامة بالمكان، والجد فى الأمر، والغضب؛ وكل من هذه المعانى تصح إرادته هنا، غير أن قوله بعد « يقول : لا يكاد يبرح » الخ يرجح تفسير الإحلاط هنا بالمعنى الأول .

(٣) عزفوا، أى لهوا وغنوا ولعبوا بالمعازف، وهى الطنابير ونحوها .

(٤) عبارة بعض اللغويين فى تفسير اللقيف « لقف الحوض لقفا بالتحريك : تهوّر من أسفله » . وهو بمعنى المتلجف . (٥) وادى القصور فى بلاد هذيل . ويلملم : جبل من الطائف على ليلتين أو ثلاث، وهو ميقات أهل اليمن .

من المـاء . يَحُشّان : يستخرجان . والحَشّ : إخراج ما فى البئر من حَمْأة[1] وماء وقذَر . والخَسيف من الآبار : التى [يُكسَر][2] جبلُها عن المـاء .

فإما يَحِينَنّ أن تَهْجُرى * وتَنْأَى نواكِ وكانت قَذوفا

تَنأَى : تَباعَد . قَذوف: بعيدة، ويقال أيضا : نيّة قَذوف فى ذلك المعنى .

فإنّ ٱبن تُرْنَى إذا جئتُكُمْ * أراه يدافِع قولا عنيفا

يقال للرجل إذا ذُكر بلؤم أو منقَصة : ابن تُرْنى[3] . وٱبن تُرْنَى كأنّه يُهجِّن أمّه لأنّ ٱبن تُرْنى وٱبن فَرْتنى من أسماء العَبيد . والعُنْف[4] : الخُرْق .

تَـدَ أفنى أناملَه أزمُه * فأمسَى يَعَضّ علىّ الوظيفا

أفنَى أناملَه ، يقول : يعَضّ على يديه من الغيظ . والأَزْم : العَضّ ، يقال : قد أَزَمَ يدَه يأزِمها أَزْما اذا عضّها[5] .

(١) فى الأصل « من جمة » ؛ وهو تحريف .

(٢) موضع هـذه الكلمة التى بين مربعين بياض بالأصل . والسياق يقتضى إثباتها نقـلا عن شرح السكرى طبع أوربا . وقد وردت الكلمة التى بعدها فى الأصل مهملة الحروف من النقط . وفى شرح السكرى « حيلها » بالحاء والياء المثناة مكان « جبلها » وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا نقلا عن كتب اللغة ؛ فقد ورد فى اللسان (مادة خسف) ما نصه : والخسيف البئر التى نقب جبلها عن عيلم المـاء فلا ينزح أبدا . وقال بعض اللغويين أيضا فى معنى البئر الخسيف إنهـا التى تحفر فى حجارة فلا ينقطع ماؤها .

(٣) فى اللسان أنه يقال للفاجرة ترنى ، وهو منقول عن ترنى مبنيا للمجهول من الرنو، وهو إدامة النظر وذلك إذا زنت بريبة . وفى شرح السكرى أنه يريد بابن ترنى تأبط شرا .

(٤) بقى تفسير قوله فى البيت « يدافع » وقد فسره الجمحى فى شرح السكرى فقال : يدافع يتكلم .

(٥) بقى تفسير الوظيف فى البيت ، وقد فسره السكرى فقال : الوظيف الذراع . يقول : قد أفنى أصابعه فهو يعض على مفصل بين الساعد والكف الخ .

فـــلا تقعدَنّ على زَخّـــةٍ * وتُضمِرَ فى القلب وجداً[1] وخِيفا

على زَخّة أى على غيظ . قال : ولم أسمعـه فى كلام العرب ولا فى أشـعارهم إلّا فى هذا البيت . ويقال : زَخّ فى صدرِه يَزُخّ زَخّا اذا دَفَع فى صدرِه . وقوله : وَخِيفا جمع الخِيفة[2] .

ولا أَبغِينّـــكَ[3] بعـــد النُّهـــى * وبعـــد الـكرامة شـــراً ظَلِيفـــا

يقول : لا تكلِّفنى أن أبغيَك بعـد النُّهى أى بعـد أن كنتَ من أهل النُّهى وأهلِ العقل . والظَّليف : الغليظ[4] ، ويقال : مكان ظَليف اذا كان مليظا .

ولا أُرقِعنّـــك رَقْـعَ الصَّـــدِ * يع لأمَ[5] فيه الصَّــناعُ الـكَتِيفا

يقول : لاأُرقعنّك بالهجاء ، أى لاتكلّفنى ذلك . والصَّديع : الإناء يَنصدِع فيُرقَع . والكَتِيف : الضِّباب ، واحدها كَتِيفة . والصَّناع : المرأة .

ومـــاءٍ وَردتُ عـــلى زَوْرةٍ * كَمَشْـــى السَّبَنْتَى يَراح الشَّـــفِيفا

على زَوْرة أى على ٱزورار ومَخافة . والسَّبَنْتَى النَّمِر ، وهو من أسمـائه ، ثم صار كلّ جرىء الصدر بعد ذلك سَبَنْتَى ، وأنشدنا :

---

(١) فى رواية « عيظا » .

(٢) فى الأصل : « الخافة » ، وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن شرح السكرى . وفسر الجمحى الخيف بالمخافة .

(٣) فى رواية « ولا أجشمنك » شرح أشعار الهذليين .

(٤) عبارة بعض المفسرين : ظليف شديد ممتنع .

(٥) فى رواية « حالف فيــه الرفيق » . وفى رواية « القيــون » مكان « الصناع » وفى رواية « تابع فيه » (السكرى) .

سـوف تُدْنيـك من لَمِيس سَبَنْتا ٭ ةٌ أَمارتْ بالبول ماءَ الكِراضِ (١)

والشَّفيف : البَرْد (٢) . يقول : يجد البرد فينقبِض ولا يُسرع المشيَ . قال : فكذلك أنا مَشَيتُ على رِسْلِي . يقول : وردته على ازْوِرارٍ ومخافة وأنا مقشعِرٌ مخافةَ أن يكون به عدوّ .

فخَضخضتُ صُفْنِيَ فى جَمِّـه ٭ خِياضَ المُدابِرِ قِدْحا عَطوفا

المدابِر : الذى يعادِى صاحبَه ويقاتِلُه من كَلَبه على القِمار فقد قُمِر فهو يُخضخِض قِدْحَه من الحَـرْد (٣) . والعَطوف : القِدْح الّذى يُرَدّ (٤) مرّة بعد مرّة . وخِياض يريد خِـواض « فى معنى خائض » (٥) والصُّفْن : بين القِربة والعَيْبة . يقول : خَضخَضتُ الصُّفنَ لم أقدِر أن أستقِيَ منه ممّـا عليـه (٦) حتّى حرّكت الصُّفْن فكشفتُ ما عليه من الدِّمْن (٧) ، يعنى بهذا أنّه لا عهد له بالبَوْك (٨) .

---

(١) البيت للطرماح . والكراض ، قيل : هو ماء الفحل . يقال : كرضت الناقة تكرض كرضا وكروضا قبلت ماء الفحل بعد ماضربها ثم ألقته ، واسم ذلك الماء الكراض ؛ وقيل الكراض فى البيت هوحلق الرحم بفتح الحاء واللام . والسبنتاة الناقة ، وصفها بالقوة لأنها إذا لم تحمل كان أقوى لها اهـ ملخصا من اللسان (مادة كرض) . (٢) ذكر بعض المفسرين أن الشفيف الريح الباردة فيها ندى . ويراح الشفيف أى يشمه . وقال بعض المفسرين : يراح يستقبل الريح (السكرى) .

(٣) الحرد : الغيظ والغضب . وقال فى اللسان (مادة خوض) فى تفسير المدابر انه المقمور يقمر فيستعير قدحا يثق بفوزه ليعاود من قمره القمار . (٤) كذا فى شرح السكرى . وفى اللسان أن القدح العطوف هو الذى يعطف على القداح فيخرج فائزا . وقيل هو القدح الذى لا غنم فيه ولا غرم ؛ سمى بذلك لأنه فى كل ربابة يضرب بها . وفى الأصل «يراد» ، وهو تحريف . (٥) كذا وردت هذه العبارة التى بين هاتين العلامتين فى الأصل . ولم نتبين معناها ؛ والذى فى اللسان (مادة خوض) أن الخياض هو أن تدخل قدحا مستعارا بين قداح الميسر ، يتيمن به ؛ يقال : خضت فى القداح خياضا وخاوصت القداح خواضا وأنشد هذا البيت ؛ ثم قال فى تفسير خضخضت : إنه تكرير من خاض يخوض .

(٦) فى الأصل « علته » وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق . (٧) الدمن : البعر ، يقال منه دمنت الماشية الماء . (٨) البوك تثوير الماء . ولا عهد له أى بالماء .

فلمّا جَزَمْتُ به قِربتى * تيمّمتُ أطرِقةً أو خَليفا

يقال جَزَم فلانٌ قِربتَه إذا ملأها ، وجَزَم إناءَه إذا ملأه . وأطرِقة : جمعُ طريق . والخَليف : طريق وراء جَبل أو خَلْفَ وادٍ ، جمعه خُلُف وأَخلِفة .

معى صاحب داجِنٌ بالغَزاةِ * ولم يكُ فى القوم وَغْلا ضعيفا

الدّاجن : المعاوِد مرّة بعد مرّة . ودَجَنَ يَدْجُن دُجونا . يقول : قد دَجَن فيها كما يَدْجُن البعير فى النّوى . ودَجَن ورَجَن سواء . والوَغْل : النّذْل . «(١) والغَزاة ها هنا فى معنى الغَزْو ، لأنّها المرّة(٢) ، وقد أخطأ فيها » .

ويَعدو كعَدْو كُدُرٍّ ترى(٣) * بفائله ونَساه نُسوفا

قوله : ويَعدو ، قال أبو سعيد : إنما قال يعدو لأنّ هُذَيلا ليسوا بأصحاب دوابّ ، إنّما هم رَجّالة . والكُدُرّ : الغليظ ، يقال : حمار كُدُرّ وكُنْدُر وكُنادِر . والفائل : عِرْق يجرى فى الوَرِك فيَستبطن الفَخذ إلى الساق . والنُّسوف : آثارٌ من عَضّ ، واحدها نَسْف ، وهو الأَخْذ بمقدّم الفم .

---

(١) وردت هذه العبارة التى بين هاتين العلامتين فى الأصل ضمن شرح البيت الآتى ، وهو خطأ من الناسخ والصواب وضعها هنا .

(٢) لأنها المرة تعليل لدعواه بعد أن الشاعر قد أخطأ فى استعمال لفظ الغزاة هنا . والذى وجدناه فى كتب اللغة أن الغزاة اسم من غزوت العدو . قال ثعلب : إذا قيل غزاة فهو عمل سنة ، وإذا قيل غزوة فهى المرة الواحدة من الغزو ، ولا يطرد . (مستدرك التاج واللسان) .

(٣) روى صدر هذا البيت « كعدو أقب رباع ترى » الخ شرح أشعار الهذليين .

وقال ٱبنُ عبد الله أخو صخر الغيّ، لَقَبُه الأعلم، يقال له: حبيبُ الأعلم (١) ٥٩

لمّا رأيتُ القـــومَ بالـ * ـعَلْياءِ دونَ قِدَى المَناصِبْ

قال أبو سعيد: يقال قِدى وقِيد وقاد واحد. ويقال: قِيد وقادَ رُمْحٍ، وأنشدَنا الأصمعيّ عن عيسى بنِ عمر:

* وصبرى إذا ما الموتُ كان قِدَى الشِّبْرِ (٢) *

والمَناصِب: بلد (٣). والمَناصِب: أنصاب الحَرَم.

---

(١) ورد فى شرح السكرى فى سبب هـذه القصيدة ما نصـه: «حدّثنا الحلوانىّ قال: حدّثنا أبو سعيد السكرىّ قال: قال أبو عبـد الله الجمحىّ (عبد الله بن إبراهيم): أقبل الأعلم واسمه حبيب ابن عبد الله وهو أخو صخر الغىّ الهذلىّ ثم الخثمى وأخوه صخير، ومعه صاحب له حتى أصبحا مدّخلين بجبل يقال له: السطاع، بحـبّرة، بلدة معروفة فى ذات يوم من أيام الصيف شديد الحرّ وهو متأبط قربة لهم فيها ماء، فأيبستهما السموم حتى لم يكادا يبصران من العطش، فقال الأعلم لصاحبه: اشرب من القربة املى أرد الماء فأشرب منه وآنظرنى مكانك. وقال أبو عبد الله: فأيبستهما الشمس والسموم، فقال لصاحبه: مكانك لعلى أرد الماء فأشرب منه وبنو عبد بن عدى بن الديل من كنانة على ذلك الماء، وهو ماء الأطواء، فهـم فى ظل مستأخرون عن الماء قدر خدفة (أى رمية بحصاة) فأقبل يمشى متنقبا ووضع سيفه وقوسـه ونبله دون صاحبه، فلما برز للقوم مشى رويدا مشتملا، فقال بعض القوم من ترون الرجل؟ فقالوا: راه أحد بنى مدلج بن ضمرة. ثم قالوا لفتى من القوم: الق الفتى فأعرفه، ثم قال بعضهم: إن الرجل آتيكم إذا شرب فدعوه، فأقبل يمشى حتى رمى برأسه فى الحوض، وأدبر عنهم بوجهه، فلما روى أفرغ على رأسه الماء ثم أعاد نقابه، ثم رجع طريقه رويدا، وصرخ القوم بعبد على الماء فقالوا: هل عرفت الرجل الذى صدر؟ قال: لا، قالوا: فهل رأيت وجهه؟ قال: نعم، هو مشقوق الشفة على حين أن كان بينه وبين القوم رمية سهم قاصدة، فقالوا: ذاك الأعلم، فعدوا فى أثره وفيهم رجل يقال له جذيمة، ليس فى القوم مثله عدوا، فأغروه به، فطردوه فأعجزهم، ومرّ على سيفه وقوسه ونبله، فأخذه ثم مرّ بصاحبه فصاح به فضبر معه، (أى عدا معه) فأعجزهم، فقال الأعلم فى تلك العدوة: لما رأيت الخ.

(٢) كذا ورد هذا الشطر فى اللسان (مادة قدى) وصدر البيت.

ولكن إقدامى إذا الخيل أجحمت * وصبرى ... ... الخ

والذى فى الأصل: «وصرب إذا ما الموت كان قدى الستر»؛ وفيه تصحيف فى كلمتين.

(٣) فى شرح السكرى أن المناصب أيضا الأعراض والمـرامى. والمعنى عليـه أظهر من تفسـيره بأنه بلد فيما نرى. كما رواه أيضا المناصب (بضم الميم) وفسره بأنه الرامى يرميك وترميه.

وفَرِيتُ من فَزَعٍ فلا * أرمِى ولا وَدّعتُ صاحب

وفَريتُ أى بَطِرتُ(١) فلم أودِّع صاحبي الّذى فررتُ عنه ، وتركتُه، ولم أقدِر على أن أرمىَ .

يُغْرون صاحِبَهم بنا * جَهْدا وأُغْرِى غيرَ كاذبْ

أُغْـرى أبا وَهْبٍ لِيُعْـ * ـجِزَهمْ ومَدّوا بالحَلائبْ

يقول : مَدّوا بالحَلائب فى أَثَرى ؛ ويقال : جاءت حَلائبُ مِثل السُّيول . والحَلائب : الجماعات(٢) .

مَـدَّ المُجَلْجِلِ ذى العَما * ءِ اذا يُراحُ مِن الجَنائبْ

المُجلجِل : الّذى له جَلْجَلة ، والجَلْجَلة فى السحاب ، والجَلْجَلة فى الرعد . والمعنى على السحاب . والسَّيل فى المطـر . والعَماء : السّحاب الرقيـق ، ويُراح : تصيبُه الرِّيح . الجَنائب : جماعةُ الجَنوب . والجَلْجَلة : الصوت الصافى .

يُغـرَى جَذيمـةُ(٣) والرِّدا * ءُ كأنّه بأقَـبَّ قارِبْ

بأقَبَّ ، يعنى حمارا أَقَبَّ البطن . قارِب : يَقْرُب الماءَ(٤) ، أى بحمارٍ من حَمير الوَحْش خَمِيص .

---

(١) بطرت أى تحيرت ودهشت .

(٢) واحدة الحلائب حلبة ، وهو جمع غيرقياسى كما فى كتب اللغة . قال السكرى : هومثل نوبة ونوائب .

(٣) جذيمة : الرجل الذى عدا فى أثره ، كما تقدم .

(٤) يقرب الماء ، أى يطلبه .

خاظٍ كعِـرْقِ السِّدْرِ يَنْـ * ـبِقِ غارةَ الخُوصِ النَّجائبْ (١)

الخاظى : الممتلئ . يقول : هو أحمر كأنّه عِرْقُ سِدْر .

عَنَتْ له سَـفْعاءُ لُكِّـتْ (٢) * بالبَضِيعِ لها اَلحبائبْ

سَقْفَاء ، يعنى نعامةً فيها بعض الانحناء ، وكلّ طويل فيه انحناء فهو أسقَف . وقـوله : لُكّت أى صُكّت به صَكّا (٣) . والحَبـائب : طرائقُ من العصَب فيها اللّحم (٤) والواحدة حَبِيبة . وعَنَتْ له ، أى عَرَضَتْ له .

وخَشِيتُ وَقْعَ ضَرِيبـةٍ * قد جُرِّبتْ كلَّ التجاربْ

قال أبو سعيد : الضريبة السيف . والضريبة : المضروب (٥) . قال : يسمّى به الفاعل ، ويسـمّى به المفعول . قد جُرِّبتْ كلّ التجارب أى قد جُرِّبتْ وجُرِّبتْ وجُرِّبتْ مرارا كلَّ التجارب .

فأكون صَيْدَهمُ بهـا * وأصير للضُّبْعِ السَّواغبْ

الضُّبْع : جمع ضَبُع . والسّواغب : الجياع ، والواحد ساغِب .

جَـزَرًا وللطَّـير المُـرِبَّـ * ـةِ والـذّئاب وللثّعالبْ

---

(١) غارة الخوص أى دفعتها فى العدو . والخوص : الغائرات العيون من الإبل والخيل (السكرى) .

(٢) كذا ورد هذا اللفظ فى الأصل وشرح أشعار الهذليين للسكرى طبع أوربا ص ٥٦ وهى رواية فى البيت . وفسر السكرى السفعاء بأنها السوداء الوجه فى حمرة ، غير أن الشارح هنا قد فسره برواية أخرى « سقفاء » ، وورد فى شرح السكرى أنه يروى أيضا « صقعاء » وهى البيضاء الرأس .

(٣) عبارة السكرى : لكت أى حمل اللحم على مواضع العصب . (٤) عبارة السكرى ص ٥٦ الحبائب : طرائق اللحم . (٥) يلاحظ أن المراد هنا المعنى الأوّل للضريبة ، وهو السيف .

المُرِبّة : الثابتة اللازمة ، وأنشد[1] :

لَعَمْرُ أبي الطَّيْرِ المُرِبّةِ غُدْوةً * على خالدٍ لقد وقعن على لَحْمِ

وتَجُرٌ مُجْرِيةٌ لها * لَحمِي إلى أَجْرٍ حَوَاشِبْ[2]

مُجْرِيَة : ذات أَجْرٍ[2] . وحَوَاشِب : منتفخات الجنوب .

سُودٍ سَحاليلٍ كأنْ * جُلودَهنّ ثِيابُ راهبْ

قال : يريد أنّ ثياب الرُّهبان سُود : وسَحاليل : لَيِّنة[3] ، فهذه ضِباع ، واجدها سِحْليل[4] ، ولا أعرفه بثَبْت .

آذانُهنّ إذا احتضَرْ * نَ فَرِيسةً مِثلُ المَذانبْ

المَذانب : المَغارف الّتي يُغرَف بها ، والواحد مِذْنَبة .

يَنزِعن جِلْدَ المَرْءِ نَزْ * عَ القَيْنِ أخلاقَ المَذاهبْ

المَذاهب : خِلّة[5] مُذْهَبة تُجعَل على جَفْن السيف ، فإذا اختُلِعت ونُزِعت[6] عن الجَفن أُعيد عليه غيرُها .

---

(١) البيت لأبي خراش ، وسيأتي شرحه في هذا الجزء . (٢) أجر ، جمع جرو ، معروف .

(٣) لم نجد هذا التفسير فيما راجعناه من كتب اللغة للسحاليل ، والذي ذكره السكري أن واحد السحاليل سحلال وهي العظام البطون ، يقال : انه لسحلال البطن اذا كان عظيم البطن ، ثم نقل عن الأصمعي أنه لا يعرف السحاليل . (٤) الذي وجدناه في كتب اللغة أن السحليل الناقة العظيمة الضرع ؛ ولم نجد السحليل بالمعنى الذي ذكره هنا . (٥) كان الأولى أن يقول «خلل» أو «أخلة» بصيغة الجمع لموافقة التفسير للمفسر ؛ أو لعل ألفا قد سقطت من الناسخ في قوله «خلة» والأصل أخلة جمع خلة وهي بطائن مذهبة تغشى بها أجفان السيوف تنقش بالذهب وغيره . (٦) ورد في كلتا النسختين «زعت» باسقاط واو العطف وإثبات هذه الواو قبل قوله بعد : «أعيد» والصواب نقلها الى هذا الموضع كما أثبتنا إذ هو مقتضى السياق .

حتى اذا انتصف النها * ر وقلتُ يومٌ حقّ دائبْ (١)

يقول : هـذا يـومٌ عدْوى إلى اللّيل أدأبه (٢) ؛ ويُروَى : نَصَفَ النهارُ ، وهو الأجـوَد .

رفعتُ عيـنى بالحـجا * زِ إلى أنـاسٍ بالمَنـاقِبْ (٣)

وذكرتُ أهـلى بالعَـرا * ء وحاجةَ الشُّعْثِ التَّوالِبْ

التَّوالب : الجحاش الصِّغار من أولاد الحمير، وإنّما ضَرَبَ هذا مَثَلاً ، وأنشَدَنا :

* على بَيْـدانةٍ (٤) أمِّ تَوْلَبِ *

المُصرِمـين من التِّـلا * دِ اللّاحِين إلى الأقاربْ ٦٠

المُصرِمين : المُخفِّين ، وأصـله صاحب صِرْمَة ، والصِّرْمة : القطعة من الإبل ما بين الخمس إلى العشر (٥) .

(١) فى شرح السكرى «ذائب» بالمعجمة ؛ وفسره بأنه الشديد الحر . (٢) أدأبه ، أى أدأب الذى يطرده ؛ قال السكرى فى شرح هذه الكلمة : دائب من الدأب ، أى يدأب يومه ، والمعنىّ الرجل الذى طرده . قال : ويروى : «ويومى حق راتب» من الرتبة . (٣) ذكر ياقوت فى المناقب أنه اسم جبل معترض ، ويسمى بذلك لأن فيه ثنايا وطرقا إلى اليمن وإلى اليمامة وإلى أعالى نجد وإلى الطائف ؛ ففيه ثلاثة مناقب يقال لإحداها الزلالة ، وللأخرى قترين ، وللثالثة البيضاء . وقال السكرى فى شرحه : المناقب أماكن . وقال أيضا : الطرق فى الغلظ وبين الجبل مناقب . وروى السكرى هـذا البيت «رفعت عينىّ الحجاز» الخ . ورفعت عينى بالحجاز أى نظرت إليه نظرا بعضه أرفع من بعض كما يستفاد من كتب اللغة فى معنى الترفيع ، يقال : رفع فى عدوه إذا عدا عدوا بعضه أرفع من بعض .

(٤) البيدانة : الأتان ، اسم لها ، وهذا بعض من عجز بيت ، وهو :

ويوما على صلت الجبين مسحج * ويـوما عـلى بيـدانة الخ

اللسان (مادة بيد) . (٥) فى تفسـير قوله : اللاحين إلى الأقارب ، وقـد شرح ذلك السكرى فقال : اللاحين إلى الأقارب ، إلى من يأتيهم من أقاربهم بشىء يأكلونه . اهـ

وبجانبَىْ نعمانَ[(١)] قلـ * ـتُ ألَنْ يُبلِّغَنى مآرِبْ

مآربى، أى ما أريد من حوائجى[(٢)].

دَلَجى[(٣)] إذا ما الليـلُ جَنْـ * ـنَ على المُقرَّنةِ الحَباحِبْ

المقرّنة: التى دنا بعضُها من بعض من الجبال. والحَباحِب: الصغار منها. جَنّ يقول: ألبَس الجبالَ التى يدنو بعضُها من بعض؛ وقال ابن أحمر:

فصدّق ما أقولُ بحَبْحَبىٍّ[(٤)] * كفرخِ الصَّعْوِ فى العامِ الجَديبِ.

يعنى بَكرا صغيرا.

ماشئتَ[(٥)] من رجلٍ اذا * ما اكتظّ من مَحْضٍ ورائبْ

يقول: إذا امتلأ بطنُه حتى يكظّه الشِّبَع.

حتّى اذا فقَدَ الصَّبو * حَ يقولُ عَيشٌ ذو عَقارِبْ

ذو عقارب، أى عيشٌ فيه مكروه؛ ويقال للأمر الذى فيه بعض ما يُكرَه: فيه ذَنَبُ عقرب.

---

(١) ذكر السكرى أن نعمان من بلاد هذيل. (٢) عبارة السكرى: مآرب، حوائج، بدون إضافة إلى ياء المتكلم فى كلا اللفظين. (٣) دلجى: فاعل لقوله فيما سبق «يبلغنى».

(٤) الحبحبىّ: الصغير الجسم. والصعو: صغار العصافير. (٥) ورد فى شرح السكرى قبل هذا البيت بيت آخر لم يرد هنا، وهو:

والحنظئ الحنطىّ يمـ * ـنح بالعطيمة والرغائب

والاتصال بين هذا البيت وبين ما بعده قوى ظاهر. وقال السكرى فى شرحه ما نصه: الحنظئ القصير. والحنطىّ الذى يأكل الحنطة ويسمن عليها. يمنح: يخلط، ويمنح: يطعم. يقول: هو يكرم ويطعم الرغائب، واحدتها رغيبة، وهى السعة فى العيش من كل ضرب أراد. وروى «والحنظئ المزيج يمـ * ـنح» قال: الحنطئ يأكل الحنطة. ومزيج: من المرح. أبو نصر: الحنظئ: المتفحج. قال: ولم يعرف الأصمعى البيت اهـ.



(وقال يذكر فرّته التى كان فرّها)

كرهتُ جَذيمةَ العَبْدىَّ لمّا * رأيتُ المَرءَ يَجْهَد غيرَ آلى (١)

غير آلِى، يقول : لا يَدَعُ من الجُهْد شيئا .

فلا وأبيكِ لا ينجو نَجائى * غداةَ لَقيتُهم بعضُ الرجالِ

هواءٌ مثلُ بَعْلِكِ مستميتٌ * على ما فى إعائك كالخيالِ

قوله : هواء ، أى نَخِبُ القلب . قوله : مستميت ، يقول : يستميت . على ما فى وِعائك، لايُخرجه ولا يَطعَمُه له خَيالٌ (٢) ومَنظَر، ليس بشىء . قال أبوسعيد: ويقولون : إعاؤه وإساده .

يدمِّى وجهَ حَنَّتِه إذا ما * تقول تَلَفَّتَنَّ إلى العيالِ

قال : ويقال لامرأة الرجل حَنَّتُه وطَلَّتُه وحَوْبَتُه ورَبَضُه وعِرْسُه . ويقال : هل اتخذت رَبَضًا ؟ ورَبَضُ الرّجل : أهلُه .

ويَحسِب نفسَه مَلِكا إذا ما * تَوسَّدَ ظَبْيَةَ (٣) الأَقِط الجُلالِ

كأنَّ مُلاءتَىَّ على هِزَفٍّ * يَعُنُّ (٤) مع العشيّة للرِّئالِ

---

(١) قال السكرى فى شرح هذا البيت : جذيمة الرجل الذى عدا فى أثره ، تذكره لأنه كان فارسا .

(٢) فسر السكرى الخيال فى هذا البيت بأنه شىء يصنع للذئب أن يقرب الغنم .

(٣) الظبية : جراب صغير؛ وقيل إنه يتخذ من جلد الظبية . والأقط : شىء يتخذ من اللبن المخيص يطبخ ثم يترك حتى يمصل .

(٤) يعن بضم العين : لغة هذيل . وغيرهم يقول : يعن بكسرها قاله السكرى . وروى فى اللسان « على هجف » مكان قوله : « على هزف » .

يقول : كأنَّ ملاءَتِّى على ظَلِيم من سرعتى. يَعُنّ: يَعترِض، ويقال : اعتَنَّ لى وعَنَّ لى يَعُنُّ عَنِينا . والرِّئال : فِراخ النَّعـام ، والواحد رَأْل . قال : والهِـزَفّ والهِجَفّ من الظِّلْمان : الجافى .

على حَتِّ البُرايةِ زَمْخَرِيِّ الـ ـسَّـواعِدِ ظَلّ فى شَرْيٍ[1] طِوالِ

على حَتِّ البُرَاية ، أى سريع حين لايَبقى منه إلّا بُراية[2] ، ويقال للناقة : إنها لذات بُراية إذا كانت تُرَكَّب بعد نُحولها . وقـوله : زَمْخَرِىّ ، الزَّمْخَرِىّ الأجـوف[3] . والسَّواعِد : مواضعُ المُخّ من عظام الظَّلِيم . والظَّلِيم لا مُخَّ فيه . يقول : هو أجوَفُ قَصَبِ الجَناح[4] . والسواعد أيضا : عروقُ الضَّرْع التى تَدِرّ . والسواعد أيضـا : مَجارِى عيون البئر .

كأنّ جَناحَـه خَفَقانُ رِيحٍ * يَمَـانِيَـةٍ بِرَيْطٍ غـيرِ بالى

يقـول : كأنّ جَناحَيْه ممّـا يَخفِق بهما رَيْط تَضْرِبه رِيحُ الجَنوب . غيرُ بالى أى جديد لم يتمزّق .

---

(١) الشرى : شجر الحنظل ، وقيل : شجر تتخذ منه القسى . ووصفه بالطول لأنهن إذا كن طوالا سترن الظليم فزاد استيحاشه ، ولو كن قصارا لسرح بصره وطابت نفسه . قاله فى اللسان .

(٢) عبارة اللسان (مادة حتت) الحت السريع وأنشد هذا البيت ، ثم قال . وإنما أراد حتا عند البراية أى سريع عند ما يبريه من السفر ؛ وقيل : أراد حت البرى ، فوضع الاسم موضع المصدر . ثم ذكر قولا آخر فى معنى حت البراية وهو أنه منحت الريش لما ينفض عنه عفاءه من الربيع ، ووضع المصدر الذى هو الحت موضع الصفة الذى هو المنحت . (٣) قيل فى تفسير الزمخرى أيضا إنه الغليظ الطويل .

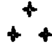
(٤) الذى وجدناه فيما بين أيدينا من الكتب أنه يريد وصفه بأنه أجوف العظام مطلقا لا قصب الجناح خاصة .

بَذَلْتُ لهم بذى شَوْطانَ شَدِّى (١) * ولَم أَبْــذُل غَداتئـذٍ قتــالى

ذو شَوْطان : مكان . يقول : بذلتُ لهم عَدْوِى ولم أبذُل قِتالى .

وأَحسِب عُرْفُطَ الزَّوْراءِ يُودى * علىَّ بوَشْـكِ رَجْـعٍ وآسـتِلالِ

يقول : كأنّ هذا الموضع (٢) يُعينُ علىّ من فَرَقِى (٣) ، وآستِلال ، أى كأنه يَسْتَلُّ علىَّ السيفَ لِمـا دخلنى من الفــزع . والوَشْـك : العَجَلة . و يقال : آدِنِى على ذاك أى أعنِّى عليه . قال : وأهل الحجاز يقولون : قد استأدَيْتُ الأميرَ أى آستعنتُه .



(وقــال أيضــا)

أَعَبْــدُ اللهِ يَنْذُر بالَسَــعْدِ * دَمِى إن كان يَصْدُق ما يقولُ

أى أنه كاذب لا يقدر على ذلك .

متى ما تَلْقَنى ومعى سـلاحى * تُلاقِ الموتَ ليس له عَديل

يقول : هو ، تُلاقى الموتَ نفسَه ، ليس يَعدِلُه شىء .

---

(١) فى رواية « بذى وسطان » (ياقوت والبكرى) .

(٢) صواب العبارة . « كأن عرفط هذا الموضع » كما يستفاد ذلك من كلام البكرى ، فقد ورد فيه ما نصه : يقول : كلمـا طلعت عرفطة أحسبها إنسانا يعين علىّ من الفرق . وقال فى موضع آخر ، يقول : كلمـا مررت بشجرة ظننتها تعين علىّ . الخ والذى وجدناه عدة مواضع يسمى كل منها الزوراء . والعرفط : من شجر العضاه ، وله صمغ كريه الرائحة ، وهو يفرش على الأرض لا يذهب فى السماء ، وله ورقة عريضة وشوكة حديدة جناء ، وتصنع من لحائه الأرشية التى يستقى بها الخ .

(٣) فى الأصل : «فرق» ؛ وهو تحريف

(٦١) تُشَايِعُ وَسْطَ ذَوْدِكَ مُقْبَئِنّاً (١) * لِتُحْسَبَ سيّدا ضَبُعا تَبُولُ

المشايَعة : دعاء الإبل، وهو الشِّياع، وأنشد لحسّان بن ثابت :

طَوَى أَبرَقَ العَزّافِ يَرْعُدُ مَتْنُه (٢) * حَنينَ المَتالى خَلْفَ ظَهْرِالمُشايِـعِ

وهو دعاء الإبل . والمُقْبئِنّ : المجتمع (٣) . والذَّود : ما بين الثلاثة إلى العَشرة من الإبل .

عَشَنْزَرةٌ جَواعِرُها ثَمانٍ * فُوَيقَ زِماعِها وَشْمٌ حُجُولُ

العَشَنْزَرة : الغليظة، وقوله : جواعرُها ثمانٍ، يقول : إنّ للضَّبع في دُبُرها خُروقا عدّةً (٤) (٥) فُوَيْقَ زِماعها، والزَّماع : جمع زَمَعة، والزَّمَعة : شَعَرات خَلْفَ ظِلْفِ الشاة، فضرب به مَثَلا، وهى شَعَرات مجتمعة مِثلُ الزيتونة . وشْم (٦) : خطوط .

(١) فى رواية «فشايع» . وفى رواية «مستقنا» مكان «مقبئنا» من القن بكسر القاف، وهو الذى يقيم مع غنمه يشرب ألبانها ويكون معها حيث ذهبت . ويريد بقوله «ضبعا» نداءه أى ياضبعا فهو منصوب على النداء . قاله السكرى فى شرحه ص ٦٣ طبع أوربا وورد فيه أيضا وفى اللسان «مادّة قنّ» وفى هامش الأصل «تبول» بالنون وفسره فى الأصل بقوله : «أى تحرك استها» . وفسره السكرى فقال : هى التى إذا مشت تحرك رأسها . وذكر الأزهرى فى تفسير قوله «مستقنا» ضبعا الخ أى مستخدما امرأة كأنها ضبع «اللسان مادّة قنن» وذكر السكرى فى معنى هذا البيت أنه يقول : انك ذو يسر ومال .

(٢) فى ديوان حسان «نحو صوت المشايع» وأبرق العزاف : موضع بالمدينة . والمتالى : التى تتلوها أولادها . يصف برقا . (٣) فى شرح السكرى : المقبئن المنصب . وفى رواية «مقنئن» أى منتصب أيضا ؛ قاله فى اللسان وفى شرح السكرى . (٤) زاد السكرى «المسنة» أيضا .

(٥) قال فى اللسان فى تفسير قوله : «جواعرها ثمان» ان لها جاعرتين بفصل لكل جاعرة أربعة غضون ، وسمى كل غصن منها جاعرة باسم ما هى فيه . (٦) روى «خدم» بالتحريك مكان «وشم» والخدمة مثل الخلخال، وهو لون يخالف سائر لون رجلها قاله السكرى ص ٦٤ وفى السكرى أيضا «رسم» بضم أوله وفتح ثانيه ؛ وماهنا هو ما ورد فى اللسان . ولم نجد الرسم فى مادّة رسم بمعنى النقط أو الخطوط فيما راجعناه من كتب اللغة ؛ وقد انفرد بذلك السكرى فى شرحه نقلا عن الجمحى .

تراها الضَّبْعُ أعظمَهنّ رأسا * جُراهِمةٌ لها حِرَةٌ وَثِيلُ (١)

الجُراهمة : العظيمة الرأس (٢)، ويُروَى حُراهِمة بالحاء (٣) . وحِرَة يعني حِرًا ، يريد أنها خُنْثَى (٤) .

وإنّ السيّد المعلومَ منّا * يجود بما يَضَنّ به البخيلُ

السيّد المعلوم ، هو الّذى يجود ويعطى .

وإنّ سِيادة الأقوام فاعلمْ * لها صَعْداءُ (٥) مَطْلَعُها طويلُ

مَطلَعُها : مكانُها (٦) لأنّها تَطلُع منه ، شديدُ التصعّد . وفى الحديث أنّ عليًا قال : هذا بشيرٌ قد طلع اليَمَن . وقوله : « صَعْداء » يريد موضعا شديدَ التصعُّد .

---

(١) الثيل : جراب قضيب البعير . وقال السكرى فى شرح قوله . لها حرة وثيل ، يقال إنها خنثى .

(٢) فى اللسان : الضخمة الثقيلة . وقال السكرى : الجراهمة المقتلمة .

(٣) وبالعين المهملة أيضا اللسان مادة (عرهم) .

(٤) فى الأصل « أنثى » وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه معنى قوله : « لها حرة وثيل » . وانظر اللسان مادة « جرهم » . وقد نقلنا عبارة السكرى الدالة على هذا أيضا فيما سبق .

(٥) كذا ضبط هذا اللفظ فى اللسان (مادة صعد) بفتح الصاد وسكون العين ، وفسره فقال : أكمة ذات صعداء : يشتدّ صعودها على الراق . وضبط فى الأصل وفى شرح السكرى بضم الصاد وفتح العين ؛ وروى هذا البيت فى اللسان « وإن سياسة » الخ .

(٦) عبارة السكرى « مطلعها : الإشراف على أعلاها » .

وقال أبو كبير – وٱسمه عامر بن ٱلحُلَيْس[(١)] – أحد بنى سعد بن هُذَيل ثم أحد بنى جُرَيْب

أزهيرَ هل عن شيْبةٍ من مَعْدِلِ * أم لاسبيلَ إلى الشَّباب الأوّل

قوله : أزُهَيْرَ ، قال أبو سعيد : يريد زُهَيْرة . وقوله : هل عن شَيْبة من مَعْدِل ، يقول : هل عن شَيْبةٍ من مَصْرِف، أم لا سبيلَ الى شَبابى الّذى مضى .

(١) كأن السبب فى هذه القصيدة أن أبا كبير تزوج أم تأبط شرا ، وكان غلاما صغيرا ، فلما رآه يكثر الدخول على أمه تنكر له ، وعرف ذلك أبو كبير فى وجهه الى أن ترعرع الغلام ، فقال أبو كبير لأمه : ويحك ، قد والله رابنى أمر هذا الغلام ، ولا آمنه ، فلا أقربك . قالت : فاحتل عليه حتى تقتله ، فقال له ذات يوم : هل لك أن تغزو؟ فقال : ذاك من أمرى . قال : فامض بنا ، فخرجا غازيين ولا زاد معهما ، فسارا ليلتهما ويومهما من الغد حتى ظن أبو كبير أن الغلام قد جاع ، فلما أمسيا قصد به أبو كبير قوما كانوا له أعداء ، فلما رأيا نارهم من بعد قال له أبو كبير : ويحك قد جعنا ، فلو ذهبت الى تلك النار فالتمست منها لنا شيئا ؛ فمضى تأبط شرا فوجد على النار رجلين من ألص من يكون من العرب ، وإنما أرسله إليهما أبو كبير ليقتلاه ، فلما رأياه قد غشى نارهما وثبا عليه ، فرمى أحدهما وكرّ على الآخر فرماه ، فقتلهما ، ثم جاء الى نارهما فأخذ الخبز منها ، فجاء به الى أبى كبير ، فقال : كل لا أشبع الله بطنك ، ولم يأكل هو ، فقال : ويحك ، أخبرنى قصتك ، فأخبره ، فازداد خوفا منه ، ثم مضيا فى ليلتهما فأصابا إبلا ؛ وكان يقول أبو كبير ثلاث ليال : اختر أى نصفى الليل شئت تحرس فيه وأنام وتنام النصف الآخر . فقال : ذلك إليك ، اختر أيهما شئت ، فكان أبو كبير ينام الى نصف الليل ويحرسه تأبط شرا ، فاذا نام تأبط شرا ، نام أبو كبير أيضا لا يحرس شيئا ، حتى استوفى الثلاث ، فلما كان فى الليلة الرابعة ظن أن النعاس قد غلب على الغلام فنام أوّل الليل الى نصفه ، وحرسه تأبط شرا ، فلما نام الغلام قال أبو كبير : الآن يستثقل نوما وتمكننى منه الفرصة ، فلما ظن أنه قد استثقل أخذ حصاة فحذف بها ، فقام الغلام كأنه كعب فقال : ماهذه الوجبة؟ قال : لا أدرى والله ، صوت سمعته فى عرض الإبل ؛ فقام فعس وطاف فلم ير شيئا ، فعاد فنام ، فلما ظن أنه استثقل أخذ حصية صغيرة فحذف بها ، فقام كقيامه الأوّل ، فقال : ما هـذا الذى أسمع ؟ قال : والله ما أدرى ، لعل بعض الإبل تحرّك ، فقام وطاف فلم ير شيئا ، فعاد فنام ، فأخذ حصاة أصغر من تلك ، فرمى بها ، فوثب فطاف ورجع إليه ، فقال : ياهذا إنى أنكرت أمرك ، والله لئن عدت أسمع شيئا من هـذا لأقتلنك . قال أبو كبير : فبت والله أحرسه خوفا أن يتحرك شىء من الإبل فيقتلنى ، فلما رجعا إلى حيهما قال أبو كبير : إن أم هذا الغلام لا أقربها أبدا وقال هذه القصيدة اهـ ملخصا من (خزانة الأدب ج ٣ ص ٤٦٧ طبع بولاق) وزعم بعض الرواة أنها لتأبط شرا .

أم لا سبيلَ إلى الشّبابِ، وذِكرُه * أشهَى إلىّ من الرَّحيق السَّلْسَل

قال آبن دُرَيْد : وذِكرُه وذِكرِه بالضم والكسر . « الرحيق : اسمُ الخمر . والرَّحيق : اسمٌ يقع على الخمر » (١) . والسَّلْسَل : السهل فى الحَلْقِ السَّلِس .

ذهب الشبابُ وفاتَ منّى ما مضىَ * ونضا زُهَيرُ كَرِيهتى وتَبطَّلِى

نَضا : انسَلخ . وكريهتُه : شِدّته . و رجل ذو كريهة ، أى شِدّة . وسيف ذو كريهة أى ماضٍ على الضرائب الشِّداد .

وصَحَوتُ عن ذِكر الغوانى وآنتهَى * عُمُرِى وأَنكرتُ الغَداةَ تقتُّلِى

وآنتهى عمرى ، يقول : بلغ عُمُرى نهايتَه . تقتُّلى ، أى تكسُّرى وتغنُّجى .

أزهيرُ إن يَشب القَذالُ فإنّنى * رُبَ هَيْضَلٍ مَرِسٍ لَفَفْتُ بِهَيْضَلِ

ويُروَى : بِلَجِبِ . يقول : يا زُهَيْرة ، إنْ يَشِبِ القَذالُ وهو ما بين الأُذُنين والقفا . والهَيْضَل والهَيْضَلة واحد ، وهم الجماعة من الناس يُغزَى بهم . مَرِس : ذو مَراسة وشدّة (٢) :

فلَففت بينهم لغير هَوادةٍ * إلّا لسَفْك للدِّماء محلَّلِ

لَفَفْتُ بينهم فى الحرب : كنت رئيسا عليهم .

حتى رأيتُ دماءَهمْ تغشاهمُ * ويُقَلّ سَيفٌ بينهمْ لم يُسْلَل (٣)

(١) لا يخفى ما فى هاتين العبارتين من التكرار . (٢) أراد بالمراسة هنا شدة المعالجة فى الحرب . (٣) و يقل سيف الخ ، يريد أن سيوف أعدائه تهسل وهى فى أغمادها قبل أن تسل خوفا ورعبا .

ويُروَى : و يُفَلّ سيفٌ ، ويَغَلّ[1] . تغشاهم ، يقول : حتى رأيتُ دماءَهم تسيل عليهم .

أزهيرُ إن يُصبِحْ أبوكِ مقصِّرا * طِفلا يَنوءُ إذا مَشَى للكَلْكَلِ

يقول : صار كأنّه طِفل من الصِّبيان لكِبَره وسِنّه . والكَلْكَل : الصَّدْر وجَمْعُه كَلاكِل .

يَهدى العَمودُ له الطريقَ إذا هُمُ * ظَعَنوا ويَعْمِدُ للطّريق الأَسْهَلِ

العَمود : العصا التى يتوكّأ عليها . والأسهَل : الألين . وظَعَنوا : شَخَصوا .

فلقد جمعتُ من الصّحابِ سَرِيّةً * خُذْبا لِداتٍ غيرَ وَخْشٍ سُخَّلِ

الأخذب : الأهوَج . خُذْبا ، وهم الّذين يركبون رءوسَهم لا يردّهم شيء . والسُّخَّل : الضِّعاف ، وإذا ضعف حَمْل النخلة قيل : قد سَخَّلتْ . قال أبو سعيد : ولا أدرى ما واحد السُّخَّل . و يقال : نخل سُخَّل إذا كان قليلَ الحَمْل . ولِداتٍ : قَرُبَ بعضُهم من بعضٍ فى السنّ . والوَخْش : النّذْل من كلّ شىء[2] ، و يقال وَخْشُ المَتاع .

سُجَراءَ نفسى غيرَ جمعِ أُشابَةٍ * حُشُدًا[3] ولا هُلُكِ المَفارِشِ عُزَّلِ

---

(١) يغل سيف بالغين ، من الغل بضم الغين وهو شدّة العطش ، وذلك لأن السيف إذا كان فى غمده لم يسلل ، فكأنه عطش إلى الدماء .

(٢) قوله : « من كل شىء » كان مقتضى هذا التعميم أن يقول « الرذل » بالراء ، لا النذل بالنون ، إذ النذالة خاصة بالناس ، والرذالة يوصف بها الناس وغيرهم ، كما يستفاد من كتب اللغة .

(٣) حشدا أى لا يدعون عند أنفسهم شيئا من الجهد والنصرة والمال ؛ و يقال للواحد حشد بفتح أوّله وكسر ثانيه ، وحاشد . والعزل بالتشديد : الذين لا سلاح معهم ، فهم يعتزلون الحرب .

سُجَراء نفسى، قالوا سَجِير الرجل صفيُّه وخاصّته، وأنشد أبو سعيد :

* وأنت صَفِيُّ نفسه وسَجِيرُها (١) *

«والواحد سَجِير» (٢) . وقوله : ولا هُلْكِ المَفارِش، ليس أمّهاتُهم أمّهات سوء . والمَلوك، هى الّتى تَتساقَط على زَوْجِها وتَغَنَّج .

لا يُجْفِلون عن المُضاف ولو رأوا * أُولَى الوَعاوِع كالغَطاطِ المُقبِلِ

لا يُجْفِلون : لا يَنْكشفون . والمُضاف : المُلْجأ . وقوله : أُولَى الوَعاوِع أى أوّل من يُغيث (٣) من المقاتِلة . يقول : إذا رأَوْا أعداءهم يَحمِلون عليهم كما يبدو الغَطاط (٤) لم يُجْفِلوا عن ثغرهم وقاتَلوا عنه . والوَعاوِع : جمع وَعْوَعة (٥) .

يتعطّفون على البطىء تَعطُّفَ الـ * ـعُوذِ المَطافِلِ فى مُناخِ المَعقِلِ

العُوذ : جمع عائذ، وهى الّتى معها ولد صغير . قال : والمَطافِل اللّاتى معهنّ أطفال لهنّ (٦) (أولاد صغار) . والمَعقِل : الحِرْز الذى يأوون إليه فيكون لهم حِرْزا . فيقول : هؤلاء القومُ يتعطّفون على جَرحاهم وقَتلاهم كما تتعطّف العُوذ .

(١) هذا عجز بيت من قصيدة لخالد بن زهير يخاطب بها أباذؤيب، وصدره :

تنقذتها من عبد وهب بن جابر * وأنت صفى ... ... الخ

وفى رواية * وأنت صفى النفس منه وخيرها *

(٢) يلاحظ أن معنى هذه العبارة التى بين هاتين العلامتين يستفاد مما سبق .

(٣) فى الأصل : « يعيث » بالعين المهملة ؛ وهو تحريف . والتصويب عن كتب اللغة .

(٤) قد سبق التعريف بالغطاط فى الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٥ عند قول المتنخل :

وماء قد وردت أميم طام * على أرجائه زجل الغطاط

فانظره ثم .

(٥) صوابه جمع «وعواع» إذ لم نجد الوعوعة إلا بمعنى صوت الذئب والكلب . والوعاوع فى البيت أصله وعاويع فحذف الياء للضرورة قاله ابن سيده اللسان والقاموس مادة (وعع) .

(٦) فى الأصل «وهن» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا .

ولقد سَرَيتُ على الظَّلامِ بمِغْشَمٍ * جَلْدٍ من الفِتْيانِ غيرِ مُهَبَّلِ (١)

المِغْشَم : الذى يَغْشِم الناسَ ويَظلمُهم ولا يتحاجأُ (٢) عن شىء . والمهبَّل : الكثير اللحم (٣) .

(٦٣) ممّا (٤) حَمَلْن بـه وهـنّ عـواقدٌ * حُبُكَ الثّيابِ فشبَّ غيرَ مثقَّلِ (٥)

ويُروَى «حُبُكَ النِّطاق» ، يقول : حَملتْ به أمّه وهى فَزِعة ، وكانوا يقولون : إذا حَملت المرأةُ وهى فَزِعة جاءت بغلام جاءت به لا يطاق .

قال أبو سعيد : وكانت العرب تقول : من حَملتْ به أمُّه وهى فَزِعةٌ جاء مفزَّعا فقال : «حملت به» وقد تحزّمتْ للهَرَب فجاء هكذا . والحُبُك : كلُّ ما حُزِم به شىء فهو حِباك .

حَمَلَت به فى ليـلةٍ مَزْءودةٍ * كَرْها وعَقْـدُ نطاقِها لم يُحلَلِ

كان أبو عبيدة يَنصِب مزءودة ، والأصمعىّ يجرّها ، يجعل الزُّؤْدَ لليلة . ومزءودة : فَزِعة . يقول : أُكرِهتْ فلم تَحُلَّ نِطاقَها ، قال الأصمعىّ : وحدّثنى عيسى بنُ عمرَ قال : أنشدتُ هـذا البيتَ خيرَ بنَ حبيبٍ فقال : قاتله الله ، يَغْشِمُها (٦) قبـل أن تَحُلَّ نطاقَها .

فأتت به حُوشَ الجَنانِ مبطَّنا * سُهُدا اذا ما نام لَيْـلُ الهَـوْجَلِ

---

(١) فى رواية « غير مثقل » . (٢) ولا يتحاجأ عن شىء ، أى لا يتباطأ .

(٣) زيد فى كتب اللغة (المتورم الوجه) . (٤) مما ، أى هو من الحمل الذى حملن به الخ . وفى رواية «ممن» انظر خزانة الأدب ج ٣ ص ٤٦٦ (٥) فى رواية « غير مهبل » .

(٦) يغشمها : يغصبها .

حُوش الفؤاد، يقول : فؤادُه وَحْشِيٌ[1]. مبطَّن : خَمِيصُ البَطْنِ، ورجل مِبْطان اذا كان [غير][2] خَمِيص البطن. وقوله : سُهُدا، يقول : لا ينام الليلَ كلَّه، هو يَقْظانُ. والهَوْجَل : الثقيل، ويقال : فَلاةٌ هَوْجَل اذا لم يكن يُهتَدَى فيها، إذا لم يكن فيها عَلَم.

ومبرَّأً من كلِّ غُبَّرِ حَيْضةٍ * وفَسادِ مُرضِعةٍ وداءٍ مُغْيِلِ

الغُبَّر : البقيّة. وقوله : وفسادِ مرضِعة، يقول : لم تَحمِل عليه فتسقيه الغَيْل وليس به داءٌ شديد قد أَعضَل[3]. والحَيْضة : المرّة من الحَيض. قال : وسمعتُ أبا عمرو بنَ العَلاء يقولها : الحَيْضُ غِذاء الصبيّ.

فاذا طَرَحتَ له الحَصاةَ رأيتَه * يَنْزُو لوَقْعَتِها طُمُورَ الأَخْيَلِ

قال : يريد أنه حديد القلب لا يَستثقِل فى نومه. والأَخْيَل : طائر أخضرُ يُتشاءم به. طُمُور : نَزْو.

ما إنْ يَمَسُّ الأرضَ إلّا مَنكِبٌ * منه وحَرْفُ الساقِ طَيَّ المِحْمَلِ

يقول : إذا اضطجع لم يَمَسَّ الأرضَ إلّا مَنكِبُه وحرفُ ساقِه لأنّه خميص البطن، فلا يصيب بطنُه الأرضَ، والمِحمَل : مِحمَل السَّيف.

---

(١) فى اللسان : حوش الفؤاد حديده.

(٢) لم ترد هذه الكلمة التى بين مربعين فى الأصل. والصواب زيادتها. فقد ورد فى كتب اللغة أن المبطان هو الضخم البطن من كثرة الأكل.

(٣) يلاحظ أن قوله : « قد أعضل » تفسير لرواية أخرى فى البيت، وهى « وداء معضل » مكان « مغيل » وكان الأولى للشارح تفسير ما ورد فى البيت هنا. والمغيل بضم الميم وكسر الياء من الغيل وهو أن تمشى المرأة وهى ترضع، فذلك اللبن الغيل، يقال أغالت المرأة ولدها وأغيلته بفتح الياء فهى مغيل بكسر الغين ومغيل بسكونها وكسر الياء إذا أرضعته على حبل. انظر كتب اللغة.

وإذا رَميتَ به الفِجاجَ رأيتَــه * يَنْضُو مَخارِمَها هُـوِىَّ الأَجْدَلِ

الفجاج : الطُّرُق ، والواحد فَجّ . ويَنْضُو : يَقطَع ويَجوز . والمَخارم : أنوف الجبال ، والواحد منها مَخْرِم[1] . والأجدل : الصَّقْر .

وإذا نَظَـرْتَ إلى أَسِرَّةِ وَجْهِـه * بَرقَتْ كَبَرْقِ العـارِضِ المتهلِّلِ

أَسِرَّتُه : طرائقه . والعارض ، هو الّذى يجيء مُعارِضا فى السماء . والمتهلِّل : المُمْطِـر .

وإذا يَهُبُّ من المنـام رأيتَــه * كرُتُوب كَعْبِ السّاق ليس بزُمَّلِ

يقول : تراه منتصبا كآنتصاب الكَعْب . والرُّتُوب : الآنتصاب . والزُّمَّل : الضعيف . ويقال : رجل زُمَّل وزُمَّيْل وزُمّال وزُمَّيْلة . يقول : يَنتصِب اذا قام من منامه كما يقوم الكَعْب اذا رَتَب .

صَعب الكَرِيهة لا يُرامُ جَنـابُه * ماضى العزيمةِ كالحُسام المِقْصَلِ

قال : يقال رجل ذو كريهة اذا كان له صبرٌ على البلاء . وقوله : ماضى العزيمة ، يقول : عزيمتُه ماضية ، اذا آعتزم على أمرٍ قَضاه . والمِقْصَل : القاطع .

يَحمِى الصِّحابَ اذا تكون عظيمةٌ * وإذا هم نَزَلُوا فمـأوَى العُيَّــلِ

قال : يكون حاميةَ أصحابِه اذا وقعوا فى عظيمة . واذا صاروا فى منازلهم فبيتُه مأوَى الفقراء . والعُيَّل : جمع عائل .

(١) وقيل : المخرم الثنية بين الجبلين .

ولقد شهدتُ الحىَّ بعد رُقادِهمْ * تُفْلَى جَماجِمُهمْ بكلّ مقلَّلِ

بعد رُقادهم ، قال : كأنهم بيّتوا . وتُفْلَى : تُعلَى . بكلّ مقلَّل بكلّ سيف جُعلتْ له قُلّة ، وهى القَبيعة[1] ، وكذا الرواية مقلَّل . ويُروَى «بكلّ مؤلَّل» وهو المحدَّد المرقّق . ويُروَى بكلّ منخَّل[2] أى متنخَّل[2] ، هذا عن ابن دُرَيد .

حتّى رأيتُهمُ كأنّ سحابةً * صابتْ عليهمْ وَدْقُها لم يُشْمَلِ

صابت تَصُوب تَحدر كما ينحدر المطر . وقوله : لم يُشمَل أى لم تُصبْه الرِّيح الشَّمال ، وذاك أن الشَّمال إذا أصابته أنْقَشع .

نَضَعُ السّيوفَ على طَوائفَ منهمُ * فنقيمُ منهمْ مَيْلَ ما لم يُعْدَلِ

الطوائف : النواحى ، الأيدى والأرجل والرءوس . وقوله : ميلَ ما لم يُعدَل قال : مَيْلُه فضلُه وزيادتُه . وإنما يريد أنّ هؤلاء القومَ كانوا غَزَوْهم فقتلوهم فكان ذلك المَيلُ مَيلًا على هؤلاء القوم المقتولين ثم غَزَوْهم بعدُ فقتلوهم ، فكان قتلهم لهم قياما للمَيْل ، وهو مثلُ قولِ ابنِ الزِّبَعْرَى :

* وأقَمْنا مَيْلَ بَدْرٍ فاعتدَلْ *

يقولها فى يومِ أُحُد ، يقول : اعتدَلَ يومُ بَدْر إذ قَتلْنا مثلَهم يوم أُحُد . ويُروَى :

تقعُ السيوفُ على طوائفَ منهمُ * فيُقام منهم مَيْلُ مالم يُعْدَلِ

---

(١) قبيعة السيف ما كان على رأس قائمه ، وهى التى يدخل القائم فيها ، وربما اتخذت من فضة . وفى الأصل : « مفلل » فى البيت و « فلة » بالفاء فى الشارح ، وهو تصحيف إذ لم نجد الفلة بهذا المعنى فيا بين أيدينا من كتب اللغة . (٢) ورد هاتان الكلمتان اللتان تحت هذا الرقم بالحاء المهملة فى الأصل ؛ ولم نجد فيما راجعناه من كتب اللغة نحله ولا تحله بتشديد الحاء المهملة ، من النحول ؛ والصواب ما أثبتنا . «والمنخل والمتنخل» بالخاء المعجمة مشددة أى المتقى المتخير المصفى .

متكوِّرين على المَعَـارِى بينهمْ * ضَرْبٌ كتَعْطاطِ المَزادِ الأَثْجَلِ

متكوِّرين، أى بعضُهم على بعض، على المَعارِى، وهى السَّوْءات (١). يقول : سقطوا عليها حين ضُرِبوا . والأَثْجَل : الواسع، مِثل طَعْنة نَجْلاء أى واسعة .

نَغْدو فنَترُكُ فى المَزاحِفِ من ثَوَى * ونُمِرُّ فى العَـرَقاتِ من لم يُقْتَلِ

ابن دُرَيد «من لم نَقْتُل» . نُمِرُّ، يقول : نُوثِق . والعَرَقة : حبلٌ مضفور مِثلُ ضَفْر النِّسْعة . ويقال : السَّفيف (الزِّنْبيل) (٢)، الواحد منه عَرَقة .

ولقد رَبَأْتُ إذا الرجالُ تَواكَلوا * حَمَّ الظَّهيرةِ فى اليَفاعِ الأَطْوَلِ

رَبَأْتُ، يقول : كنتُ رِبيئةً لهم . وحَمُّ الظَّهيرة : مُعْظَمُها .

فى رأسِ مُشرِفةِ القَذالِ كأنّما * أُطْرُ السَّحاب (٣) بها بَياضُ المِجدَلِ

قال : إنما هذا مَثَـل . يقول : لهـا عُنُـق مُشْرِف، وإنّمـا يَعـنِى هَضْبة والمِجْدَل : القَصْر، والمَجادِل الجَمْع .

وعَلَوْتُ مُرْتَبِئًا عـلى مَرْهوبةٍ * حَصّـاءَ ليس رقيبُها فى مَثْمِـلِ

(١) ورد فى اللسان (مادة عرى) فى تفسير المعارى أنها مبادى العظام حيث ترى من اللحم، وقيل هى الوجه واليدان والرجلان؛ وأنشد هذا البيت . وتعطاط : من العط، وهو الشق .

(٢) ويقال : السفيف، أى ويقال فى معنى العرق إنه السفيف أى الزبيل، كما ورد فى كتب اللغة فى بعض الأقوال؛ ففى كلام الشارح حذف إذ لم يذكر العرق بدون هاء .

(٣) أطر السحاب، أى ماطوره، فهو مصدر بمعنى المفعول . والأطر : الاعوجاج، يريد ما تعطف من السحاب على هذه الهضبة .

مَرْهُوبة : يُرْهَب أن يُرْقَى فيها . حَصّاء : ليس فيها نبات . وقوله : ليس رقيبُها في مَثْمِل، أى ليس رقيبُها في حِفْظ[1] . مرتبئا أى كنتُ رَبيئة القَوْمِ .

عَيْطاءَ مُعْنِقَةٍ يكون أنيسها * وُرْقَ الحَمامِ جَميمُها لم يُؤْكَلِ

العَيْطاء : الطويلة العُنُق . والمُعْنِقة : الطويلة . وقوله : جَميمُها لم يؤكل يقول : لا يُرْقَى فيها راقٍ ولا راعٍ ولا أحدٌ فيأكُلَ جَميمَها[2] . أنيسها وُرْق الحَمام يقول : لا يؤنسك فيها إلّا الحَمامُ الخُضْر[3] .

وَضَعَ النّعاماتِ الرِّجالُ بَرِيْدِها[4] * من بين شَعْشاعٍ وبينِ مظلَّلِ

النّعامة : خشبتان تُنصَبان ويُلقَى عليهما ثُمامٌ يَستظِلّ بها الرّبيئة من الشمس والمطر .

أخرجتُ منها سِلْقةً مهزولةً * عَجْفاءَ يَبرُقُ نابُها كالمِعْوَلِ

سِلْقة : ذِئبة ، والذَّكَر سِلْق . عَجْفاء : مهزولة . وقوله : كالمِعْوَل ، يريد حديدةَ الناب كأنّ نابَها طَرَفُ مِعْوَل .

---

(١) في الأصل « في خمص » بالخاء والصاد ، وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما يستفاد من كتب اللغة ، فقد ورد فيها أن المثمل بفتح الميم الأولى وكسر الثانية : الملجأ .

(٢) الجميم : ما نهض وانتشر من النبات . وفي عبارة أخرى : هو ما طال بعض الطول ولم يتمّ .

(٣) أراد بالخضر الورق من الحمام وهي التي فيها سواد وغبرة ؛ والعرب تطلق الخضرة على السواد . وفي اللسان (مادة خضر) أن الخضراء من الحمام الدواجن وإن اختلفت ألوانها لأن أكثر ألوانها الخضرة . وفي التهذيب أن العرب تسمي الدواجن الخضر وإن اختلفت ألوانها خصوصا بهذا الاسم لغلبة الورقة عليها .

(٤) الريد : الحرف النائ في عرض الجبل . والشعشاع : الظل غير الكثيف الذي فيه فرج .

فَـزجرتُها فتلفّـتتْ إذ رُعتُهـا * كتلفُّت الغَضْبانِ سُبَّ الأَقْبَلِ (١)

قال : قَدَّمَ وأَخَّرَ ، وإنّما يريد كتلفُّت الغضبان الأقبَل سُبَّ ، إذ رُعتُها يعني الذئبةَ أفزعتُها

ومـعي لَبـوسٌ للبَئيس (٢) كأنّه * رَوْق بجَبْهـة ذي نِعـاج مُجْفِلِ

ذي نعـاج يعني ثورا . والنِّعاج : البقر . والرَّوْق : القَرْن . ومعي لَبـوس يقول : تأبَّط شَرًا (٣) اتَّخذه لَبوسا .

ولقد صبرتُ على السَّموم يَكُنُّني * قَـرِدٌ عـلى اللِّيتَيْنِ غـيرُ مُرجَّلِ

قَرِد يعني شَعَره ، يقول: قد قَرِد (٤) من طول ما تركتُه لم أَدْهُنْه ولم أَغسِلْه .

صَدْيانَ أَخذَى الطَّرْفِ في ملمومةٍ * لونُ السَّحاب بها كلون الأَعْبَلِ

الأَخْذَى : الّذي في طَرْفه استرخاء من عطش . والأَعْبَل : المكان الذي فيه حجارةٌ كثيرة بيض . وقوله : في ملمومة يعني هَضْبةً مدوَّرةً قد لُمَّ بعضُها إلى بعض .

مستشعِرا تحت الرِّداءِ وِشاحَـةً (٥) * عَضْبا غَمُوضَ الحَـدِّ غيرَ مفلَّلِ

يريد أنّ وِشاحَه سَـيْف . والعَضْب : القاطع . والغَموض : الرَّسـوب إذا مَسَّ الضريبةَ غَمَضَ مَكانَه .

---

(١) الأقبل : من القبل بفتحتين ، وهو في العين إقبال سوادها على الأنف . وقيل هو مثل الحول بالتحريك أيضا . (٢) البئيس : الشجاع . (٣) لعل في هذه الكلمة تبديلا من الناسخ والصواب تأبط رمحا بدليل قوله : « كأنه روق » . (٤) قرد أي تجعد وتلبد .

(٥) الوشاحة بالتاء : السيف قاله في اللسان (مادة وشح) . وأنشد هذا البيت . وفي الأصل : « وشاحه » بالهاء غير منقوطة .

ومَعابِلاً صُلْعَ الظُّباتِ كأنّها * جَمْرٌ بِمَسْهَكةٍ تُشَبُّ لمُصْطَلِي

مَعابِل : سهام عِراض النِّصال. وقوله : صُلْع الظُّبات، يقول : تَبرُق، ليس عليها صَدَأ . بِمَسْهَكة : بموضع شديد الرِّيح ؛ ويقال سَهَكَت الريحُ وسَهَجَتْ إذا مرّت مرًّا سريعا . ويقال : رِيحٌ سَهُوك وسَهوجٌ إذا كانت تَقشِر الأرضَ من شدّة مَرِّها . تُشَبُّ : تُوقَد . يقول : هذه النِّصال كأنّها جَمْر .

نُجُفًا بَذَلْتُ لها خَوافِيَ ناهِضٍ * حَشْرِ القَوادِمِ كاللِّفاعِ الأطْحَلِ

النُّجُف : العِراض النِّصال والظُّبات . وبذلك سُمِّي الرجلُ مَنْجوفا . والحَشْر : اللِّطاف القُذَذ[1] . واللِّفاع هو الكِساء والمِلْحَف . والأطحَل : الذي كلَوْن الطِّحال إلى الغُبْسة والحُمْرة .

فإذا تُسَلُّ تَخَلْخَلتْ أرياشُها * خَشْفَ الجَنوبِ بيابسٍ من إسْحِلِ

يقول : ليس رِيشُها بكَزّ، فإذا مسستَها سمعتَ لها خَشْفة أي صوتا . والإسْحِل : شجر[2] .

وجَليلةِ الأنسابِ ليس كمِثلِها * ممّن تَمتَّعُ قد أتتْها أرْسُلي

ويُروَى ممن يُمتَّع . والتمتيع : حُسنُ الغِذاء والتنعيم . يريد امرأةً سَرِيّةَ الأنساب ليس مِثلُها ؛ ثم قال : ممّن تَمتَّعُ هذه المرأةُ التي ذَكَر .

(١) يلاحظ أن الشارح قد فسر الحشر وهو مفرد باللطاف وهو جمع ؛ وكان الصواب أن يقول : ما لطف من القذذ ، كما هي عبارة اللغويين ؛ أو اللطيف من القذذ ؛ والقذذ : ريش السهم ، الواحدة قذة بالضم والتشديد .

(٢) هو شجر يشبه الأثل تتخذ منه المساويك ، ويعظم حتى تتخذ منه الرحال .

ساهرتُ عنها الكالئَين كلاهما * حتى التفتُّ إلى السِّماك الأعزَلِ

يقول : « سلب بكلاوهما »[1] أى ترقّبتُهما حتى نُوِّما ثم سِرتُ إليها .

فدخلتُ بيتًا غيرَ بيتِ سَناخةٍ * وٱزدرتُ مُزْدارَ الكريم المُعْوِلِ

يقول : دخلتُ بيتا ليس بيتَ دَبّاغ ولا سَمّان ولا بيتَ صاحبِ وَدَك ولا بيتَ قَذَر أى بيتا طيِّبَ الرِّيح، ويقال : سَمِن سَنِخ اذا كان متغيِّرا . والمُعْوِل : المُدِلّ عليه،[2] إنما عوَّل عليه، أى أدَلَّ عليه . وعَوَّلْتُ عليه، أى أدْلَلْتُ عليه .

فإذا وذلك ليس إلّا حِينَه * وإذا مضى شيءٌ كأن لم يُفْعَلِ

قال أبو سعيد : كذا أنشدنيه الأصمعيُّ ليس إلّا حِينَه بفتح النون ، لم يُفْعَل أى يَكُن، فإذا وذلك ، قال أبو سعيد : الواو زائدة، قال: قلتُ لأبي عَمْرو : يقول الرجل : ربَّنا ولك الحمد . فقال : يقول الرجل : قد أخذتُ منك هٰذا بكذا وكذا، فيقول : وهو لك :

\+ \+ \+

(وقال أبو كبير أيضا) :

أزُهَيرَ هل عن شَيبةٍ من مَقْصَرٍ[3] * أم لا سبيلَ إلى الشَّباب المُدْبِرِ

يقول : هل أستطيع أن أُقْصِرَ حتى لا أشيب ؟

(١) كذا وردت هذه العبارة التي بين هاتين العلامتين في الأصل . ولم نقف على وجه الصواب في تحريفها . ورواية اللسان (مادة سهر) : « فسهرت عنها الكالئين فلم أنم » ثم قال : أى سهرت معهما حتى ناما .

(٢) الصواب حذف كلمة « عليه » والاكتفاء بقوله : « المدل » . وقد فسر في اللسان (مادة عول) المعول بالحريص . كما فسره أيضا بما يوافق ما هنا في الشرح ، يقال : أعال وأعول إذا حرص .

(٣) ضبط هذا اللفظ في الأصل بكسر الصاد ، والقواعد تقتضي الفتح كما أثبتنا .

فَقَدَ الشبابَ أبوكِ إلّا ذِكْرَه * فآعجبْ لذلك فِعْلَ[(1)] دهرٍ وآهكَرِ

قال أبو سعيد : الهَكْر : أشدّ العَجَب .

أزُهَيْرُ ويحَكِ ما لرأسِي كلَّما * فَقَدَ الشَّبابَ أتَى بِلَوْنٍ مُنْكَرِ

يقول : أتَى بلَوْنٍ أُنْكِره، وهو يريد بياضا بعد سواد .

ذهبتْ بشاشتُه وأصبح واضحا * حَرِقَ المَفارِقِ كالبُراءِ الأَعْفَرِ (٦٤)

البشاشة : اللّذّة[(2)] . والحَرِق : الّذى كأنما أصابته نار أو رِيحٌ فآحترَق. وقوله : كالبُراء، البُراء والبُراية واحد، وهو بُراية القِسِيّ . والأَعْفَر: الأبيض الّذى تعلوه حُمْرة .

ونُضِيتُ ممّا تَعْلَمِين[(3)] فأصبحتْ * نفسى إلى إخوانِها كالمُقْذَرِ

نُضِيتُ أى سُلِخْت . كالمُقْذَر أى ذلك الأمرُ الّذى يستقذره النّاس أى يُستقذَر، وهو كالمَصْدَر .

فإذا دعانى الداعيان تأيَّدَا * وإذا أُحاوِلُ شَوْكَتِى لَمْ أُبْصِرِ

تأيّدَا : تَشَدّدا . يقول: لا أسمع صوتا، فقد قَلّ سمعى. وإذا أحاول شوكتى يعنى شوكةً تدخل رِجْلَه وفى بعض جسده .

يالَهْفَ نفسى كان جِدّةُ خالدٍ * وبياضُ وجهكَ للتّراب الأَعْفَرِ

يقول : دُفِن فى أرض ترابُها أعفَرُ إلى الحُمْرة ما هو .

---

(١) فى اللسان (مادة هكر) «ريب دهر» . (٢) الذى وجدناه فى كتب اللغة أن البشاشة هى الطلاقة والانبساط والأنس ونحو ذلك . ولم نجد البشاشة بمعنى اللذة فيما راجعناه من الكتب .

(٣) فى اللسان «مادة نضا» «مما كنت فيه» .

وبياضُ وَجْهٍ لم تَحُلْ أسرارُه (١) * مثلُ الوَذِيلة أو كَشَنْفِ الأنْضَرِ

أسرارُه : طرائقه . لَم تَحُلْ : لَم تَغيَّرْ . والوَذِيلة : سَبيكةُ الفِضّة . والأنضَر : الذهب .

فرأيتُ ما فيه فثُمَّ رُزِئْتُه (٢) * فلبِثتُ بعدَكَ غيرَ راضٍ مَعْمَرِي

يقول : فرأيتُ ما فيه من خصال الخير . والمَعمَر : حيث يُسكَن ويُعمَر ، وهو المنزل ؛ ويقال : أنت بمَعْمَرٍ تَرضاه ، أي بمنزل تَرْضاه . وأنشد :

* يالكِ من حُمَّرة (٣) بمَعْمَرِ *

ولرُبَّ من دَلَّيْتُه بحَفيرةٍ * كالسّيفِ مُقْتَبَلِ الشّبابِ مُحَبَّرِ

مقتَبَلُ الشباب أى مستأنَفُه . محبَّر : محسَّن مزيَّن .

ثم انصرفتُ ولا أبُثُّكَ حِيبَتِي * رَعِشَ الجَنانِ أطِيشُ فِعْلَ الأصْوَرِ

حِيبَتُه : سوءُ حالِه . ويقال : فلان بحِيبةِ سُوء . والرجل الأَصْوَر : الذى فيه صَوَر إلى أحد شِقَّيه ، وذلك أنه انتُساج فى أخادعِه فيَصُور .

هل أُسْوَةٌ لك فى رجالٍ صُرِّعوا * بتِلاعِ تِرْيَمَ هامُهُم لَم يُقْبَرِ

صُرِّعوا : قُتِلوا . بتِلاع تِرْيَم : موضع . لم يُقبَر : لم يُجَنّ .

(١) روى هذا البيت فى اللسان (مادة نضر) «وبياض وجهك» .

(٢) روى هذا البيت فى اللسان (مادة عمر) غير راضى المعمر . وقال فى قوله «فثم» : إن الفاء زائدة .

(٣) الحمرة : طائر صغير كالعصفور . وقيل : هى القبرة . والذى نحفظه : «يا لك من قبرة» وهى رواية اللسان (مادة عمر) .

وأخو الأَباءة إذ رأى خِلّانَه (١) * تَلَّى شِفاعا حَولَه كالإذْخِرِ

تَلًّى أى صَرْعَى. شِفاعا: اثنين اثنين، يريد قتلى كثيرةً كالإذْخِر، قال أبو سعيد: ولا نجد إذْخِرَة واحدةً، إنما نجد الأرض مُسْتَحْلِسة. والأَباءَة: الأَجَمة والجماع الأَباء.

لمّا رأى أن ليس عنهم مَقْصَرٌ * قَصَرَ الشِّمالَ بكلّ أبيضَ مِطْحَرِ

قَصَرَ الشِّمال، يريد حبَس شِمالَه، والمِطْحَر: سَهْمٌ بعيدُ الذَّهاب.

وعُراضةِ السِّيَتَيْن (٢) تُوبِع بَرْيُها * تأوِى طوائفُها لعَجْسٍ عَبْهَرِ

هذه قَوْس، يقول: هى عريضة مُدْمَجة مستديرة. والعَجْس: كَبِدُها حيث يَقبِض الرامى. ويقال عَجْس وعُجْس ومَعْجِس ثلاث لغات. والعَبْهَر: الممتلئ.

يأوِى إلى عُظْمِ الغَرِيف ونَبْلُه * كسَوامِ دَبْرِ الخَشْرَمِ المتثوِّرِ

الغَرِيف: شجر. وقوله: كسَوامِ دَبْر، سَوامُه: ذَهابُه فى السماء كما تَسُوم الإبلُ تذهبُ فى الأرض تَرْعَى. والدَّبْر: الذى يعسِّل. والخَشْرَم: الذى يلسع، كأنه أضاف بعضَها إلى بعض إذا كان لا يعسِّل (٣).

---

(١) الإذخر: حشيش طيب الريح أطول من الثيل، وهى شجرة صغيرة. قال أبو حنيفة: الإذخر له أصل مندفن دقاق دفر الريح، وله ثمرة كأنها مكاسح القصب إلا أنها أرق وأصغر، و يطحن فيدخل فى الطيب وهى تنبت فى الحزون والسهول، وقلما تنبت الإذخرة مفردةً.

(٢) سية القوس: ما عطف من طرفيها، وفيها الفرض الذى فيه الوتر. وطائف القوس: ما بين سيتها وأبهرها. والأبهر من القوس: ما بين الطائف والكلية.

(٣) ذكر فى اللسان (مادة حشرم) أن الحشرم يأوى النحل أو أميرها، وأنشد بيت أبى كبير هذا وقال: أضاف الدبر إلى أميرها أو مأواها، ولا يكون من إضافة الشىء إلى نفسه.

يَكوِى بها مُهَجَ النفوس كأنّما * يسقيهمُ بالبابِلِىّ المُمْقِرِ

يَكوِى بها أى يَلْذَع بها مُهَجَ النفوس . وقوله : بالبابِلِىّ ، يقول : كأنّما سقاهم سُمّ بابل . والمُمْقِر : المرّ . والمقِر : الصَّبِر .

من يأتِه منهم يَؤُبْ بمُرِشّةٍ * نَجلاءَ تُزْغِل مثلَ عَطّ المِسْتَرِ

بمُرِشّة ، يريد بطعنة ذاتِ رَشاش ، وهى التى ينتشر نَضْحُها . وقوله : تُزْغِل أى تَدفَع بالدّم دَفْعة بعد دَفْعة . والمِسْتَر : الثوب يُستَر به الإنسانُ فيَعُطّه(١) .

أم مَن يُطالِعه يَقُلْ لصِحابه * إنّ الغَريفَ تُجِنّ ذاتَ القِنْطِرِ

الغَرِيف : شجر . والقِنْطِر : الداهية .

وقال أيضا

أزُهَيرُ هل عن شَيْبةٍ من مَصْرِفِ(٢) * أم لا خُلودَ لباذلٍ متكلِّفِ

أزُهَيرُ إنّ أخًا لنا ذا مِرّةٍ * جَلْدَ القُوَى فى كلّ ساعةِ مَحْرِفِ

ذا مِرّة ، أى ذا قوّة . فى كلّ ساعةِ مَحْرِف ، يقول : يحترِف و يتقلّب و يتصرّف .

٦٥ فارقتُه يوما بجانب نَخْلةٍ * سبَقَ الحِمامُ به زُهَيرُ تَلَهُّفِى

يقول : إنّه كان مريضا وكان يتلهّف عليه فسبَقه به الحِمام ، أى غلبه القدَر عليه . ونَخْلة(٣) : موضع .

---

(١) يعطه : يشقه . (٢) روى فى اللسان (مادة حرف) « من محرف » بفتح الميم وكسر الراء مكان « من مصرف » وهو بمعناه . (٣) نخلة الشامية واليمانية : واديان على ليلة من مكة من بلاد هذيل قاله فى التاج .

ولقد وردتَ الماءَ لم يَشرَبْ به (١) * بين الرَّبيع إلى شهور الصَّيِّفِ

إلّا عَواسلُ كالمِراط مَعِيدةٌ * بالليل مَوْرِدَ أيِّمٍ متغضِّفِ

عَواسل، يعنى تَعْسِل فى مَشْيها، تمرّ مرّا سريعا، وإنما يعنى ذئابا، ويقال : الذئب يَعسِل ويَنسِل، إذا مرّ مرّا سريعا (٢)؛ وقال الجعدىّ :

عَسَلانَ الذّئب أمسَى قارِبًا * بَرَدَ الليلُ عليه فنَسَلْ

ويُروَى إلّا عَواسر، يقول: هذه الذئاب تَعسِر بأذنابها (٣). والمراط، النَّبل المتمرِّطة الرِّيش. وقوله : معيدة أى معيدةُ الشُّرب. والأيِّم : الحيّة. والأصل الأيِّم ولكن خَفَّفوا. وقوله متغضِّف أى منطوٍ متثَنٍّ. وقوله : معيدة، أى معاوِدة لذلك مرّة بعد مرّة.

يَنسُلْن فى طُرُقٍ سَباسِبَ حَوْلَه * كقِداح نَبْلِ مُحبَّرٍ لم تُرْصَفِ

لم يَعرِف أبو إسحاق هذا البيتَ ولا الّذى بعده، وعرفهما الرِّياشىّ، قال : أنشَدَنيهما الأصمعىّ فى هذا الموضع، قال: وأخبرنى الأصمعىّ قال: كان طُفَيل الغَنوىّ يسمَّى فى الجاهلية مُحبِّرا، وذلك لأنّه كان يزيِّن شِعرَه ويحسِّنُه. والمحبِّر: المحسِّن المزيِّن للشىء. وقوله : يَنسُلْن، يعنى ذئابا يَنْسُلْن، وهو شبيه بالعَسَلان. والسَّباسب : جمع سَبْسَب، ومِثْلُه البَسْبَس، وهو المستوى البعيد، والجمع البَسابِس.

(١) فى الأصل : وردت «بضم التاء» والصواب فتحها كما قاله ابن برى فى البيت التاسع من هذه القصيدة؛ وقد ذكرنا قوله فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٠٦.

(٢) زاد فى اللسان (مادة عسل) : فى معنى عسلان الذئب : واضطرب فى عدوه وهز رأسه.

(٣) تعسر بأذنابها، أى تكسر أذنابها إذا عدت قاله فى اللسان (مادة عسر) وأنشد هذا البيت وروى فيه «كالقداح» مكان قوله : «كالمراط».

تَعوِى الذِّئابُ من ٱلمَجاعة حولَه * إهلالَ رَكْبِ اليامِنِ المتطوِّفِ

اليامِن : الّذى يجىء من اليَمَن ، وأنشَدَ لرؤبة :

* بيتُك فى اليامِن بيتُ الأَيْمَنِ [1] *

زَقَبٌ يَظَلّ الذئبُ يَتبَع ظِلَّه * من ضِيقِ مَوْرِدِه ٱستِنانَ الأَخْلَفِ

الزَّقَب : الضَّيِّق ، فيمرُّ فيه الذئبُ فى عُرِضٍ من ضِيقه ، وهو المكان المُعْوِرُ الّذى لا يُدَلّ فيه [2] . قال : والاستِنان العَدْو . والأخلَف : العَسِر المخالِف المعوَجّ ؛ يقول : فلِضيق هذا المَوْرِدِ يمشى الذئبُ فيه على حَرْف كما يمشى الأخلَفُ إذا مَشَى .

ولقد وردتَ [3] الماءَ فوق جِمامه * مثلُ الفَرِيقةِ صُفِّيَتْ للمُدْنَفِ

الفَرِيقة : حُلْبة تُطْبَخ للنُّفَساء مع حُبوب [4] ، فشبّه ماءَ ذلك المكان بالفَرِيقة لصُفْرته .

فصَدَرْتَ عنه ظامئا وتركتَه * يَهتزّ غَلْفَقُه كأن لم يُكشَفِ

الغَلْفَق والعَرْمَض والطُّحْلُب : الخُضْرة الّتى على الماء . يهتزّ : يتحرك .

ولقد أَجَزْتَ ٱلخَرْق يَركُدُ عِلْجُه [5] * فوقَ الإكامِ إدامةَ المُستَرْعِفِ

(١) نقل صاحب اللسان عن بعض اللغويين تفسير اليامن بمعنى اليمين كالقادر والقدير وأنشد بيت رؤبة هذا . (٢) زاد فى التاج قوله : الذى كأنما يمشى على شق .

(٣) فى اللسان (مادة فرق) قال ابن برى : صواب إنشاده : «ولقد وردت» بفتح التاء ، لأنه يخاطب المرثى . (وفى اللسان «المزى» ؛ وهو تحريف) . والذى فى الأصل «وردت» بضم التاء .

(٤) فى اللسان أن الفريقة بر وتمر وحلبة تطبخ للنفساء ؛ وقيل تمر وحلبة .

(٥) العلج : حمار الوحش . وفى الأصل : المسترغف بالغين ؛ وهو تصحيف .

أَجَزْت وجُزْت سواء . الخَرْق : الأرض البعيدة . يَرْكُد ، الركود القيام لا يتحرك ولا يأكل؛ وذلك إذا آشتدّ عليه الحرّحتى يبوخَ له النهارُ فيَرعَى ويأكل. والمسترعِف: الذى يَصدِمه الحَرّ فيطأطئ رأسَه، إدامةَ المسترعِف، يقول : كما يديم المسترعِف رأسَه، كما يفعل الذى يرعف .

فأجَزْتَه بأفَلّ يُحسَب أثْرُه * نَهْجا أبانَ بذى فَريغٍ مُخْرَفِ (١)

الأفلّ : السّيف به فَلَلٌ وفُلُولٌ (٢) معا، قد قُورِعَ به . نَهْج : ماض ذاهب . والمَخْرَفة : الطريق من طُرُق النَّعَم (٣) . ومن قال : «قَريع» كان كما قال الراعى :

كهُداهِدٍ كَسَرَ الرُّماةُ جَناحَه * يدعو بقارعة الطريق هَديلا

ويقال : « تركتُه على مِثلِ مَخْرَفةِ النَّعَم » (٤) ، أى على طريقها .

ولقد نقيم إذا الخُصومُ تناقَدوا (٥) * أحلامَهم صَعَرَ الخَصيمِ المُجْنِفِ

المُجْنِف : الذى يأمر بأمرٍ فيه جَنَف، أى عِوَج . والصَّعَر : المَيل؛ ويقال : والله لأقيمنّ صَعَرك أى مَيلَك .

---

(١) الفريغ : الطريق الواسع . وفى الأصل : قريع بالعين المهملة ، وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا نقلا عن اللسان (مادتى خرف وفرغ) .

(٢) ذ كر فى اللسان أن الأصح فى معنى الفلول أنه جمع فلّة لا مصدر .

(٣) كان الأولى أن يقول : المخرف والمخرفة إذ المخرف لفظ البيت .

(٤) كان الصواب أن يقول : « تركته على مخرفة النعم أى على مثل طريقها » بنقل كلمة « مثل » الى العبارة التى تليها ، وهو ما روى فى حديث عمر رضى الله تعالى عنه « تركتكم على مخرفة النعم » أى على مثل طريقها التى تمهدها بأخفافها . اللسان (مادة خرف) .

(٥) تناقدوا : تناقشوا . وروى فى اللسان (مادة جنف) : « تنافدوا » بالفاء ، وهو من نافدت الخصم منافدة إذا حاججته حتى تقطع حجته .

حتّى يظلّ كأنّه متثبّت * برُكوج أمغرَ ذى رُيودٍ مُشْرِفِ

الرُّكْح : الناحية من الجبل . ورُكْحَا كلّ شىء : ناحيتاه[1] . وأمغر : جبل أحمر

يقول : مِن فَرَق أن يخطئ كأنّه على حَرْف جبلٍ يتّقى أن يَسقُط منه .

وإذا الكُماةُ تعاوَروا[2] طَعْنَ الكُلَى * نَدرَ البِكارةِ فى الجَزاء المُضْعَفِ

يقول : كما تُندَر البِكارة فى جَزاء الدمِ ، وهو الدِّيَة . المُضْعَف : الّذى قد أُضْعِف دِيَتُه[3] ، يريد الدِّيَة التى تُضاعَف . والكَمِيّ : الشجاع الذى يَدْرِى كيف جهةُ قِتاله . وقال أبو إسحاق : هـذا مأخوذ من كَمَى الرجلُ شجاعتَه يَكْمِيها كَمْيًا[4] ، وكَمَى بها إذا كتمها ، وجمع كَمِيّ كُماة .

وتَعاوَروا نَبْلًا كأنّ سَوامَها * نَفَيانُ قَطْـرٍ فى عَشِيٍّ[5] مُرْدِفِ

سَوامُها : ما يَسُوم منها أى ما يُرمَى منها به[6] . ومُرْدِف : مُظْلِم .

ورَغَا بهم سَقْبُ السماء وخُنِّقَتْ * مُهَجُ النفوس بكارِبٍ متزلِّفِ

---

(١) فى نسخة « جانباه » .

(٢) فى اللسان (مادة ندر) « تنادروا » مكان قوله : « تعاوروا » ثم قال بعد ذلك ؛ يقول : تندر البكارة فى الدية وهى جمع بكر من الإبل ؛ قال ابن برى : يريد أن الكلى المطعونة تندر أى تسقط فلا يحتسب بها كما يندر البكر فى الدية فلا يحتسب به . الخ

(٣) الصواب إسقاط قوله « ديته » إذ المضعف صفة للجزاء الذى قد أضعف هو ، لا للقتيل الذى قد أضعفت ديته . (٤) لم يذكر فى اللسان ولا فى القاموس (مادة كمى) أنه يقال : كمى بشجاعته وإنما ذكر هذا الفعل معدّى بنفسه .

(٥) فى الأصل : « نفيان قرط فى غشيّ » وهو تحريف فى كلا اللفظين إذ لم نجد للقرط ولا للغشيّ معنى يناسب السياق فيما راجعناه من كتب اللغة .

(٦) كان الأولى أن يقول : « ما يرمى به منها » .

يقول : أصابهم ما أصاب قومَ ثمودَ حين رغا بهم البَكْر(١) من الهلاك ؛ وأنشدَنا لعَلقمةَ بنِ عَبْدة :

رغَا فوقَهُمْ سَقْبُ السماء فَداحِصٌ(٢) * بشِكّته لَم يُستلَبْ وسَلِيبُ

وقوله : بكارِبٍ متزلِّف ، بكارب ، أى بِكَرْب . متزلِّف : يتزلّف منهم أى يدنو من أجوافهم .

وتبوّأ الأبطالُ بعد حَزاحِزٍ(٣) * هَكْعَ النّواحِزِ فى مُناخ المَوْحِف

الهَكْع : السُعال . يقول : تبوّأ الأبْطَالُ يَهْكَعون ، يقال : هَكَع يَهكَع هُكاعا وهَكْعا . النواحِز، يقول : يَزْحَرون(٤)، قال : وأنشدَنى أبو عمرو بنُ العَلاء :

إذا راعِياها ثوَّراها لمَنزِلٍ * تُحزْحِز حتى يأذَنا بالتحَزْحُز(٥)

يقول : جَعلوا يَزْفِرون كما يَزْفر البعيرُ الناحِز .

عَجِلتْ يداكَ لِخيرِهمْ بمُرِشّةٍ * كالعَطِّ(٦) وَسْطَ مَزادةِ المستخلِف

(١) يريد بالبكر ولد ناقة صالح التى عقروها ؛ وأصافه إلى السماء لأنه رفع إلى السماء قاله فى اللسان (مادة دحص) .
(٢) الداحص هو الذى يبحث بيديه ورجليه وهو يجود بنفسه كالمذبوح .

(٣) ورد هذا البيت فى اللسان مادة (هكع) بعد ذكر الهكاع بمعنى السعال ، وقال فى تفسيره ما نصه : الحزاحز : الحركات ، ومعناه أنهم تبوّأوا مراكزهم فى الحرب بعد حزاحز كانت لهم حتى هكعوا بعد ذلك وهكوعهم بروكهم للقتال كما تهكع النواحز من الإبل فى مباركها أى تسكن وتطمئن . وقال فى مادة (زحر) ما نصه : والحزحزة من فعل الرئيس فى الحرب عند تعبية الصفوف ، وهو أن يقدم هذا و يؤخر هذا ، يقال هم فى حزاحز من أمرهم ، وأنشد هذا البيت ثم قال : والموحف : المنزل بعينه ، وذلك أن البعير الذى به النحاز يترك فى مناخه لا يثار حتى يبرأ أو يموت . وفى مادة (وحف) أن الموحف مبرك الإبل .

(٤) فى اللسان أن النحاز سعال الإبل إذا اشتد .
(٥) لم نجد هذا البيت فيما بين أيدينا من الكتب .
(٦) العط : الشق . والمزادة : الراوية معروفة .

بمُرِشَّةٍ، أى بطعنةٍ واسعةِ الفَرْغ ، يتفرّق دَمها . والمستخلِف : الذى يَستقِي لأصحابه .

مُسْتَنّةٍ سَنَنَ الفُلُوِّ مُرِشَّةٍ * تَنْفِي الترابَ بقاحِزٍ مُعْرَوْرِفِ

يقول : تَجرِى على وجهها كما يَستنّ الفُلُوّ[1] . وقوله : تنفِي التراب ، أى تَطْرُدُه هذه الطعنةُ إذا دُفعت دَفْعة . والقاحز : النّازى . والمُعْرَوْرِف : الّذى له عُرْف . يقول : يَخرج منها الدمُ كأنّه عرْف فى الطُّوْل ، وإنما عَنَى بالقاحز الدّم نفسَه .

يَهدِى السباعَ لها مُرِشٌّ جَدِيّةٍ * شَعْواءَ مُشْعَلةٍ كَجَرِّ القَرْطَفِ

يقول : تَشَمُّ السباعُ الدمَ فتَتبعُه . وقوله : شَعْواء . والشَعْواء : المنتشرة . والمُشْعَلة : المتفرّقة . والجَدِيّة : الطريقة من الدم، وجماعُها جَدايَا . والقَرْطَف : القطيفة، وكلّ ما كان له خَمْلٌ فهو قَرْطَف .

(٦٦) ولقد غدوتُ[2] وصاحبِي وَحْشيّةٌ * تحت الرداء بَصيرةٌ بالمُشْرِفِ

وصاحبِي وحشِيّة ، يريد رِيحًا ترفع ثوبه[3] . بصيرةٌ بالمُشْرِف، يقول : من أشرَفَ للرِّيح أصابتْه .

حتّى انتهيتُ إلى فِراشِ عَزيزةٍ * سَوْداءَ رَوْثةُ أنفِها كالمِخْصَفِ

---

(١) الفلو : المهر إذا بلغت سنه سنة قاله فى اللسان (مادة فلا) وأنشد صدر هذا البيت .

(٢) فى رواية « عدوت » بالمهملة انظر اللسان (مادة وحش) .

(٣) فسر فى شرح القاموس الرداء بأنه السيف .

يريد أنّ طَرف مِنْسرها حديد دقيقٌ كأنّه مِخْصَف ، وهو الّذى تُخصَف به أَخفافُ الإبل[١] . والرَّوْثة : طَرَف الأنف . وإنّما يريد طَرَف مِنْقارها ؛ وإنّما ذكر عُقابا . وفراشُها : عُشُّها .

* * *

وقال أيضا

أزُهَيرُ هل عن شَيْبةٍ مِن مَعْكِمِ * أم لا خُلودَ لباذِلٍ متكرِّمِ

قال أبو سعيد : قوله : مَعْكِم ، أى مَرْجِع[٢] ؛ ويقال : مضى فما عَكَمَ أى ما رَجَع . والباذل : الذى يَبذُل مالَه . يقول : ماله خلود .

يبكى خَلاوةُ أن يفارقَ أُمّه * ولسوف يلقاها لَدَى المتهوِّمِ

يقول : سوف يَلْقاها فى المنام . وخلاوةُ اسمُ ابنه .

أخَلاوَ إنّ الدهرَ مُهلِكُ من تَرَى * من ذى بنين وأُمِّهم ومِن ابنِمِ

والدهرُ لا يَبقَى على حَدَثانه * قُبٌّ يَرِدْنَ بذى شُجونٍ مُبْرِمِ

قُبّ : خِماصُ البطون ، يريد حمير وَحْش . بذى شُجون ، والشُّجون : شِعاب تكون فى الحَزْنة ، يَنبتُ المَرعَى مكانَها . والمُبْرِم : الذى قد خرجتْ بَرَمَتُه . والبَرَمة : ثمر الطَّلْح .

يَرتَدْن ساهرةً كأنّ جَميمَها * وعَميمَها أسدافُ ليلٍ مظلِمِ

الساهرة : الأرض . وأنشدَنا أبو سعيد لأميّة بن أبى الصَّلْت الثقفى :

---

(١) الصواب «وهو الذى تخصف به الأخفاف» ، فإن أخفاف الإبل لا تخصف .

(٢) عبارة اللسان نقلا عن الجوهرى : «معكم : معدل ومصرف» .

وفيها لحمُ ساهرةٍ وبحـرٍ (١) * وما فاهوا به لهـمُ مقـيمُ

والجَميم : النبت الذى قـد نَبَت وارتفع قليـلا ولم يَتِمّ كلّ التمام ، صار مِثلَ الجُمّة . والعَميم : المكتهِل التامّ من النّبْت ، وأنشَدَنا لأبى ذؤيب :

أَكَلَ الجَمـيمَ وطاوعتْه سَمْحَجٌ * مِثلُ القَنـاة وأزعلتْه الأَمْرُعُ

أزعلَتْه : أنشطَتْه .

فى مَرتَعِ القُمْرِ الأَوابدِ أُسقيتْ * دِيَمَ العَماءِ وكـلَّ غَيْثٍ مُنْجِمِ

مَرْتَع : حيث تَرتَـع وتَرعَى . والقُمْر : حُمْـرٌ بِيضُ البطـون . والأَوابِد : المتوحِّشة ، ويقال : قد أَبَدَ إذا توحَّش ، وأنشَدَنا لامرئ القيس :

* قَيْدِ الأَوابِدِ هَيْكَلِ (٢) *

والدِّيَم : جمع دِيمـة ، وهى المطـر الساكن . والعَماء : السحاب الرقيـق . والغَيْث : يُجعَل مرّة اسما للكَلَإ ، ومرّة اسما للطر . ومُنْجِم : مقيم ، ومُنْجِم : مُقلِـع . ويقال : قد أَنجمتْ علينا السماءُ حتّى خشينا الهلاكَ . وأَنجمتْ إذا أَقلعتْ وأنشَدَ لأبى ذؤيب :

* فَأَنْجَمَ بُرْهَةً لا يُقلِـعُ (٣) *

بُرْهة : زمن وحين ، أى أقام .

(١) يريد لحم البرّ والبحر . وفيها ، أى فى الجنة .

(٢) بيت امرئ القيس :

وقد أغتدى والطير فى وكناتها * بمنجرد قيد ... ... الخ

يصف حصانا .

(٣) البيت بتمامه :

بقرار قيعان سقاها وابل * واه وأنجـم برهة لا يقلع

واهِي العُروضِ إذا استطار بُروقُه * ذاتَ العِشاءِ بِهَيْدَبٍ مُتَهَزِّمِ

واهٍ : يقول كأنّما تشققتْ نواحيه بالماء . والهَيْدَب : الّذى يتدلّى من السحاب كأنّه هُدْبُ قطيفة . ومتهزّم : متشقّق بالماء . استطارَ بُروقُه ، أى انكشفَ .

وكأنّ أصواتَ الخَموشِ[1] بجَوِّه * أصواتُ رَكْبٍ فى مَلًا مترنِّمِ

الخَموش : البَعوض كأنّ أصواتهنّ تطريبُ رَكْب يُغَنّون فى صَحْراء؛ ويقال : راكب ورَكْب مثل صاحب وصَحْب وسافر وسَفْر وشارب وشَرْب .

عَجِلَ الرياحُ لهمْ فتَحمِلُ عِيرُهُمْ * مُصْطافةً فَضَلاتِ ما فى القُمْقُمِ

يقول : أصابوا رِيحا فطابت أنفُسهم . وقوله : فَضَلاتِ ما فى القُمْقُم ، أى فَضَلات ما فى الدّنّ . وقال الآخر :

* كَمَيْحِ[2] القَماقِمِ ما فى القِلالِ *

ومصطافة : فى الصيف .

فرأين قُلّةَ فارسٍ يَعْدو به * متفلّقُ النَّسَيَيْنِ نَهْدُ المَحْزِمِ

يعنى هذه الحمير الّتى وصفها . قُلّة فارس : رأس . نَهْد المَحزِم ، أى عظيم البطن ، وهو موضع الحِزام للفرس .

ذو غَيِّثٍ بَثْرٍ يَبُذُّ قَذالُه * إذ كان شَغْشَغَةٌ[3] سِوارَ المُلْجِمِ

(١) ضبط فى الأصل الخموش بضم الخاء ؛ وقد ضبطناها بالفتح عن اللسان « مادة خمش » .

(٢) أصل الميح فى الاستقاء أن ينزل الرجل الى قرار البئر إذا قل ماؤها فيملأ الدلو بيده يميح فيها بيده قاله فى اللسان (مادة ميح) .

(٣) الشغشغة : تحريك اللجام فى فم الدابة ؛ يقال : شغشغ الملجم اللجام إذا امتنعت الدابة على اللجام نردّده فى فيها تأديبا .

الغَيِّث : شيء بعد شيء من جَرْيه ؛ ويقال بئر ذاتُ غَيِّث اذا كان ماؤها يجيء شيئا بعد شيء . وفرس ذو غَيِّث أي يجيء منه عَدْوٌ بعد عَدْو؛ يريد أنّه شديد الجَرْى، وإنما جَعَل هذا مَثَلا . والبَثْر : الكثير . وسِوارُ المُلْجِم : مُساوَرَتُه إيّاه إذا كان الإلجام .

(١)
وكأنّ أَوْشالَ الجَدِيّةِ وَسْطَها * سَرَفُ الدِّلاءِ مِن القَليبِ الخِضْرِمِ

الوَشَل : الماء يَقطُر ويسيل ؛ ويقال عَيْن بني فلانٍ تكفيهم ويَذهَب باقيها سَرَفا في الأرض . والخِضْرِم من الآبار : الكثيرة الماء . والخِضْرِم من الرجال : الكثير الخير والفضل .

(٢)
قال الأصمعي : وزعم جريرُ بنُ حازم قال : قال لي العجّاج : أو قال لرجل : أين تريد؟ قال : البحرين . قال : لَتَوافِقَنّ بها نَبيذا خِضْرِما أي كثيرا . وسَرَفُ الدِّلاء: ما يَذهب من الماء فضلاً عمّا يُستقَى ، يقال : ذهب ماءُ القَليبِ سَرَفا .

(٣)
متبهِّراتٍ بالسِّجال مِلاؤها * يخرجن من لَجَفٍ لها متلقِّمِ

---

(١) يلاحظ أنه لا صلة بين هذا البيت وبين ما قبله ؛ والظاهر أن قبل هذا البيت بيتا أو أكثر قد سقط من القصيدة ، إذ أن هذا البيت في وصف طعنة طعن بها هذا الفارس السابق ذكره أحد هذه الحمر كما يتبين ذلك من ذكر الجدية ، وهي الطريقة من الدم .

(٢) في اللسان (مادة خضرم) « ابن الحطمي » وقد وردت فيه هذه القصة هكذا : وخرج العجاج يريد اليمامة ، فاستقبله جرير بن الخطفى ، فقال : أين تريد ؟ قال : أريد اليمامة ؛ قال : تجد بها نبيذا خضرما » اهـ .

(٣) ضبط هذا اللفظ في اللسان مادتي (لجف وبهر) بفتح القاف المشددة . والذي في الأصل : « كسرها » وهو الصواب كما يظهر لنا .

المتبَهِّر : الممتلئ . ويقال للرجل : بَهَرَه أمرُ كذا وكذا أى ملأ صدرَه . والجَّف : ما تهدّم من طَىّ البئر من أسفلها ، يريد صوتَ الماء ؛ ويقال : سمعتُ تَلَقُّمَ البئرِ يعنى صوتَ الماءِ من أسفلها[1] .

فاهتَجْن من فَزَعٍ وطارَ جحاشُها * من بين قارِمِها وما لم يَقْرِم

القارم : الّذى قد فُطِم فهو يَقْرِم من بُقول الأرض ؛ ويقال للرجل إذا كان زَهِيداً فى الطعام : إنّما يَقرِم كما تَقْرِم السَّخْلة .

وَهَلًا وقد شَرَعَ الأسِنّةُ نحوَها * من بين مُحْتَقٍ بها ومشرَّمِ

الوَهَل : الفَزَع . والمُحْتَق : الّذى قد أُصيبَ فأحتقَّ الرَّمية[2] . والمشرَّم : الّذى قد شُقّ بالعَرْض ، يقال : شرَمه يَشرِمه شَرْما .

(١) عبارة القاموس « تلقم الماء : قبقبه من كثرته » .

(٢) عبارة اللسان (مادة حقق) المحتق من الطعن : النافذ الى الجوف ، وأنشد هذا البيت ، ثم قال : أراد من بين طعن نافذ فى جوفها وآخر قد شرم جلدها ولم ينفذ الى الجوف . وعبارته فى (مادة شرم) المحتق الذى قد نفذ السنان فيه فقتله ولم يفلت . وقال فى التشريم : هو أن ينفلت الصيد جريحا . وأنشد هذا البيت أيضا .

وقال أبو خِراش

وٱسمه خُوَيْلِد بنُ مُرّة أحدُ بنى قِرد بنِ عمرو بنِ معاوية ابنِ تميم بن سعد بن هُذَيل، ومات فى زمن عمر بنِ الخطّاب — رضى الله تعالى عنه — نهشته حيّة — وهو صَحابىّ

(٦٧) « قال أبو خِراش — يرثى أخاه عمرو[1] بنَ مُرّة وإخوتَه فَرَطوا أمامَه » . وأبو خراش وإخوتُه بنو لُبْنَى :

لَعَمْرِى لقد راعت أُمَيْمةَ طَلْعتى * وإنّ ثَوائى عندها لَقليلُ

ثَوائى : مُكْثى . والثّواء : المُقام . يقول : راعَتْها رُؤْيتى .

تقول أراه بعد عُرْوَةَ لاهِيًا * وذلك رُزْءٌ لو عَلِمتِ جليلُ

لاهِيًا : لاعبا ، من اللّهو . جليل : عظيم .

ولا تحسَبِى أنّى تناسَيْتُ عهدَه * ولكنّ صبرى يا أُمَيْمَ جميلُ

ألم تعلمى أن قد تَفرّقَ قبلَنا * خليلا صَفاءٍ مالكٌ وعَقيلُ

---

(١) كذا فى كاتا النسختين الشقيطية والأوربية . ويلاحظ أن هذه القصيدة قالها فى رثاء أخيه عروة بن مرة وحده دون بقية إخوته ، كما يتبين ذلك من القصيدة ، وكما يدل على ذلك ما ورد فى الأغانى ج ٢١ ص ٦٥ طبع أوربا فقد ورد فيه ما نصه : دخلت أميمة امرأة عروة بن مرة على أبى خراش وهو يلاعب ابنه ، فقالت له : يا أبا خراش ، تناسيت عروة وتركت الطلب بثأره ولهوت مع ابنك ، أما والله لو كنت المقتول ما غفل عنك ، ولطلب قاتلك حتى يقتله . فبكى أبو خراش وأنشأ يقول : « لعمرى لقد راعت » القصيدة . وأما التى فى رثاء عمرو بن مرة وإخوته فهى القصيدة التى تلى هذه .

قال أبو سعيد : هما رجلان كانا فى غابر الأُمَم[1] .

أَبَى الصبرَ أَنّى لا يزال يَهِيجُنى ✽ مَبِيتٌ لنا — فيما خَلَا — ومَقِيلُ

وأَنّى اذا ما الصُّبحآنستُ ضَوْءَه ✽ يعاوِدنى قِطْعٌ علىَّ ثقيلُ

آنستُ : ضوءَه . يقول: كأن قد قَرُب الصبحُ منّى فى ظنّى، وقِطْع أى قِطْع من اللّيل أى بقيّة .

أَرَى الدهرَ لا يَبْقَى على حَدَثانِه ✽ أَقَبُّ تُبارِيه جَدائدُ حُولُ

أقبّ : حمارٌ خميص البطن . جَدائد : جمع جَدود وهى الّتى لا لبن لها وحُول : جمع حائل، وهى الّتى لم تحمل من عامها .

أَبَنَّ عِقَاقاً[2] ثم يَرْمَحْن ظَلْمَه ✽ إباءً وفيه صَوْلةٌ وذَمِيلُ

قال أبو سعيد : الإبانة : استبانةُ الحَمل ؛ يقول : أظهرن حَمْلَهنّ . وقوله : « ظَلْمَه » قال : هو طَلَبُه منهنّ السِّفادَ فى غير موضعه، فمن أراد المَصدَر قال : «ظَلْمَه» ، ومن أراد عَمَلَه قال: «ظُلْمَه» ؛ و إنما يُنشَد «ظَلْمَه» ، ومثله دهنتُه دَهْنا إذا أراد العَمَل، وإن أراد الأسم قال : دهنتُه بدُهْنٍ طيّب، قال: وهذا مِثلُ قول

(١) مالك وعقيل : هما نديما جذيمة الأبرش ، واليهما يشير متمم بن نويرة فى رثاء أخيه مالك بقوله :

وكنّا كندمانى جذيمة حقبة ✽ من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

وبهما يضرب المثل فى الاجتماع وعدم التفرق .

(٢) فى الأصل : « عفافا » بفاءين ؛ وهو تصحيف ؛ والعقاق كسحاب وكتاب الحمل بعينه ، كما ورد أيضا أن العقاق بكسر العين أيضا جمع عقق بضمتين ، وهو جمع عقوق كصبور ، وهى الحامل . و يلاحظ أن بين معنى هـذا البيت و بين قوله فى البيت الذى قبله « حول » وهى الأتن اللواتى لم تحمل تناقضا ظاهرا .

الرجل : والله لأدفعنّ ظَلْمَك عن ظُلْمِه . قال : يقول هنّ لَقِحْن، فوَضْع السِّفادِ فى غير موضعه؛ ويقال : أعقّت الأَتانُ، إذا عَظُم بطنُها؛ ويقال : قد ظَلَم الرجلُ سِقاءَه وهو أن يَمْخَضه ويضعَ يدَه فيه قبل أن يَرُوب؛ وأنشَدَنا عيسى بنُ عمر:

وصاحبِ صِدقٍ لم تَنَلْنى(١) شَكاتُه * ظَلَمتُ وفى ظَلْمِى له عامدًا أَجْرُ(٢)

يعنى سقاه ما فى سِقائه قبل أن يُدرِك . وقوله : وفيه صَوْلة وذَميل، يقول : وله عليهنّ أيضا صِيالٌ وذَميل(٣) .

يَظَلّ على البَرْز اليَفاعِ كأنّه * من الغارِ(٤) والخوفِ المُحِمِّ وَبِيلُ

البَرْز : ما يَبرُز للضِّحِّ(٥) . واليَفاع : ما ارْتَفع من الأرض . والوَبِيل : العصا الغليظةُ الشديدة . والإبّالة : حُزْمة من حَطَب؛ وأنشَدَنا لطَرَفة بن العبد :

---

(١) فى اللسان (مادة ظلم) « لم ترِبنى » بكسر الراء وسكون الباء .

(٢) ورد فى اللسان (مادة ظلم) فى تفسير هـذا البيت ما نصه : هـذا سقاء سقى منه قبـل أن يخرج زبده .

(٣) الذميل كأمير : سير لين مع سرعة؛ وقيل : هو فوق العنق بالتحريك .

(٤) قال فى اللسان (مادة غور) الغار : شجر عظام له ورق طوال أطول من ورق الخلاف وحمل أصغر من البندق أسود له لب يقع فى الدواء؛ وله دهن يقال له دهن الغار . فيريد الشاعر أن هذا الحمار يخاف أن يكون فى هذا الشجر صائد مستتر، أو أنه يحسب أن هـذا الشجر شخوص فهو مذعور منه؛ وقد سبق مثل هذا المعنى فى شعر ساعدة، قال فى وصف حمار وحش :

وكل بشدوف الصوم يرقبها * من المناظر مخطوف الحشا زرم

والصوم : شجر على شكل شخص الإنسان كريه المنظر جدا الخ ما ذكراه فى التعريف بهذا الشجر فانظره ثم فى ج ١ ص ١٩٤ حاشية ٥ من هذا الديوان . أو لعله يريد بالغار هنا الجماعة من الناس .

(٥) الضح : الشمس؛ وقيل : ضوءها .

فمرّت كَهاةٌ(١) ذاتُ خَيْفٍ جُلالةٌ * عَقيلةُ شيخٍ كالوَبيلِ يَلَنْدَدِ

أَلَنْدَد و يَلَنْدَد : الغليظ الشديد . وقوله : الغار [والخوف](٢) المُحَمّ ، هو الذى يأخذ معه(٣) هَمٌّ وحديثُ نفس . و يقال : حاجة مُحِمّة . و إنما يريد أنه ضَمَر حتّى صار مِثلَ العصا، وأنشَدَنا خَلَفُ الأحمر :

لا يَلتَوِى من الوَبِيل القِسْبارْ(٤) * و إن تَهَزّاه بها العبدُ الهارْ

تهزّاه، يعنى ضَرَبَه بالهِراوة .

وَظَلَّ لها يومٌ كأنّ أُوارَه * ذَكا النارِ من فَيْحِ الفُروغ طَويلُ

الأُوار : الوَهَج . وقوله : ذَكا النار ، هو اشتعالها من وَهَج طَبْخ السَّموم . وقوله : مِن فَيْح الفُروغ ، يقول : يَفيح(٥) من فُرُوغِه أى من مَجْراه الّذى يَجرى منه كمِثْل فَرْغِ الدَّلْو . طويل : لا يكاد ينقصى مِن طُولِه وشدّته .

فلما رأين الشمسَ صارت كأنّها * فُوَيْقَ البَضيعِ فى الشُّعاعِ خَميلُ

البَضيع : الجزيرة فى البحر . يقول : صارت الشمس حين دنتْ للغروب كأنّها قطيفةٌ لها خَمْلٌ لشُعاعِها . يقول : تراها كأنّ لها هُدْبا . وكلّ جزيرة فى البحرِ بَضيع .

فَهَيَّجَها وٱنشامَ نَقْعا كأنّه * إذا لَفَّها ثمّ ٱستمَرّ سَحيلُ

(١) الكهاة : الناقة الضخمة التى كادت تدخل فى السن ؛ أو هى العظيمة السنام الكريمة على أهلها . و يريد بالشيخ أباه . (٢) لم ترد هذه الكلمة التى بين مربعين فى الأصل ؛ والسياق يقتضى إثباتها .

(٣) حذف مفعول «يأخذ» للعلم به ، أى يأخذك معه هم أو يأخذ المرء معه الخ .

(٤) القسبار والقشبار : من أسماء العصا . (٥) يفيح ، أى يفور ويسطع ويهتاج .

انشام[(١)] نقعا : دخل فيه، أي دخل في نقع كأنه هذا النسيج قبل أن يُنسَج . والنَّقْع : الغُبار . والسَّحِيل : خَيْطٌ لم يُبرَم ، شبّه به الحمار[(٢)] .

مُنِيباً وقد أمسَى تَقدَّمَ وِرْدَها * أُقَيْدِرُ مَحْمُوزُ القِطاعِ نَذِيلُ

مُنيبا أي راجعا . مَحْموز القِطاع ، يقال : رجل محموز الفؤاد أي شديد الفؤاد . ويقال : كلّمته بكلمة حَمَزتْ فؤادَه ، وإنما يريد أنه محموز السّهام . والأُقَيْدِر : القصير العُنُق ؛ ويقال : نذيل ونَذْل وسَمِيح وسَمْح ، وإنما جعله نَذِيلا لقَشَفه ورَثاثة حاله . والقِطْع : النَّصْل العريض القصير . والقِطاع للجميع . فيقول : « هي مَباعِجُ[(٣)] منكرة » ، يعني سهامَه .

فلما دَنَتْ بعد آستماعٍ رَهَفْنَه * بنَقْب الجِباب وَقْعُهنّ رَجِيلُ

قوله : بعد آستماع ، أي بعد ما آستمعتْ هل تَسمع صوتا أم تَرى أحدا . وقوله : بنَقْب الجِباب ، أي بطريقه ، وكلُّ طريقٍ في غِلَظ نَقْبٌ . والجِباب : مرتفَعٌ يكون في الحَرّة[(٤)] عند آعتداله آنقطاعها[(٥)] . فيقول : ليست بمنبسطة . والنَّقْب : الطريق فيها ، وهو مرتفع . وقوله : رَجِيل ، يقال : دابّة ذات رُجْلة أي قويّة على

---

(١) في الأصل : « انسام » بالسين المهملة ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا نقلا عن اللسان (مادة شام) فقد ورد فيه : « والانشيام في الشيء : الدخول فيه » .

(٢) صوابه « الغبار » مكان قوله « الحمار » إذ المعقول هو تشبيه الغبار بهذه الخيوط التي لم تبرم ؛ لا تشبيه الحمار بذلك .

(٣) المباعج : المشقوقة ، يريد أنها مفتوقة الأغرة ، أي الحدود ، أي أنها عريضة النصال .

(٤) الحرة : أرض ذات حجارة سود نخرة كأنما أحرقت بالنار .

(٥) عبارة اللسان : « الجباب منقطع الحرة » .

السَّيْر . ويقال : رَجُل رَجِيل : إذا كان قويًّا على المشى صبورا . ويقال : حَرَّة رَجْلاء ، أى غليظة مُنكَرة .

يُفَجِّينَ بالأَيْدى على ظَهْرِ آجِنٍ * له عَرْمَضٌ[1] مستأسِدٌ ونَجِيلُ

يفجِّين بالأَيْدى أى يَفْتَحْن ما بين أيديهنّ . وقوله : مستأسِد ، إذا طال النَّبتُ يقال : قد آستأسَدَ النَّبت . والنَّجيل : ضَرْبٌ من الحَمْض .

فلمّا رأى أن لا نَجاءَ وضَمَّه * إلى الموت لِصْبٌ حافظٌ وقَفيلُ

اللِّصْب : الشَّق فى الجبل . والقَفِيل : المكان اليابس . حافِظ ، يقول : هو يَحفَظه أن يأخذ يمينا وشمالا فيمرّ على غير طريق الرامى .

وكان هو الأدنى نَخَلَّ[2] فؤادَه * من النَّبْل مفتوقُ الغِرار بَجِيلُ

يقول : كان هذا الحمارُ أقربَهنّ من الرامى . وقوله : مفتوق الغِرار أى عريض النَّصْل . والغِرار : الحدّ . قال : والغِراران الحدّان . والبَجيل : الضَّخم ؛ ويقال : رجل بَجِيل وبَجَال ، إذا كان ضَخْما ، يوصَف به الرجل ، وإنّما هو هاهنا السَّهم .

كأنّ النَّضِىَّ بعد ما طاش مارِقا * وراءَ يدَيْه بآلخَلاءِ طَميلُ

النَّضِىّ : القِدْح من غير حديدةٍ ولا رِيش . قال : هذا أصلُه ، ثم كثر حتى صار السهمُ نفسُه يقال له النَّضِىّ . والطَّمِيل : المَطْلِىّ ؛ يقال : طمَلَه بالدّم وطَلاه سواء .

ولا أَمْعَرُ[3] السَّاقَيْن ظَلَّ كأنّه * على مُحْزَئِلّات الإكامِ نَصيلُ

(١) العرمض والعرماض : الطحلب . قال اللحيانى وهو الأخضر مثل الخطمى يكون على وجه الماء . اللسان (مادة عرمض) . (٢) خل ، أى ثقب ؛ يقال : خل الشىء إذا ثقبه .

(٣) ولا أمعر الساقين : عطف على قوله فى البيت السابع من هذه القصيدة : « أقب » الخ .

أَمْعَرُ الساقين[١] : يريد صَقْرا من الصُّقور . والنَّصِيل : حَجَر يُجعَل فى البئر[٢] . والمُحْزَئِلّ : المُشرِف، والمُجتمِع، ومثلُه قولُه :

وأَقْبَلتِ اليَمامةُ وَٱحزألّت * كأسيافٍ بأَيدِى مُصْلِتِينا[٣]

رأى أَرْنَبا مِن دونِها غَوْلُ أَشْرُجٍ * بَعِيدٌ عليهنّ السَّرابُ يَزولُ

غَوْل، أى ذاتُ بُعْد . أَشْرُج : شقوق تكون فى الحَرّة بعيدةٌ طوال . ويقال : شَرْج، وشُرُوج للجماع . يزول : يتحرّك عليهنّ السراب .

(٦٨) فضَمَّ جَناحَيه ومِن دون مايَرَى[٤] * بِلادٌ وُحوشٌ أَمْرُعٌ ومُحُولُ

بلادٌ وُحوش، أى بلاد واسعة تسكنها الوحوش . وقد نَفَضَ هذه البلادَ الواسعة[٥]، ومثلُه : الدار من أهلها وُحوش، أى خاليةٌ إلّا من الوَحْش .

تُوائِلُ منه بالضَّراءِ كأنّها * سَفاةٌ لها فوق التراب زَليلُ

تُوائِل : يريد لتنجوَ منه . والضَّراء : ما واراك من الشجر، وهو ما يواءَل فيه . زَلِيل أى تَمرّ . يقول : من خِفّتها كأنّها سَفاةُ بُهْمَى[٦] تَزِلّ فُوَيْق الأرض؛ ومثلُه قول لَبيد بنِ ربيعة : « تَزِلُّ عن الثَّرى أزلامُها[٧] » أى من خِفّتها . والسَّفاة : شَوْكةٌ .

(١) أمعر الساقين : لاريش عليهما . (٢) فى اللسان : النصيل حجر طويل مدملك قدر شبر أو ذراع .

(٣) البيت لعمرو بن كلثوم من معلقته ، وروى أيضا «فأعرضت اليمامة واشمخرت» . (٤) فى كلا الأصلين «ترى» بالتاء؛ وهو تحريف : (٥) يقال : نفض المكان إذا نظر جميع ما فيه حتى يعرفه .

(٦) البهمى : نبت تجد به الغنم وجدا شديدا مادام أخضر، فاذا يبس هر شوكه وامتنع؛ وهو يرتفع قدر الشبر، وهو ألطف من نبات البر . وقال أبو حنيفة : هى خير أحرار البقول رطبا ويابسا ، وحين تخرج من الأرض تنبت كما ينبت الحب ثم يبلغ بها النبت الى أن تصير مثل الحب ، ويخرج لها اذا يبست شوك يشبه شوك السنبل اللسان (مادة بهم) . (٧) يصف الشاعر ناقة ، والبيت تمامه :

حتى اذا حسر الظلام وأسفرت * بكرت تزل عن الثرى أزلامها

أسفرت : دخلت فى وقت الإسفار . أزلامها ، يريد قوائمها التى تشبه الأزلام أى قداح الميسر .

يقرِّبه النَّهْضُ النَّجيحُ لِما يَرَى * ومنه بُدُوٌّ مرَّةً ومُثُولُ

يقول يبدو مرّةً فيَظهر ويتبيّن، ويَمْثُل أحيانا فيغيب مُثولَ ذَهابٍ ، تقول : رأيت شخصا فى جوف اللّيل ثم مَثَل عنّى فلم أرَه أى غاب .

فأهوَى لها فى الجوِّ فاختَلَّ قَلْبَها * صَبُودٌ لحَبّاتِ القلوب قَتولُ

فأهوَى لها، يقول: أهوَى بيَدِه ليَخْطَفَها . فاختَلّ أى انتظم . صَبُود، يقول: هو صَبُود لحَبّات القلوب ، يعنى الأفئدة .

\+ \+ \+

وقال أيضا

فَقَدتُ بنى لُبْنَى فلمّا فَقَدْتُهمْ * صبرتُ ولم أَقْطَعْ عليهمْ أباجِلى

قال أبو سعيد : بنو لُبْنَى إخوته، وضرَبهم مَثَلا . قال : يقول لم أَجْزع بجَزَع غيرى . والأَبْجَل : عِرْق فى الرجل[1]، يقول : صبرتُ فلم أَقطعْ نفسى فى آثارِهم ؛ وأَقطعْ عُروقى عليهم .

حسانُ الوجُوهِ طيّبٌ حُجُزاتُهم * كريمٌ نَثَاهمْ غيرُ لُفٍّ مَعازِلِ

قوله : طيّب حُجُزاتُهمْ، أى هم أعفّاء، يقال: فلان طيّب الحُجْزة[2]، إذا كان عفيفا؛ وقال النابغة الذُّبيانىّ :

حِسانُ الوُجوه طيّب حُجُزاتُهم * يُحَيَّونَ بالرَّيحان يومَ السَّباسِبِ[3]

(١) زاد فى اللسان « عليظ » .   (٢) الحجزة فى الأصل : معقد السراويل والإزار .

(٣) يوم السباسب : عيد للنصارى قاله فى اللسان مادة (سبسب) واستشهد ببيت النابغة هذا إلا أنه ذكر فى أوله « رقاق النعال » بدل « حسان الوجوه » .

وقوله : كريمٌ تَناهمْ، يقال : نَثَا عليه ذلك الأمرَ إذا بحث عنه واستخرجه (١) . والألَفّ : الثقيل؛ ويقال : فى اسانه لَفَف، إذا كان فيه ثِقَل . والأعزَل : الّذى لا سِلاح معه (٢) .

رِماحٌ من الخَطِّىّ زُرْقٌ نِصالُها * حِـدادٌ أعاليها شِدادُ الأسافلِ

زُرْق : بِيض؛ وتقول : نُطْفة زَرْقاء ، إذا كانت بيضاء، تريد الماءَ، وعَنَى بالنِّصال الأسِنّةَ .

قتلتَ قتيلا لا يُحالِفُ غَدْرةً * ولا سُبّةً لا زلتَ أسفلَ سافلِ

لا يحالِف غَدْرةً أى لا يلازم الشرَّ والغَدر . لا زِلْتَ أسفلَ سافِل، لا زِلتَ فى سَفالٍ ما عِشتَ .

وقد أَمِنونِى واطمأنّت نفوسُهمْ * ولم يَعلَموا كلَّ الّذى هو داخلى

داخلى، أى ما فى جوفى من الوجد والحُزْن .

فمن كان يرجو الصّلحَ منهمْ فإنّه * كأحمرِ عادٍ أو كُلَيب لِوائلِ

يقول : هذا القتيلُ كأحمرِ عاد، وإنما يريد كأحمرِ ثمودَ الّذى عقر الناقة . يقول : هذا القتيلُ فى شؤمِ ذاك وفى شؤمِ كُلَيبٍ لوائل .

---

(١) ورد فى الأصل بعد قوله : « عنه » قوله : « منه شيئا » وهى زيادة من الناسخ لا مقتضى لها هنا؛ وفى كتب اللغة أنه يقال : نثا عليه قولا إذا أشاعه وأظهره؛ يصفهم بأن كرمهم متحدث عنه .

(٢) يلاحظ أن الشارح قد فسر الأعزل ولم يبين واحد المعازل المذكور فى البيت . ويستفاد من كتب اللغة أن أصل معازل معازيل، واحده معزال، وهو بمعنى الأعزل .

أُصيبتْ هُذَيْلٌ بابن لُبْنَى وجُدِّعتْ * أُنوفُهُـمُ باللَّوْذَعِىِّ الحُـلاحِلِ

اللَّوْذَعىّ : الحـديدُ اللّسان ذو القلب الذّكىّ . والحُلاحِل : الرَّكين الرَّزين وأَنشد لامرئ القيس :

القـاتِلين المَـلِكَ الحُـلاحِلَا * خـيرَ مَعَـدٍّ حَسَـبا ونائـلا

رأيتُ بنى العَلّات لمّـا تَضافَروا * يَحُوزون سَهْمِى دونهمْ بالشَّمائِلِ (١)

تَضافَروا : تعاوَنوا . والتّضافُر : التعاوُن . وقولُه : فى الشّمائل، أى يجعلوننى فى الشمائل؛ وهذا مِثْلُ قولِهم : عندى فلانٌ باليمين، أى بالمنزلة العُلْيا .

فلَهْفِى على عَمْـرِو بنِ مُرّةَ لَهْفةً * ولَهْفِى على مَيْتٍ بقَوْسَى المَعاقِلِ (٢)

قَوْسَى المَعاقل : موضع من بلاد هُذَيل أو بناحيتهم .

* * *

(وقال أيضا)

لقـد علمتْ أُمُّ الأُدَيْـبِرِ أنّنى * أقول لها هَدِّى ولا تَذْخَرِى لَحْمِى

قوله : هَدِّى، أى اقسِمى هديّتَكِ وما عندَكِ ولا تَذْخَرى .

فإنّ غدًا إن لا نجِد بعضَ زادنا * نُفِئْ لكِ زادا أو نُعَـدِّكِ بالأَزْمِ

---

(١) « فى الشمائل » بالفاء مكان الباء، هذه رواية أخرى وردت فى اللسان أيضا (مادة شمل) . وفسر قوله « فى الشمائل » فقال : أى ينزلوننى بالمنزلة الخسيسة .

(٢) ذكر ياقوت أن قوسى بلد بالسراة، كما ذكر أيضا أن فيه قتل عروة بن مرة أخو أبى خراش ونجا ابنه خراش . وعروة هذا هو الذى يريده الشاعر فى هذا البيت بقوله « ولهفى على ميت » الخ .

تُفِئْ لكِ زادا ، أى تُفِئْ عليك فَيْئا ، ونُعَـدِّك : نَصْرِفُك بإمساك الفم ، أى نَصْرِفُك بأَزْمِه لا تأكلين . وحدّثنا الأصمعىّ قال: حدّثنا سُفْيان بنُ عُيَينة قال: قال عمرُ بنُ الخطّاب — رضى الله تعالى عنه — للحارث بن كَلَدة : ياحارِ ، ما الطِّبّ؟ قال : الأَزْم، يعنى إمساكَ الفم عن الطعام .

اذا هى حَنّتْ للهوى حَنَّ جَوْفُها * بجَوْف البعير قَلْبُها غيرُ ذى عَزْمِ

يقول : اذا حَنّت إلى أهلها و بلدِها فتحتْ فمَها ، تحَنّ كما يحنّ البعير . قَلْبُها غيرُ ذى عَزْم، أى هى غير ساكنة ، وذلك أن العازم يَسكُن .

فـلا وأبيـكِ الخير لا تَجِدينَـه * جَميلَ الغِنَى ولا صبورا على العُدْمِ[(١)]

يقول : لا تَجِدينه جميلَ الأمر إذا ٱستغنى ولا تَجِدينه صَبورا اذا ٱفتقر .

(٦٩) ولا بَطَـلا إذا الكُماةُ تزَيَّنُـوا * لَدَى غَمَرات الموتِ بالحالك القَدْمِ

القَـدْم : الثقيل من الدم ، وهو ها هنا الخاثر ، وكذلك صِبْغٌ مُقْدَم . قال أبو سعيد : وزينتُهم فى الحرب أن يتضمّخوا بالدم ، وهذا مَثَل . والقَدْم : الشديد الحُمْرة . وثوبٌ مُقْدَم : اذا كان مشبَعَ الصِّبْغ ، وأراد هو بالحالك القَـدْم أىَّ دم شديد السّواد ، يقول : إذا كان هذا زينتهم .

أبَعْدَ بلائى ضَلّتِ البيتَ من عَمًى * تُحِبُّ فِراقى أو يَحِلُّ لها شَتْمِى

---

(١) فى النسـخنين الشنقيطية والأوربية «إلا صبورا» ؛ وهو تحريف إذ لا يتفق هـذا مع قوله بعد : «ولا بطلا» . والصواب ما أثبتنا نقلا عن خزانة الأدب ج ٢ ص ٣٦٥ . وقال البغدادى فى تفسير هذا البيت : يقول : إن تزوجت زوجا لا تجدينه متعففا ولا يصبر على العدم أى الفقر . ا هـ

يقول : لا أَبصرتْ ، دعاءٌ عليها . ضَلّت كما يَضلّ الأعمى ، يدعو عليها يقول: أعمَى ٱلله بصرَها حتى لا تَهتدى إلى البيت .

وإنّى لأَثْوِى ٱلجُوعَ حتى يَملَّنى * فيَذهبَ لَم يَدْنَسْ ثيابى ولا جِرْمى (١)

لَأَثوِى الجوعَ ، يقول : أُطيلُ حبسَه عندى حتى يَمَلّنى . يقول : أَصبِرُ صَبْرا شديدا . والجِرْم : الجسد . يقول : لَم يَلحقْنى عار .

وأَغتَبِق المــاءَ القَراحَ فأَنتهِى (٢) * اذا الزاد أَمسَى للمُزَلَّجِ (٣) ذا طَعْم

يقول : أَغتبِق المــاءَ القَراح تكرّما فتنتهى نفسى ، وأنشَدَ لحسّانَ بنِ ثابت :

وأُكثِرُ أهلى من عِيالٍ سواهمُ * وأَطوِى على المــاءِ القَراحِ المبرَّدِ

وأنشد لعنترة :

ولقد أَبِيتُ على الطَّوَى وأَظَلُّه * حتّى أنالَ به كريمَ المأكَلِ

والمــزلَّج : الّذى ليس بالمَتين ، وهــو الأمر الخفيفُ الّذى ليس بكثيف وكذلك هو أيضا من الرجال الّذى ليس بالتامّ (٤) . وعَيشٌ مُزَلَّجٌ : اذا كان فيه بعض

(١) ذكر صاحب الأغانى فى ترجمــة أبى خراش ج ٢١ ص ٦٠ طبع بولاق أن أبا خراش أقمر من الزاد أياما ، ثم مر بامرأة من هذيل حرلة شريفة ، فأمرت له بشاة فذبحت وشويت ، فلما وجد بطنه ريح الطعام قرقر، فضرب بيده على بطنه وقال : إنك لتقرقر لرائحة الطعام ، والله لا طعمت منه شيئا . ثم قال : يا ربة البيت ؛ هل عندك شىء من صبر أو مر؟ قالت : تصنع به ماذا؟ قال : أريده ، فأتته منه بشىء فاقتمحه ثم أهوى إلى بعيره فركبه ، فناشدته المرأة فأبى ، فقالت له : يا هذا ، هل رأيت بأسا أو أنكرت شيئا؟ قال : لا والله ، ثم مضى وأنشأ يقول : «وإنى لأثوى الجوع» (الأبيات) الى قوله * للموت خير من حياة على رغم *

(٢) روى فى الأغانى «فأكتفى» مكان قوله : «فأنتهى» .

(٣) ضبط المزلج فى الأصل بكسر اللام المشددة ، والصواب فتحها كما فى كتب اللغة .

(٤) ورد فى كتب اللغــة التى بين أيدينا للزلج بفتح اللام مشــددة عدة معان ، وهى أنه البخيل ، والدون من كل شىء ، والذى ليس بتامّ الحــزم ، والناقص الضــعيف ، والناقص الخلق بفتح الخاء ، والملزق بالقوم وليس منهم ؛ ولم يرد فيها أنه الأمر الخفيف الذى ليس بكثيف .

النقص . وقوله : ذا طَعْم ، أى ذا شهوة اذا اشتهاه وكان طيّبا عنده وطاب فى فه . فانتهى : فاكُفُّ عنه .

أَرُدُّ شُجاعَ البَطْنِ قــد تَعلَمينَــه * وأُوثِرُ غيرى من عِيالِكِ بالطُّعْــم

هذا مَثَل ، يقول : الجوع يتلظّى فى جوفى كما يتلظّى الشُّجاع [(١)] . والطُّعْم : الطعام .

مخــافةَ أن أحيــا برَغْــمٍ وذِلّةٍ * ولَلموتُ خيرٌ من حَياةٍ على رَغْمِ

ويُروَى رُغْم . قال أبوسعيد: رَغْم ورُغْم سواء، يقول : أَطوِى ولا آكُل أَحَبُّ إلىّ من أن أغشى وَليمةً أُعيَّرُ بها . ورَغْم : هَوانٌ ومَذَلّة .

رأت رجلا قد لوّحتْه مَخامِصٌ * وطافت برَنّان المَعَدَّيْنِ ذى شَحْمِ

يقول : رأتْنى هذه المرأةُ وقد غيّرتْنى هذه المَخامِص وأضمرَتْنى، وطافت بشاب مِرنانِ المَعَدَّيْن، إذا ضرب مَعَــدَّيْه أَرَنّا من صفائهما وصــلابتهما ، فسمعتَ لهما صوتا . والمَعَدّ : ما تحت العَضُد [(٢)]، وهو موضع رِجْل الفارس من الفَرَس ؛ فيقول : أنا متشنّج المَعَدَّيْن ، وقد آسترخَى مَعَدّاىَ وآضطرَبا وماجَا .

غذىٌّ لِقــاحٍ لا يزال كــأنّه * حَميتٌ بدَبْغٍ عَظْمُه غيرُ ذى حَجْمِ

الحَميت : النِّحْى يُرَبّ ، فإذا رُبَّ فهــو حَميت . بدَبْغ أى جديد لم يُستعمَل ؛ عَظْمُه غيرُ ذى حَجْم ، يقول : عَظْمُه ليس له حَجْم من السِّمَن .

---

(١) قال فى اللسان فى معنى شجاع البطن : إن العــرب تزعم ان الرجل اذا طال جوعه تعرضت له فى بطنه حية يسمونها الشجاع والصفر (بالتحريك) . وقال الأصمعى : شجاع البطن شدة الجوع .

(٢) عبارة بعض اللغويين أن معدّى الإنسان جنباه .

تقول فلولا أنتَ أُنكِحْتُ سَيِّدا * أُزَفُّ إليه أو حُمِلتُ على قَـرْم

تقول له هـذه المرأة : لولا أنّى ٱبتُليتُ بك وأُنكِحْتُك لأنكحتُ رجلا سيِّدا سواك . والقَرْم : الفَحْل الّذى يربَّى ولم يُستعمَل . تقول : وحُملتُ أيضا على قَرْم .

لَعَمْرِى لقد مُلِّـكْتِ أمرَكِ حِقْبةً * زمانا فهلّا مِسْتِ فى العَقْـم والرَّقْمِ

يقول : قد كنتِ تملكين أمرَكِ زمانا فهـلّا تزوّجتِ رجلا غيرى يكسـوكِ العَقْمَ والرَّقْم . والعَقْم : ما وُشِّىَ ثم أُدخِل خَيْطُه ثم أُخرِجَ فوُشِّىَ (١) . والرَّقْم : ما رُقِم . والعَقْم والرَّقْم : ضَرْبانِ من الوَشْى .

فجاءت كخاصى العَيْرِ لم تَحْلَ جاجةً * ولا عاجةً منهـا تَلوحُ على وَشْمِ

كخاصِى العَيْر ، جاءت منكسِرة ، وخاصِى العَيْر يَستحيِى ممّـا صنع ، والمرأة إذا خَصَت العَيْرَ لم يبقَ شىء من البَـذاء إلّا أتته . يقول : فعَلْتْ مِثلَ هٰذا ثم لم تَحْلَ بشىء ؛ قال حُمَيد بنُ ثَوْر :

جُلُبّانةٌ وَرْهاءُ تَخصِى حِمـارَها (٢) * بِفِى مَن بَغَى خيرا لديها ٱلجَلامِدُ

وقوله : لم تَحْـلَ ، أى لم تفعل ، من الحَلْى . جاجةٌ ، قال : الجاجة خَرَزة من ردىء الخَـرَز . والعاجة : ذَبْلة . وقولُه : على وَشْم ، يقول : ليست بموشومة

(١) عبارة اللسان (مادة عقم) إنما قيل للوشى عقمة لأن الصانع كان يعمل ، فإذا أراد أن يشى بغير ذلك اللون لواه فأغمضه وأظهر ما يريد عمله . وهى أوضح فى المعنى .

(٢) فى اللسان (مادة جلب) «إليها» مكان قوله « لديها » . والجلبانة : المصوّتة الصخابة الكثيرة الكلام . وقال فى قـوله : « تخصى حمارها » : إذا بلغت المـرأة من البذلة والحنكة الى خصاء عيرها فناهيك بها فى التجربة والدربة ؛ وهذا وفق الصخب والضجر ؛ لأنه ضدّ الحياء والخفر .

ولا مزيّنة . قال: وكانت أيديهن تُوشَم بالنَّؤور . يقول : فلم تكن هذه تلبَس سوارَ ذَبْل[1] على وَشْمٍ فى اليد .

أفاطِمَ إنِّى أَسبِقُ ٱلحَتْفَ مُقبِلًا * وأَتركُ قِرْنِى فى المَزاحِف يَستدمِى

أَسبِق الحَتْف، يقول : أَرَى القومَ العَدُوّ مقبِلين يريدوننى فأنجُو منهم وأسبِقهم عَدْوا ، وقوله : مُقبِلا أى مُقدِما ، وواحد المَزاحف مَزْحَف ، وهو موضع القتال .

وليلةِ دَجْنٍ من جُمادَى سَرَيْتُها * إذاما ٱستَهَلّت وهى ساجيةٌ تَهْمِى

الدَّجْن : إلباسُ الغَيْم [الأرضَ][2] . وقوله : «تَهمِى» أى تسيل .

وشَوْطِ فِضاحٍ قد شَهِدتُ مُشايِحًا * لأُدرِكَ ذَحْلا أو أُشِيفَ على غُنْمِ

شَوْطِ فِضاح، يقول: إنْ سُبِق فيه رجل ٱفتَضَح . والمُشايِح : الجادّ الحامل فى كلامِ هُذَيل . وقوله : أُشِيف على غُنْم أى أُشرِف على غنيمة .

إذا ٱبتَلّت الأقدامُ وَٱلتَفّ تحتَها * غُثـاءٌ كأَجوازِ المُقَرَّنةِ الدُّهْمِ

يقول : إذا ٱبتلّت الأقدامُ من نَدَى اللّيـل . قال أبو سعيد : وتِهامة كثيرة النَّدَى . يقول : إذا جلسوا ٱبتَلّت أقدامُهم، يَعنِى أنّهم كانوا يَعْدُون على أرجلهم فيكسِرون الشـجرَ بأرجلهم . وقوله : كأجواز، أى كأوساط الدُّهْم من الإبل .

(١) الذبل : شيء كالعاج يتخذ منه السوار؛ وقيل : هو ظهر السلحفاة البحرية .

(٢) هـذه الكلمة التى بين مربعين ساقطة من الأصـل ؛ والصواب إثباتها نقـلا عن اللسان (مادة دجن) .

والمقرّنة : التى تُقرَن بأخرى ، لأنّها صعاب ، فلذلك تُقرَن، وجَعَلَ الغُثاءَ كأجواز المقرّنة لأنّه أراد كثرتَه وكثافته .

وَنَعْلٍ كأشْلاء السُّمانَى نَبَذْتُها * خلافَ نَدًى من آخِرِ اللّيلِ أو رِهَم

نَعْل كأشْلاء السُّمانى ، أى نعل قد تقطّعتْ ، فشبّهها بسُمانَى قد أُكلتْ ، وإنما أراد شِلْوَ السُّمانَى المأكولة فبقِىَ جَناحاها وجِلدُها ، فشَبَّهَ بذلك . والرِّهْمُ(١) : المطر الضعيف الساكن اللّين ، والواحد رِهْمة ، والجماع رِهام ورُهام(٢) ورِهَم .

إذا لم ينازِعْ جاهلُ القومِ ذا النُّهَى * وبَلَّدَت الأعلامُ باللّيلِ كالأُكْمِ(٣)

يقول : استَسْلَمَ القومُ للأَدِلّاء . وبَلَّدَت ، أى لَزِقتْ بالأرض فتَرَى الجبلَ كأنّه أَكَمَة فى جوف الليل يَصغُر فى عَيْنِك . والأعلام : الجبال ، والواحد عَلَم .

تراها صِغارا يَحْسِرُ الطَّرْفُ دونَها * ولو كان طَوْدا فوقَه فِرَقُ العُصْمِ

يقول : تراها باللّيل قِصارا وإن كان طَوْدا أى جَبَلا ، فوقه فِرَقُ الأَرْوَى . ويَحسِر الطَّرْف : يَكِلّ الطَّرْف .

وإنِّى لأَهدِى القومَ فى ليلة الدُّجَى * وأَرمِى إذا ما قيل : هل مِن فَتًى يَرمِى

الدُّجى : الظُّلمة . والدُّجى : ما أُلْبِسَ من الغيم الدنيا .

---

(١) فى الأصل : « والرهمة » ؛ والتاء زيادة من الناسخ كما يدل عليه قوله بعد : « والواحد » .

(٢) كذا ورد هذا اللفظ مضبوط الراء بالضم فى الأصل ؛ ولم نجد هذا الجمع بهذا المعنى فيما راجعناه من كتب اللغة .

(٣) الأُكْم بضمتين : جمع إكام بكسر الهمزة ؛ وسكن الكاف للضرورة .

(٧٠) وعادِيَةٍ تُلْقِي الثيابَ وَزَعْتُها * كرِجْلِ الجَرادِ يَنْتَحِي شَرَفَ الحَزْمِ

العادية : الحاملة . تُلْقِي الثياب ، مِن شِدّة عَدْوِهم تقع عمائمُهم ومعاطِفُهم وهى أرديَتُهم ، والواحد مِعْطَف . وزَعْتُها : كفَفْتُها . يَنْتَحِي : يقصِد له . شَرَفَ الحَزْم ، وهو المكان الغليظ . والحَزْنُ مِثْلُه .

\+ + +

وقال أيضاً (١)

عَدَوْنا عَدْوةً لا شكَّ فيها * وخِلْناهمْ ذُؤَيْبةَ أو حَبيبا

قال أبو سعيد . يقول : حَمَلْنا حَمْلةً لا شكَّ فيها . والعَدْوة : الحَمْلة . وذُؤَيْبة وحبيب : حَيّان من عجز هَوازِن . قال : يقول : حَمَلْنا حَمْلةً لا يُشَكّ فيها .

فنُغْرِى الثائرين بهمْ وقُلْنا * شِفاءُ النفسِ أن بَعَثوا الحُروبا

أَغْرَيْنا الثائرين ، قلنا : خُذْ يا فلان ، خُذْ يا فلان . قال الأصمعيّ : وسمعتُ ابنَ أبي طَرَفَةَ يقول : «شِفاء النفس إن» كَسرَ إنْ ، ومِثْلُه :

* عِيرٌ على أنْ عَجَّل المَنايا (٢) *

---

(١) سبب هذه القصيدة كما فى الأغانى ج ٢١ ص ٥٩ طبع أوربا أن أبا خراش أقبل هو وأخوه عروة وصهيب القردى فى بضعة عشر رجلا من بنى قرد يطلبون الصيد ، فبيناهم بالمجمعة من نخلة لم يرعهم إلا قوم قريب من عدتهم ، فظنوا القرديون قوما من بنى ذؤيبة أحد بنى سعد بن بكر بن هوازن ، أو من بنى حبيب أحد بنى نصر ، فعدا الهذليون إليهم يطلبونهم ، وطمعوا فيهم حتى خالطوهم وأسروهم جميعا ، وإذا هم قوم من بنى ليث بن بكر فيهم ابنا شعوب أسرهما صهيب القردى ، فهم بقتلهما ، وعرفهم أبو خراش فاستنقذهم جميعا من أصحابه وأطلقهم ، فقال أبو خراش هذه القصيدة يمن على ابنى شعوب أحد بنى شجع ابن عامر بن ليث فعله بهما .

(٢) عيرٌ أى عيرٌ بضم العين وتشديد الياء مكسورة .

كأنّى إذ غَـدَوْا ضَمّنتُ بَـزّى * من العِقْبـان خائتـةً طَـلوبا

يقول: كأنى أَلبستُ بَزّى عُقابا. يقول: لمّـا حملوا علينا كأنى أَلبستُ بَزّى وهو سِلاحُه من سرعتى عُقابا. خائتـةً، أى منقضّة. طَلوبا: تَطلُب الصَّيْد.

جريمـةَ ناهضٍ فى رأس نيـقٍ * تَرَى لعظـامِ ما جَمعتْ صَليبا

جَريمةَ ناهِض، أى كاسِبةَ فَرْخٍ، وهو الناهض. والنِّيق: الشِّمْراخ من شَماريخ ٱلجَبَل. والصَّليب: الوَدَك، وأَنْشَدَ لعَلْقمةَ بن عَبْدة:

بها جِيَفُ ٱلحَسْرَى فأمّا عِظامُها * فبِيضٌ وأمّا جِـلْدُها فصَليبُ (١)

يَعنِي الوَدَكَ.

رأت قَنَصا على فَوْتٍ فضَمّتْ * الى حَـيْزُومِها رِيشًـا رَطيبـا

قَنَصا أى صَيْدا. على فَوْتٍ أى على سَبْق. والرَّطيب: النـاعم الّذى ليس مُتَحاتًّا. والحَيْزوم: الصَّدْر وما ٱحتزَم عليه، ويقال للرجل: أُشْدُدْ حَيازِيمَك لهذا الأمر، أى تَشَدَّدْ عليه وٱعزِمْ، وأَنْشَدَنا:

* وشَدِّى حَيازِيمَ المَطِيّةِ بالرَّحْلِ *

---

(١) البيت من قصيدة يمدح الشاعر بها الحارث بن جبلة بن أبى شمر الغسانى، وكان قد أسر أخا علقمة شأسا، فرحل علقمة يطلب فكه، وأوّل القصيدة:

طحا بك قلب فى الحسان طروب * بعيد شـباب عصر حان مشيب

والضمير فى قوله: «بها جيف الحسرى» يعود على المتان فى البيت الذى قبله، وهو:

هـدانى اليك الفرقدان ولاحب * له فوق أصواء المتانـ علوب

والمتان جمع متن، وهو المكان الصلب المتوى. والعلوب: الآثار. والحسرى أى المعيية؛ وجعل عظامها بيضا لقدم عهدها، أو لأن السباع والطير أكلت ماعليها من اللحم فبدا وضحها. والصليب: الودك الذى يخرج من الجلد. وقيل: الصليب اليابس الذى لم يدبغ. وكان وجه الكلام أن يقول «جلودها» فلم يمكنه، فاجتزأ بالواحد عن الجمع لأنه لا يشكل. اهـ. شرح الأعلم الشنتمرى لديوان علقمة ص ٢٧ طبع الجزائر.

فــلاقَتْــه ببَلْقَعــةٍ بَــرازٍ * فصــادَمَ بين عَيْنَيْهــا ٱلجَبُوبا

البَلْقَعة: المستوى من الأرض ليس فيه شيء، والبَراز: الفضاء البارز ليس حوله شيء يَستُره . فصادَمَ بين عَيْنَيْها ٱلجَبوبا، يقول: حين مرّت تريد الغزالَ أخطأَتْه فصَكّت ٱلجَبوبَ برأسها . وبَلْقَعة: جَمْعُه بَلاقِع، ومنه الحديث: "اليمين الغَموسُ الفاجرةُ تَدَع الديارَ بلاقِع" . وٱلجَبوب: الأرض . قال أبو سعيد: يقول أهلُ الحجاز: أَخَذَ جَبُوبةً[1] من الأرض .

مَنَعْنــا من عَدِىٍّ بنى حُنَيْفٍ * صِحــابَ مضرِّسٍ وٱبنَىْ شَــعُوبا

ٱبنَا شَعوب: قوم من بنى لَيْث، وهم حُلَفاء العبّاس . والعَدِىّ: الحاملة . وبنو حُنَيف: بعضُ من كان يقاتل الهُذَليّين .

فأَثْنُــوا يا بَــنِى شِجْــعٍ علينــا * وحَــقٌّ ٱبنَىْ شَعوبٍ أن يُثيبــا

شِجْع: ابن لَيث[2]، يقول: اثْنوا علينا ببلائنا عندكم .

فســائلْ سَبْرَةَ الشِّــجْعِىَّ عنّــا * غَــداةَ تَخــالُنا نَجْــواً جَنيبــا

تَخالُنا: تَحسَبنا . والنَّجْو: السحاب . والجَنيب: الّذى قد أصابته الجَنوب وهو أَدَرُّ له، وإذا شُمِل يُقْشَع، يقول: وَقَعْنا بهم مثل وَقْع سَحابةٍ تُمطِر، ومثــلُه:

(١) الجبوبة: المدرة .

(٢) فى التاج أنه شجع بن عامر بن ليث، وهو بطن من كنانة، وهو جدّ الحارث بن عوف الصحابى .

كأنهمْ تحت صَيْفِيٍّ له نَحَمٌ * مصرِّحٍ طَحَرتْ أسناؤه القَرِدا (١)

[وأنشد لعلقمة بنِ عَبْدة] .

كأنّهمُ صابت عليهم سحابةٌ * صَواعِقُها لطيرهنّ دَبيب

بأن السابقَ القِرْدِيَّ أَلْقَى * عليه الثوبَ إذ وَلَّى دَبِيبا

السابق : سبقَ القومَ فألقى عليه رداءَه وأجارَه . قال : وكان الرجل إذا ألْقَى ثوبَه على الرجل فقد أجاره ، وأنشد :

ولَم أَدْرِ مَن أَلْقَى عليه رداءَه * ولكنّه قد سُلَّ من ماجِدٍ مَحْضِ (٢)

وقوله : إذ ولَّى دَبِيبا ، يقول : دَبَّ إليه دَبِيبا يُخْفِيه حتى ألقَى عليه الثوبَ .

ولولا نحن أَرهَقَه صُهيبٌ * حُسامَ الحدِّ مَذْروبا خَشِيبا

أرهَقَه : أغشاه . والمَذْروب : الحديد . والخَشِيب : الصقيل . والحُسام : الحادّ . والخَشِيب : الحديث عهدٍ بالصِّقال . والخَشْب : الطَّبْع الأوّل ، ثم صار كلّ صقيلٍ خَشيبا . أرهَقَه : أغشاه صُهَيب .

به ندعُ الكَمِيَّ على يديه * يخِرّ تخالُه نَسْرا قَشِيبا

قَشِيب : مسموم . وإنما يراد أنه سُقِيَ القِشب ، وهو خَرْبَق تُقتَل

---

(١) قد سبق هذا البيت فى شعر عبد مناف بن ربع مع شرحه ، فانظره .

(٢) البيت لأبى خراش وسيأتى بعد ضمن مقطوعة له .

به النُّسور ، وهو أن تجعَل للنسر لحما[1] فيأكله ، وكلّ مخربَق قَشيب ومُقَشَّب ، وأنشد لطُفَيل :

* إلى وَكْرِه وكلّ جونٍ[2] مقشَّبِ[3] *

قال : وإنّما ذكر النسورَ بهذا لأنّ النسور هى الّتى يُجعَل لها فى الجِيَف القِشْب لتُقتَل ، وكلّ مسموم مقشَّب .

غداةَ دعا بنى شِجْعٍ وولَّى * يؤمّ الخَطْم لا يدعو مجيبا

لا يدعو مجيبا ، أى لا يدعو أحدا يجيبه . والخَطْم[4] : موضع أو جبل .

وقال أيضا[5]

لعلّك نافعى يا عُرْوَ يوما * إذا جاورتُ من تحت القبورِ

إذا راحوا سِواىَ وأسلمونى * لخَشْناءِ الحِجارةِ كالبعير

---

(١) أى لحما خالط بالسم . (٢) الجون . المسن . (٣) هذا عجز البيت ، وصدره :

كسين ظهار الريش من كل ناهض * إلى وكره ... ... الخ

يصف نبلا ، وقبله :

رمت عن قسىّ الماسخىّ رجالنا * بأجود ما يختار من نبل يثرب

والماسخىّ : القواس . وهى قصيدة طويلة كان سببها أن (غنىّ) قبيلة طفيل أغارت على طىء فدخلوا سلمى وأجأ ، وهما جبلان لطىء ، فسبوا سبايا كثيرة ، فقال طفيل هذه القصيدة ، وهى فى أول ديوانه المطبوع فى لندن ، وأولها :

العمر دار من جميلة هيجت * سوالف حب فى فؤادك منصب

(٤) قال ياقوت : الخطم موضع دون سدرة آل أسيد ، وأنشد هذا البيت الذى نحن بصدده .

(٥) كان سبب هذه القصيدة فيما ذكره صاحب الأغانى ج ٢١ ص ٦٠ طبع بولاق أن بنى فهم وقيل بل بنى كنانة أسرت عروة بن مرة أخا أبى خراش ، فلما دخلت الأشهر الحرم مضى أبو خراش إليهم ومعه =

إذا راحوا سواى «يقول : إذا ذهبوا إلى مكانى» (١) لخشناء الحجارة، أى لحفرة.

وقوله : «كالبعير» ، يعنى ظهر القبر كأنه بعير بارك .

أخذتَ خُفارتى (٢) وضربتَ وجهى (٣) * فكيف تُثيبُ بالمَنِّ الكثير

يقول : أخذتَ ما أخذتَ وخَفَرْت ، أى أخذتَ مالا كثيرا خفرت أهله فكيف تثيبنى بمنّ .

= ابنه خراش ، فنزل بسيد من ساداتهم ، ولم ينزه نفسه ، ولكنه استضافه ، فأنزله وأحسن قراه ، فلما تحرم به انتسب له وأخبره خبر أخيه ، وسأله معاونته حتى يشتريه ، فوعده بذلك ، وعدا على القوم مع ذلك الرجل فسألهم فى الأسير أن يهبوه له ، فما فعلوا . فقال لهم : فبيعونيه ، فقالوا : أما هذا فنعم ، فلم يزل يساومهم حتى رضوا بما بذله لهم ، فدفع أبو خراش اليهم ابنه خراشا رهينة ، وأطلق أخاه عروة ومضيا حتى أخذ أبو خراش فكاك أخيه وعاد به الى القوم حتى أعطاهم إياه وأخذ ابنه ، فبينا أبو خراش ذات يوم فى بيته إذ جاءه عبد له فقال له : إن أخاك عروة جاءنى وأخذ شاة من غنمك فذبحها ولطمنى لما منعته منها . فقال له : دعه . فلما كان بعد أيام عاد فقال له : قد أخذ أخرى فذبحها . فقال : دعه . فلما أمسى قال له : إن أخاك اجتمع مع شرب من قومه ، فلما انتشى جاء إلينا وأخذ ناقة من إبلك لينحرها لهم ، فعاجلته فوثب أبو خراش إليه فوجده قد أخذ الناقة لينحرها ، فطردها أبو خراش ، فوثب أخوه عروة إليه فلطم وجهه وأخذ الناقة فعقرها وانصرف أبو خراش ، فلما كان من غد لامه قومه وقالوا له : بئست لعمر الله المكافأة كانت منك لأخيك ، رهن ابنه فيك وفداك بماله ففعلت به مافعلت ، فجاء عروة يعتذر إليه ، فقال أبو خراش هذه القصيدة .

(١) كذا وردت هذه العبارة التى بين هاتين العلامتين فى الأصل ، وهى لا تؤدى المعنى الذى أراده الشاعر من قوله : «إذا راحوا سواى» كما هو ظاهر ؛ والمعنى الذى أراده الشاعر من البيت واضح .

(٢) الخفرة والخفارة (بضم الخاء فيهما) والخفارة والخفارة بفتح الخاء فى الأولى وكسرها فى الثانية : الأمان والذمة .

(٣) فى الأغانى ج ٢١ ترجمة أبى خراش «ولطمت عينى» مكان «وضربت وجهى» .

بمـا يمّمتُه[1] وتركتُ بِكْرِى * بمـا أطعمتُ من لحمِ الجَزورِ (٧١)

هـذا مثل ؛ يقول : كان عنـدى طعام طيّب فأطعمتُه إيّاه وتركتُ ولدى ، فآثرتُه على نفسى وولدى . وبِكْره : ابنه . ويمّمت : قصدتُ له .

ويوما قد صبرتُ عليك نفسى * مع الأشهاد مرتدِىَ الحَـرورِ

قـوله : صبرتُ عليـك نفسى : فى السَّـفَر والغَزْوِ . والأشهاد : من شهد الوقعـة ، وهم كانوا شهِدوا معه . مـع الأشهاد ، أى مع الشهود على ما أقول . والحَرور يصيبنى أيضا . والحَرور : السَّموم .

وقال أيضـا

أواقِـدُ لم أغرركَ فى أمْرٍ[2] واقِـدٍ * فهل تنتهى عنّى ولستَ بجاهلِ

يقول : لم آتِ فيما بينى وبينـك أمرا ترى أنّى محسن فيـه وأنا مسىء، فقد غررتُك، فهـل أنتَ منتهٍ عنّى وأنت عاقل ولستَ بجاهل . ولم يعـرف الأصمعىّ واقدا هذا . يقول : فلم أحمِلْك على غِرّة .

---

(١) ورد فى الأغانى ج ٢١ ص ٦١ قبل هذا البيت بيت آخر لم يرد فى هذه القصيدة ، وهو :

إذا ما كان كس القوم روقا * وحالت مقلتا الرجل البصير

وفى اللسان (مادة كسس) (إذا ما حال) وفسر الكسس بأنه قصر الحنك الأعلى عن الأسفل . وفى عبارة أخرى أنه خروج الأسنان السفلى مع الحنك الأسفل ، وتقاعس الحنك الأعلى ، وهو كس وهى كساء ، وأنشد صدر هذا البيت . وفى (مادة روق) فسر الروق بأنهم طوال الأسنان ، والواحد روق ، وأنشد صدر هذا البيت أيضا .

(٢) فى النسخة الأوربية « أم » مكان « أمر » ؛ وهو تحريف لا معنى له .

أواقِـد لا آلـوكَ إلّا مهنّـدا * وجِلدَ أبِي عِجلٍ وثيـق القبائلِ

قوله : لا آلوك أى لا أدَعُ جهـدا فى أمرك ولا يكون جهدى لك إلّا هذا المهنّد، وهو السيف . وجِلد أبي عِجل ، أى جِلد ثور قد عُمِل منه تُرْس . وقوله : وثيق القبائل ، وهى القِطع ، والواحد قبيلة، يقول : عُمِل هذا الترُس من قبيلتين أو ثلاثِ قبائل، وكذلك قبائل الرأس .

غَذاهُ من السِّرَّينِ[1] أو بطنِ حَلْيةٍ * فُروعُ الأَباءِ فى عَميمِ السـوائلِ

الأباء : القصب . والعميم : ما آعتمّ من النبت فى سوائل المطر . والسوائل : الأماكن التى تسيل بالمـاء .

مشَبّ إذا الثيران صَدّتْ طريقَه * تَصدَّعن عنه داميات الشَّواكِلِ

المِشبّ : المَسِنّ، وهو الشَّبوب والشَّبَب . وقوله : صـدّت طريقَه، أى ردّت طريقَه، وتصـدّعن : تفرّقن . ويقال : تصـدّع عنه القوم ، إذا تفرقوا عنه . قال : والشاكلة : الطِفْطِفة التى بين بعض الجَنْب والوَرِك[2] .

يَظَـلّ على الـبَرْزِ اليَفاعِ كأنّه * طِرافٌ رستْ أوتادُه عند نازلِ

البَرْز : ما برز من الأرض . واليَفاع : ما آرتفع من الأرض . والطِّراف : بيتٌ من أَدَم . رست : ثبتتْ .

---

(١) السرين : بلد قريب من مكة على ساحل البحر، بينه و بين مكة أربعة أيام أو خمسة . وفى حلية عدّة أقوال منها أنه واد بين أعيار وعليب يفرغ فى السرين؛ وقيـل : إنه واد بتهامة أعلاه لهذيل وأسفله لكنانة؛ وقيل غير ذلك (ياقوت) .

(٢) الطفطفة : كل لحم مضطرب، أو هى الرخص من مراق البطن . وقيل : هى أطراف الجنب المتصلة بالأضلاع .

وقال في صديق له من آل صُوفة[١] خُدّام الكعبة
في الجاهليّة «كان حَذاهُ نعلَين»

حَذاني بعد ما خَذِمتْ نِعالي[٢] * دُبَيّةُ إنّه نِعمَ الخليلُ
بمَوْرِكتَيْنِ مِن صَلَوَىْ مِشَبٍّ * من الثّيران عَقْدُهما جميلُ

قال أبو سعيد: سمعتُ من يُنشد.

بمَوْرِكتين شَدّهُما طُفَيْلٌ * بصَرّافَينِ عَقْدُهما جَميلُ

يقول: بشِراكين يَصْرِفان[٣]، ويروى مُقابَلتين، أى لها زِمامان. وقوله: بمَوْرِكتين أى من الوَرِك. والصَّلَوانِ: ما فوق الذَّنَب من الوَركين.

بمِثلِهما نروحُ نريد لهوًا * ويَقضِى حاجَه الرَّجل الرجيلُ

ويروى «ويَقضِى الهمَّ ذو الأَرَبِ الرَّجيلُ» والأَرب: الحاجة. والرَّجيل: القوىّ على المشى.

(١) صوفة: أبو حي من مضر وهو الغوث بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، سمي صوفة لأن أمه جعلت في رأسه صوفة وجعلته ربيطا للكعبة يخدمها. قال الجوهري: كانوا يخدمون الكعبة ويجيزون الحاج في الجاهلية، أي يفيضون بهم من عرفات ويكونون أول من يدفع. وفي الأغاني ج ٢١ ص ٥٧ طبع بولاق أن الذي حذا أبا خراش هاتين النعلين هو دبية السلمي وهو صاحب العزى، وأحد سدنتها، وكان قد نزل به أبو خراش فأحسن ضيافته، ورأى في رجله نعلين قد أخلقتا فأعطاه نعلين من حذاء السبت، فقال أبو خراش هذه القصيدة يمدحه.

(٢) حذا الرجل نعلا: ألبسه إياها كأحذاه. وخذمت نعالي: تقطعت.

(٣) يصرفان، أي يصوّتان. وذكر في اللسان (مادة صرف) أنه عنى شراكين لهما صريف.

فنِعمَ معرَّسُ الأضيافِ تَذْحَى[(١)] * رِحالَهُم شآمِيَةٌ بَلِيلُ

تَذْحَى : تسوق وتستخفّ، ضربَه مَثَلاً . ويقال : ذحا إذا ساق سَوْقا سريعا .
وحذا[(٢)] مثلها ، وهما لغتان، وأنشد أبو سعيد لرجل يرثى أبا عبيد :

وكأنّما كانوا لمقتلِ ساعةٍ * بَرَدًا ذَحَتْه الرِّيحُ كلَّ مَسِيلِ

ذَحَتْه وحَذَتْه سواء . قال أبو سعيد : وفى هوازن قبيلتان ذَحْوة[(٣)] ودَحْيَة .

يُقاتِلُ جُوعَهم بمكلَّلاتٍ * من الفُرْنِىِّ[(٤)] يَرْعَبُها الجَمِيلُ

يرعَبها، أى يملؤها . ويقال : رُعِبت الأودية من المطر . والجميل : الشحم المذاب . ويقال : رُعِب الوادى، وتركتُه مرعوبا ، وأنشد لابن هَرْمَة :

ما حازت العَرْبُ[(٥)] من ثُعالةَ والرَّوْ * حاء منه[(٦)] مرعوبةُ المُسُلِ

أى مملوءة منه .

---

(١) روى هذا البيت فى اللسان (مادة ذحا) .

ونعم معرّس الأقوام تذحى رحالهم ... ... الخ

وفسره فقال : أراد تذحى رواحلهم ؛ وقيل : أراد أنهم ينزلون رحالهم فتأتى الريح فتستخفها فتقلعها فكأنها تسوقها وتطردها .

(٢) فى كلتا النسختين «حاذ» بالدال المعجمة ؛ والألف زيادة من الناسخ ؛ كما أننا لم نجد حذا بالمعجمة فيما راجعناه من كتب اللغة بالمعنى الذى ذكره ؛ والذى وجدناه بهذا المعنى حدا ودحا بالدال المهملة فيهما .

(٣) ورد هذان الاسمان فى كلتا النسختين بالدال المعجمة ؛ وقد أثبتناهما بالمهملة نقلا عن القاموس وشرحه مادتى (دحو ودحى) .   (٤) الفرنىّ : خبز غليظ نسب الى الفرن الذى يختبز فيه .

(٥) العرب بفتح العين وسكون الراء كما فى تاج العروس (مادة عرب) ناحية بالمدينة . وفى معجم البلدان بفتح العين وكسر الراء ، وذكر أنها ناحية قرب المدينة ، ولم يذكره معرّفا بالألف واللام .

(٦) منه أى من المطر . والمسل (بضمتين) مسايل الماء ، وإنما جمعوا المسيل على مسل لتوهم أن الميم أصلية فيه ؛ وقد ورد فى اللسان (مادة سيل) كلام كثير فى هذا الجمع فانظره ثم .



وقال أبو خراش أيضاً

يذكر فترة فترها من فائد وأصحابه الخُزاعيِّين، وكان مِن حديث أبي خِراش أنه خرج بزوجة أبيه مُرّة (١) «وكان مُرّة خلَف بعد لُبْنَى أمِّ أبي خراش وإخوته السبعة عليها» (٢)، وأنّ أبا خراش أَتَى بها مكّة وأمرها أن تقضِي ماأرادت من نُسُك أو غيره، وقعد لها بالأخشب (٣)، وقال لها: احذرِي أن يعرِفك أحد، فإنّ بهذا البلد قوما قد وترتهم مِن بني كعب بنِ خزاعة، فلقيها فائد فعرفها، وقال لها: كم معك من بنِيك؟ فإنّي رجل من عشيرتِك أحدِ بني سَهْم، فإنّ بهذه القرية قوما قد وَتَرَهُم أبو خِراش، فاقعدي وأخبِريني بحوائجِك، فأقعدها واشترى لها حوائجها، وقال لها: أيّ بنِيك معك؟ قالت: أبو خِراش. قال: فامضي ولا تخبِري أحدا سواي خبري. قال: وتقدّم فائد لأبي خِراش حتى قعد له بالطريق، ورجعت المرأةُ الى أبي خِراش، فقال لها: مَن لقِيَكِ؟ ومن رأيتِ؟ قالت: رأيت رجلا من بني سَهْم، وكان أحرصَ على أن أُخفِيَ أمري منك، فنعته لها أبو خِراش، فقالت:

---

(١) في الأغاني ج ٢١ ص ٥٥ طبع بولاق أن التي كانت مع أبي خراش هي زوجته أم خراش.

(٢) كذا وردت هذه العبارة التي بين هاتين العلامتين في كلتا النسختين؛ والمعنى أن مرة كان قد تزوج هذه الزوجة بعد لبنى أم أبي خراش. والذي في الأغاني ج ٢١ ص ٦١ أن إخوة أبي خراش كانوا عشرة وهم: أبو خراش وأبو جندب وعروة والأبح والأسود وأبو الأسود وعمرو وزهير وجناد وسفيان، وكانوا جميعا شعراء دهاة سراعا لايدركون عدوا ... الخ. (٣) الأخشب: واحد الأخشبين، وهما جبلان يضافان تارة إلى مكة وتارة إلى منى؛ أحدهما أبو قبيس، والآخر قعيقعان. وقال ابن وهب: الأخشبان الجبلان اللذان تحت العقبة بمنى.

نعم، إنه لهو، قال : ذلك فائد، وقد قتلتِني . قالت : فٱرجع إلى قريش فخذ منها جِوارا ، فأبى[1] عليها أبو خِراش وذهب بها ، وقال لهـا : القوم بالمُغَمِّس[2] فٱمضِى إليهم ، وحملها على جملٍ لمرّة نجيب ، وقال لها : إذا خلفتِ القوم فٱجهدى بعيرك فإنى شاغلهم عنكِ، ولن يتعرّضوا لكِ حتى ييئسوا منّى . فمضت ، وجاء أبو خراش يبطئ فى المشى، ويُصلِح نعـلَه حتى خلفتْهم المرأة، ثم جَهـدتْ بعيرَها حتى كأنّ خِمارَها فى أطراف الشجر نَسْجُ العنكبوت ، وأتاهم أبو خِراش حتى سـلّم عليهم يُطمِعهم فى نفسه لتذهب المرأة، فقالوا : مرحبا يا خُوَيلِد، وأقبلوا إليه غيرَ سِراع وهم يميلون نحوه، ولا يريدون ذُعْرَه، وقد قدّموا فائدا بذَنَب الثَّنِيّة، ثم عدَوْا عليه وشدّ أبو خِراش يؤمّ ذَنَب الثنيّة أسفلَ مِن فائد، وقالوا : إليك يافائد، خذ يافائد، اِضرب يا فائد، اِرمِ يا فائد؛ وزعموا أن قوس أبى خِراش ٱنقطعتْ حِمالتها وٱنفلت أبو خراش، وجاءت ٱمرأةُ مُرّة إليـه[3]، فقال لهـا : ويلكِ ما فعـل أبو خِراش ؟ قالت : قتِل، قتله فائد وأصحابه . قال : ويلكِ، قتِل وأنتِ تنظرين؟ قالت : نعم، قال : كيف ٱنفلتِّ أنتِ ؟ قالت : إنّه لم يُقتَـل حتى خلفتُ القوم، قال : فأخبِريني كيف كان قتلُه ؟ قالت : عهدى به وقد ٱلتفّ عليه القوم، فقال : هل سمعتِ من شىء؟ قالت : سمعتُ : «يافائد ٱضرب، يا فائد ٱرم» ؛ فقال : إن أخطأتْ أسهُمُ القـومِ أجابنى ، وصرخ مُرّة فٱسـتجاب له أبو خِراش ، ففى ذلك يقـول أبو خراش :

---

(١) فى كلتا النسختين «فأبل» ؛ وهو تحريف . (٢) المغمس بفتح الميم المشددة وكسرها : موضع قرب مكة فى طريق الطائف . (٣) إليه أى إلى مرة زوجها .

رَفَوْنِى وقالوا يا خويلدُ لا تُرَعْ * فقلت وأنكرتُ الوجوهَ همُ همُ

رفونى، أى سكّنونى، وكان أصلُها رفؤونى . قال أبو سعيد : وأهل الحجاز يهمزون . فترك الهمزة، وأنشد لحسان بن ثابت :

« يرفؤون ... »[1]، قال ليس هذا باستفهام، هم هم أى هم الذين كنت أخاف .

فعَدّيتُ شيئا والدَّريسُ كأنّما * يزعزِعه وِرْدٌ[2] من المُومِ[3] مُرْدِمُ

عَدّيتُ : صُرِفتُ عنهم، وهم أصحابه، أى انحرفتُ قليلا ولم آخذ على وجهى . والدَّريس : الثوب الخلَق . والمُرْدِم : الملازِم، يقال : أردمتْ عليه الحمّى إذا لازمتْه .

تَذَكّرَ[4] ما أين المَفَرُّ وإنّنى * بغرزِ الذى ينجِى من الموت معصِمُ

تذكّرَ : نصْبٌ، «وسألتُه[5] عنه» فقال : كان عيسى بن عمرَ يقول : تذكّرُ ما أين المَفرّ؛ ولم يكن يدرى ما القراءة . وكان أبو عمرو يُنشِد : تَذكّرَ ما أين المَفرّ، وهى القراءة . والمَفرّ : المَنجَى والذَّهابُ فى الأرض . وقوله : بغَرزِ الذى يُنجِى من

(١) كذا وردت هذه الكلمة فى كلا الأصلين؛ وقد راجعنا ديوان حسان بن ثابت فى عدة طبعات فلم نقف على وجه الصواب فيها .

(٢) فى الأغانى ج ٢١ ص ٢٦ « وعك » مكان قوله : « ورد » والمعنى عليه يستقيم أيضا .

(٣) الموم : الحمى . قاله ابن برى .

(٤) فى الأغانى ج ٢١ ص ٥٦ : «تذكرت» مكان قوله : « تذكر » و «بحبل» مكان قوله « بغرز » .

(٥) لم تتبين مرجع الضمير هنا .

الموت مُعصِم ، يقول : أنا متعلّق بعَـدْوٍ شديد فيُنجينى . ويقال للرجل : أُشدد يديك بغَـرْزِ[١] فلان ، إذا أمره أن يَلزَمه . ويقال : أعصَمَ الرجلُ بعُرْف فرسه إذا تعلّق به ، والمُعصِم : المتعلّق .

فـوَٱللّه ما رَبْداء أو عِلْجُ عانةٍ[٢] * أقبُّ وما إنْ تَيْسُ رَبْلٍ[٣] مصمِّمُ

الرَّبْل : نبت يَنبتُ فى قُبُـل[٤] الشتاء . ورَبْداء : نعامة سـوداء إلى الغُبْرة . وعِلْج : حمارٌ غليظ . أقبّ : خميصُ البطن . ومصمِّم : يركب رأسَه ويمضى . وعَنَى بالتَّيس ظبيا .

وبُثّت حِبـالٌ فى مَرادٍ يَرودُه * فأخطأه منهـا كِفافٌ مخـزَّمُ

فى مَرادٍ يَرودُه ، أى فى مسارحَ يَسرَح فيها . وكِفاف ، يعنى كِفّةَ الحـابل وهى شىء يُعمَل مثـل غلاف القارورة ، ثم يُجعل فيها خَرق ، ثم يُجعل عليها خَيْط بأُنشوطة ، ويغطّى بتراب ، فإذا دخلتْ يدُ الظبى فيهـا نقَضَها فتَشبّث[٦] . وقوله : مخزَّم ، أى منظَّم .

---

(١) الغرز فى الأصل : ركاب الرحل ، وهو فى هذا البيت وفى قوله : «اشدد يديك بغرز فلان» استعارة .

(٢) العانة : القطيع من حمر الوحش . (٣) فى الأغانى ج ٢١ ص ٥٦ «رمل» مكان قوله «ربل» .

(٤) فى قبـل الشتاء بضم فسكون وبضمتين أى فى أوّله ؛ والقبل بهذا الضبط من الزمان : أوّله . وعبارة اللغويين فى تفسير الربل أنه ضروب من الشجر إذا برد الزمان عليها وأدبر الصيف تفطرت بورق أخضر من غير مطر. (٥) قال فى اللسان (مادة تيس) : والعرب تجرى الظباء مجرى العنز فيقولون فى إناثها المعز ، وفى ذكورها التيوس ، قال الهذلى :

وعادية تلقى الثيـاب كأنهـا * تيوس ظباء محصها وانبتارها

(٦) عبارة اللسان : الكفة ما يصاد به الظباء يجعـل كالطوق .

يَطيحُ إذا الشَّعْراء صاتت بجَنْبِه * كما طاح قِدْحُ المستفيضِ الموشَّمُ

يطيح : يُشرِف[(١)]. والشَّعْراء : ذُباب يَلسَع . وصاتت هاهنا أصاتت، وليس بمعروف[(٢)]. ويروى أيضا : «إذا الشَّعْراء طافت بجَنبِه» والمعنى دَنَت، وهو أحسن في هـذا . والمستفيض : الذى يُفيض بالقِداح يَضرِب بها . والموشَّم : قِدْح فيه علامات .

كأنّ المُلاء المَحْضَ خَلْفَ ذِراعِه * صُراحِيُّهُ والآخِنِيُّ المتحَّمُ

ويروى المخذَّم ، وهو المقطَّع المشقَّق . قال : والمحض الخالص الأبيض . وصُراحيّه : أبيضه . والآخِنيّ : ثياب كتّان، وهى رديئة دون الجيّدة[(٣)]. والأتحميّ : برودٌ يمانيّة فيها خطوط خُضر وحُمر .

تـراه وقـد فات الرُّماةَ كأنّه * أمامَ الكلاب مُصْغِيَ الخدِّ[(٤)] أَصْلَمُ

قال : نصبَ « مصغِيَ » على الحال . وقوله : أصلم، يقول : كأنّه من شدّة ما صَرّ أذنيه[(٥)] أصلم . مُصْغٍ : مِن شِدّة العَدْو .

---

(١) لعله « يسرع » إذ لم نجد الطوح والطيح بمعنى الإشراف، وإنما يكون بمعنى الذهاب فى الأرض أو الإشراف على الهلاك .

(٢) فى كتب اللغة أن صات وأصات كلاهما بمعنى واحد أى صوّت . فقوله هنا : « وليس بمعروف » غير ظاهر .

(٣) فى اللسان أن الآخنى ثياب مخططة . وقيل : الآخنى ثياب سود لية يلبسها النصارى .

(٤) أصغى حدّه، أى أماله للاستماع .

(٥) صر أذنيه ، أى سوّاهما ونصبهما للاستماع . وأصلم : مستأصل الأذن .

بأجـوَدَ منّى يومَ كَفّتُّ عاديًا[1] * وأخطأنى خَلْفَ الثَّنِيّـةِ أسهمُ

الكَفْت : الانقباض والسرعة . ويقال : اِكفِت إليك ثوبَك، أى اضْمُمه إليك؛ وانكفِتْ فى مشيك أى أسرع .

أُوائـل بالشّـدّ الذّليـقِ وحَثّنى * لَدَى المَتْنِ مشبوحُ الذِّراعين خَلْجَمُ

أُوائل بالشّـدّ ، أى أطلب النجاة بالشّـدّ . والمشبوحُ الذّراعين : العريض الذراعين . وحَثّنى على الشّـدّ ، يعنى رجلا يعـدو خلفه . والخَلْجَم : الطويل . والذّليق : الحديد . وقوله : «لدى المَتْن» يريد خلف ظهره .

تذكّرَ ذَحْلا عنـدنا وهو فاتِكٌ * مِن القـوم يَعْروه اجتراءٌ ومَأْثَمُ

يَعْرُوه : يعتريه، يُلِمّ به . فاتِك : مُقدِم على الأمر . ويقال للرجل إذا كان جريئا على الأمر : فاتك .

فكدتُ وقد خَلّفتُ أصحابَ فائد * لدى حَجَر الشَّغْرَى من الشّدّ أُكْلَمُ

حَجَر الشَّغْرَى : حجر قريب من مكّة[2] . قال أبو سعيد : وكانوا يركبون منه الدابّة؛ وقيل : كانوا يقولون : إذا كان كذا وكذا [أتيناه[3] ، فإذا كان ذلك] أتوه فبالوا

(١) روى فى الأغانى «وافيت ساعيا» مكان قوله « كفت عاديا » وقد ورد فى الأغانى أيضا قبل هذا البيت قوله : بأسرع منى إذ عرفت عديهم * كأنى لأولاهم من القرب توأم
ثم روى فيه « وأجود » مكان قوله « بأجود » ليصح عطفه على قوله « بأسرع » .

(٢) قيل إنه الشغزى بالزاى المعجمة وألف التأنيث؛ وقيل بالراء المهملة؛ وقال نصر: هو شغراء بالراء ممدودا . قال ياقوت : كانوا يركبون منه الدواب . وقال فى (مادة حجر) إنه الشغرى بالراء على وزن سكرى . قال : وهو بالراء أكثر، ثم ذكر أنه حجر بالمعرّف، وأنشد بيت أبى خراش هذا؛ وانظر القاموس وشرحه (مادة شغز) بالزاى .

(٣) هذه التكلة التى تحت هذا الرقم لم ترد فى الأصل . وقد أثبتناها عن شرح القاموس (مادة شغر) بالراء .

عليـه . فقيل : تَجَرَ الشَّنْفَرَى لضربٍ من الكُفْرِ، لأنّهم يَشفَرون عليه . وفائد : رجل من خُزاعة كان طرد أبا خِراش، وقد فرغْنا من قصّته .

تقـول ابنتى لمّـا رأتنى عشـيّةً * سلمتَ وما إن كدتَ بالأمس تَسلَمُ

ولولا دِراكُ الشَّدِّ[1] قَاظَتْ حَليلتى * تَخَـيَّرُ من خُطّابها وهى أَيِّمُ

دِراك الشدّ : مُدارَكته، وهى سرعتُه . قاظت : أتت عليها قَيْظة أى صَيْفة .

فتَقعُد أو تَرضَى مكانى خليفةً * وكاد خِراشٌ يـومَ ذلك يَيْـتَمُ



وقال أبو خِراش فى قتل زُهير بن العَجْوة أخى بنى عمرو بنِ الحارث

وكان قتلَه جَميلُ بنُ مَعمَرِ بنِ حبيب بنِ حُذافة[2] بن جُمَح بن عمرو بن هُصَيص يوم حُنين ، وجده مربوطا فى أُناس أخذهم أصحـاب النبيّ صـلّى الله عليه وسـلّم فضرب عنقه[3] ، وكان زهير خرج يطلب الغنائم ، فقال أبو خراش يرثيه :

فَجَّعَ أضـيافى جَميـلُ بنُ مَعمَرٍ * بذى فَجَـرٍ تأوِى إليـه الأراملُ

ويروى : فَجّع أصحابى . بذى فَجَر : بذى معروف .

---

(١) ورد فى الأغانى قبل هذا البيت قوله :

فقلت وقد جاوزت صارى عشية * أجاوزت أولى القوم أم أنا أحلم

(٢) فى الأغانى ج ٢١ ص ٥٨ « ابن وهب » قبل قوله : « ابن حذافة » .

(٣) زاد فى الأغانى قبل هذه العبارة قوله : وكانت بينهما إحنة فى الجاهلية .

طويل نجادِ البَزِّ[1] ليس بجَيْدَرٍ * إذا آهتزّ وآسترخت عليه آلحمائل

نجاد البزّ، يريد بالبَزّ هاهنا السيف. والجَيْدَر: القصير. وآسترخت عليه آلحمائل، حمائله طويلة، وأراد أنه طويل.

إلى بيته يأوِى الغريب إذا شتا * ومُهتلِكٌ بالِى الدَّرِيسَيْن عائلُ

الدريسان: الثوبان الخَلَقان. وعائل: فقير. وعالَ الميزانُ إذا مال. وعالَ الرجلُ إذا آفتقر.

تَرَوَّحَ مَقْرورا وراحت عشيّةً * لهـا حَـدَبٌ يَحتثّه فيُـوائِلُ

وراحت عشيّةً، أى راحَ رائحُها. لها حَدَب: لها عُرُفٌ[2]. والحدب يحثّ هذا الرجلَ إلى آلحيّ.

تكاد يـداه تُسْلمان رِداءَه * من آلجُود لمـا آستقبلَتْه الشَّمائلُ

أى يداه لا تَحبِسان شيئا من ماله أى يعطِى إذا هاجت الشَّمال فى الشتاء.

فمـا بالُ أهـلِ الدّارِ لم يتحمّلوا[3] * وقد بان منها اللَّوْذَعِىُّ الحُلاحِلُ

اللَّوذعىّ: الحديد البيِّن اللسان. والحُلاحِل: الرَّزين فى مجلسه.

(١) فى الأغانى «السيف». مكان «البز» و «إذا قام واستنت» مكان قوله: إذا اهتز واسترخت.

(٢) كذا ورد هذا اللفظ فى الأصل مضبوطا بضم العين وسكون الراء وضمتين على الفاء؛ وهو تحريف إذ لم نجد الحدب بهذا المعنى فيما راجعناه من كتب اللغة؛ على أنه إن كان فهو غير مستقيم؛ ولعل صوابه: «لها عنف» أى شدة. وفى كتب اللغة أن حدب الشتاء شدة برده قال الشاعر:

لم يدر ما حدب الشتاء ونقصه * ومصت صنابره ولم يتخدد

(٣) رواية اللسان (مادة لدع): لم يتفرقوا * وقد خف عنها الخ

فـوَاللهِ لو لاقيتَـه غـيرَ مُوثَقٍ * لآبكَ بالجِزْعِ الضِّباعُ النَّواهِلُ

النّواهـل : المشتهيات للأكل كما تشتهي الإبل الماء . والجزع : منعطف الـوادي .

وإنّك لو واجهتَه إذ لقِيتَـه * فنازلتَه أو كنتَ ممّن ينـازِلُ

لظلّ جَميـلٌ أسـوأَ القومِ تَـلّةً (١) * ولكنّ قِرْنَ الظَّهْرِ للمـرءِ شاغِلُ (٢)

ولم أنسَ أيّاما لنـا وليـاليـا * بحَلْيَـةَ إذ نَلقَى بهـا من نُحاوِلُ

فليس كعهـد الدّار يا أمَّ مالِكٍ * ولكنْ أحاطتْ بالرِّقابِ السَّلاسِلُ

أراد الإسلام أحاط برقابنا ، فلا نستطيع أن نعمل شيئا .

وعاد الفتى كالكهلِ ليس بقائلٍ * سِوى العَدْلِ (٣) شيئا فاستراح العواذل

يقول : رجع الفتى عما كان عليه من فتوّته وصار كأنه كَهْل . قوله : فاستراح العواذل لأنهنّ لا يجدن ما يعذُلن فيه سِوى العدْل أي سِوى الحقّ .

فأصـبح إخوانُ الصّفاء كأنّمـا * أهالَ عليهمْ جانبَ التُّرْبِ هائلُ

---

(١) في رواية « أحش القوم صرعة » .

(٢) تلة أي صرعة . ويريد بقرن الظهر القرن الذي جاءه من جهة ظهره . ورواية الأغاني ج ٢١ ص ٥٩ « ولكن قرن المرء للظهر » الخ .

(٣) رواية الأغاني « سوى الحق » .



وقال أبو خراش يرثي خالد بنَ زهير

أرِقتُ لِهمٍّ ضافني بعد هَجْعةٍ * على خالدٍ فالعَينُ دائمةُ السَّجْم

إذا ذكرَتْه العينُ أغرَقَها البُكَى * وتَشرَق من تَهمالِها العينُ بالدَّمّ[1]

تَشرَق : تَنشَب، ومنه شرِق بالماء، إذا انتَشب الماءُ في حلقه .

فباتت تراعى النجمَ عَينٌ مريضةٌ * لِما عالَها واعتادها الحزنُ بالسُّقْم

عالها أي أثقلَها أو بلغ منها .

وما بعد أن قد هَدّني الدهر هَدّةً * تَضالَ لها جسمي ورَقَّ لها عَظمي

تَضالَ : مخفّفُ تَضاءل .

وما قد أصابَ العَظمَ منّي مُخامِرٌ * من الداء داءٌ مستكِنٌّ على كَلْم

قوله : مُخامِر، أي مستكِنٌّ[2] ملازِم .

---

(١) نقل صاحب اللسان عن الكسائي (مادة دمى) قال : لا أعرف أحدا يثقل الدم، وأما قول الهذلي :

* وتشرق من تهمالها العين بالدم *

أي بتشديد الميم . مع قوله : « فالعين دائمة السجم » ، فهو على أنه ثقل في الوقف فقال الدمّ، فشدّد، ثم اضطر فأجرى الوصل مجرى الوقف . كما قال : « ببازل وجناء أو عيهلّ » أي بتشديد اللام الخ .

(٢) عبارة الخزانة ج ٢ ص ٢١٨ « مخالط وملازم » .

وأن قد بدا منّى لمـا قـد أصابنى * من الحـزن أنّى ساهمُ الوجهِ ذو هَمّ

شديد الأسى بادى الشُّحوبِ كأنّنى * أخو جِنّة يعتاده الخَبْلُ فى الجسمِ

الأسى : الحزن . والخَبْل : فساد العقل والجسم .

بفقد امرئٍ لا يجتوى الجارُ قُربَه * ولم يك يُشكَى بالقطيعـةِ والظُّلمِ

لا يجتوى : لا يكره .

يعود على ذى الجهلِ بالحِلمِ والنُّهى * ولَم يَكُ فَحّاشا على الجار ذا عَذْمِ (١)

ولَم يـكُ فَظًّا قاطعـا لقـرابةٍ * ولـكن وَصـولا للقرابةِ ذا رُحْمِ

ذا رُحْمٍ : ذا رَحمةٍ .

وكنتَ إذا ساجرتَ منهم مُساجِرًا * صفحتَ بفَضْلٍ فى المُروءة والعِلمِ

قوله : ساجَرْت ، خالَلْت ، من المُخالّة .

وكنتَ إذا ما قلت شـيئا فعلتَـه * وفُتَّ بذاك الناسَ مجتمِعَ الحَـزمِ

فإن تك غالتْـك المنـايا وصَرْفُها * فقد عِشتَ محمودَ الخلائقِ والحِلمِ

كـريمَ سجيّات الأمـور محبَّبـا * كثيرَ فُضولِ الكفِّ ليس بذى وَصْمِ (٢)

(١) العذم : الأخذ باللسان واللوم والوقيعة .

(٢) وضع فوق كلمة « وصم » فى الأصل قوله : « عيب » .

أشمّ كنَصْلِ السيفِ يرتاح للندَى * بعيــدا من الآفاتِ والخُلُقِ الوَخْمِ

قوله : يرتاح للندى : يخِفّ للندى .

جمعتَ أمــورا يُنفِذ المَــرَّ بعضُها * من الحِلْمِ والمعروفِ والحَسَبِ الضَّخْمِ

المَرّ : لغتهم، يريد المرءَ يا هــذا . يقول : بعض هذه الأمور التى فيك تجعل المرءَ نافذا، فكيف كلّها، فقد ٱجتمعت فيك .

أتتــه المنــايا وهو غَضٌّ شَــبابُهُ * وما لِلمنايا عن حِمَى النَّفسِ مِن عَزْمِ (١)

وكلّ ٱمرئ يوما إلى الموت صائر * قضاءٌ إذا ما حان يؤخذ بالكَظْمِ (٢)

وما أحـــد حيٌّ تأخّــرَ يَوْمُــه * بأخلدَ ممّن صار قبلُ إلى الرَّجْمِ

الرجم (٣) : القبر .

سـيأتى على البــاقِين يومٌ كما أتى * على من مضى حتمٌ عليه من الحَتْمِ

فلستُ بناسِيه وإن طال عهــدُه * وما بعدَه للعيشِ عِندِىَ من طعمِ

---

(١) العزم هنا بمعنى الصبر، قاله البغدادى فى الخزانة ج ٢ ص ٣١٩ .

(٢) الكظم : « الحلق » وقيل « الفم » وأصــله بفتحتين وسكن ثانيــه ضرورة قاله البغدادى فى الخزانة ج ٢ ص ٣١٩ وفسر الكظم بالتحريك فى اللسان بأنه مخرج النفس بفتح الفاء ، وأنشد بيت أبى خراش هذا وروايته « الى الله » مكان قوله : « الى الموت » ، و « إذا ما كان » مكان قوله : « إذا ما حان » .

(٣) أصله الرجم بفتح الجيم ، وسكن ضرورة ، انظر خزانة الأدب للبغدادى .

\+ + +

وقال أبو خراش[1] أيضا

إنك لو أبصرتِ مَصرَع خالدٍ * بجَنْبِ السِّتارِ[2] بين أَظْلَمَ فالحَزْمِ

أظلم : مكان[3] . والحزم : مكان غليظ[4] .

لأيقنتِ أن البَكْر ليس رزِيّةً * ولا النابَ لا آنضمّت[5] يداكِ على غُنْمِ

خيّبكِ آلله ، أى لا غنمت يداكِ إذ صِرتِ تحزنين على هذا البكر .

تذكّرتُ شَجوًا ضافَنِى بعد هَجْعةٍ * على خالدٍ فالعينُ دائمة السَّجْمِ

شجوا : حُزنا . والسَّجْم : الصبّ .

لَعمرُ أبِى الطّيرِ المُرِبّةِ[6] بالضّحى * على خالدٍ لقد وقعنَ على لَحمِ

---

(١) هذه القصيدة يرثى بها أبو خراش خالد بن زهير أيضا كالتى قبلها .

(٢) الستار : جبل بالعالية فى ديار بنى سليم .

(٣) قال الأصمعى عند ذكره جبال مكة « أظلم الجبل الأسود من ذات حبيس » وأنشد للحصين بن حمام المرى :

فليت أبا بشر رأى كر خيلنا ⁝ وخيلهم بين الستار وأظلما

(معجم البلدان) .

(٤) فى خزانة الأدب ج ٢ ص ٣١٧ أنه يريد حزم بنى عوال . وفى معجم البلدان أن حزم بنى عوال جبل ما [illegible] اف الحجاز على طريق من أم المدينة لغطفان .

(٥) فى خزانة الأدب : « لا اضطمت » .

(٦) المربة : المقيمة . وقد روى هذا البيت عدة روايات ذكرها صاحب خزانة الأدب ج ٢ من صفحة ٣١٦ الى صفحة ٣١٩ فانظرها مع هذه القصيدة والقصيدة التى قبلها .

يقول : لو رأيتَ خالدا والطير تأكله لاستخففتَ بهلاك البَكْر والناب .

قوله : « لقد وقعنَ على لحم » كان ممنَّعا[1] .

كُليه وربِّي لا تجيئين مِثلَه * غداةَ أصابته المنيّةُ بالرَّدْمِ

يريد لا تجيئين إلى مِثلِه . والرَّدْم : موضع .

فلا وأبِي لا تأكل الطيرُ مِثلَه * طويلَ النِّجاد غيرَ هارٍ ولا هَشْم

قوله : غير هارٍ ، أى غير ضعيف . وهشم : مثل ذلك . هارٍ ، أراد هائرا أى ضعيفا .

وقال أبو خراش أيضا

ما لِدُبَيّةَ منذ العامِ لم أَرَهُ * وَسْطَ الشُّروبِ ولم يُلْمِمْ ولم يَطِفِ[2]

دُبَيّة : كان سادِنا لبعض الأصنام[3] ، فضرب خالد بن الوليد عنقَه . طاف الخيالُ طَيْفا .

---

(١) يشير الشارح بهذا الى أن قوله « لحم » فى البيت مقدّر الصفة ، ولهذا نكر . وفى تفسير آخر لحم أىّ لحم ذكره صاحب خزانة الأدب ح ٢ ص ٢١٦

(٢) الأصمعى يقول : طاف الخيال يطيف . وقال غيره : يطوف . وفى الأغانى ج ٢١ ترجمة أبى خراش « منذ اليوم » .

(٣) قد سبق أن دبية السلمى هذا كان سادنا لعزىّ غطفان وكانت ببطن نخلة ، وقد هدمها خالد بن الوليد .

لو كان حيًّا لغاداهم بمُترَعةٍ * فيها الرَّواوِيق من شِيزَى بَني الهَطِفِ

بمترَعة: بجَفْنة مملوءة فيها خمر. وبنو الهَطِف: بنو أسد[1] بن خزيمة، كانوا حلفاء لبنى كنانة، وكانوا يعملون الجفان[2]، والرواوِيق: المصافى.

كابِى الرماد عظيمُ القِدْرِ جَفْنَتُه * عند الشتاء كحَوْض المَنْهَل اللَّقِفِ

كابِى الرماد: عظيم الرماد. والمَنْهَل: الذى إبِلُه عِطاش. والحوض اللَّقِف: الذى يتهدّم من أسفله، يتلقّف من أسفله أى ينهدّم[3].

أمسى سُقامُ خَلاءً لا أنيسَ به * إلّا السِّباعُ[4] ومَرُّ الرِّيح بالغَرَفِ

سُقام: موضع[5]. والغَرَف: شجر[6]. وسُقام كغُراب: وادٍ، وقد يُفتَح.

---

(١) عبارة الأغانى ج ٢١ ص ٥٨ «قوم من بنى أسد» الخ. وفى القاموس وشرحه أنهم من كنانة أو من أسد بن خزيمة.

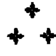
(٢) فى القاموس أنهم أول من نحت هذه الجفان.

(٣) عبارة الأغانى ج ٢١ ص ٥٨ فى تفسير اللقف. «اللقف»: الذى يضرب الماء أسفله فيتساقط وهو ملآن.

(٤) فى رواية «إلا الثمام».

(٥) ذكر ياقوت أن سقام واد بالحجاز، وأنشد بيت أبى خراش هذا، ثم نقل عن أبى المنذر أن قريشا كانت قد حمت للعزى شعبا (بالكسر) من وادى حراض يقال له سقام يضاهئون به حرم الكعبة، وأورده مضموم السين.

(٦) ذكر فى اللسان أن الغرف بالتحريك: الثمام فى بعض أقوال، وأنشد بيت أبى خراش هذا، ورواه (غير الذئاب) ثم ذكر أيضا رواية الأصل.



وقال أيضا

أفى كلِّ مُمسَى ليلةٍ أنا قائلٌ * من الدّهر لا تبعَدْ قتيلَ جَميلِ (١)

فما كنتُ أخشى أن تَنالَ دماءنا * قريشٌ ولمّا يُقتَلوا بقَتيلِ

وأبرَحُ ما أُمِّرتُمُ ومَلَكتُمُ * يَدَ الدهرِ ما لم تُقتَلوا بغَليلِ

ما أُمِّرتم إذا كانت الإمارة فيكم ، فأَبرحُ بغليلٍ ما لم تُقتَلوا . والغليل : حَرٌّ فى الصدر يكون من الغيظ ، و يكون من العطش فى غير هذا الموضع .

وقال أبو خِراش أيضا (٢)

حمِدتُ إلٰهى بعد عُروةَ إذ نجا * خِراشٌ وبعضُ الشّرِّ أهوَنُ من بعضِ

عروةُ : أخوه ، وخِراش : ابنُه . و بعض الشرّ أهوَن من بعض ، إذ لم يُقتَلا جميعا .

---

(١) قتيل جميل ، هو زهير بن العجوة الذى قتله جميل بن معمر فى قصة تقدم ذكرها .

(٢) كان سبب هذه الأبيات فيما ذكره صاحب الأغانى ج ٢١ ص ٦٣ أن عروة بن مرة وخراشا ابن أبى خراش أخى عروة خرجا مغيرين على بطنين من ثمالة يقال لهما بنو رزام و بنو بلال (بتشديد اللام الأولى كما فى خزانة الأدب ج ٢ ص ٤٥٩) طمعا فى أن يظفرا من أموالهم بشىء ، فظفر بهما الثماليون فأما بنو رزام فنهوا عن قتلهما ، وأبت بنو بلال إلا قتلهما حتى كاد يكون بينهم شر ، فألقى رجل من القوم ثوبه على خراش حين شغل القوم بقتل عروة ، ثم قال له : انج ، وانحرف القوم بعد قتلهم عروة الى الرجل ، وكانوا أسلموه إليه ، فقالوا أين خراش ، فقال أفلت منى فذهب ، فسعى القوم فى أثره ، فأعجزهم ، فقال أبو خراش هذه الأبيات يرثى أخاه عروة ، ويذكر خلاص ابنه ؛ وقد وردت هذه الأبيات أيضا فى خزانة الأدب ج ٢ فى الكلام على الشاهد السادس بعد الأربعمائة من صفحة ٤٥٨ الى صفحة ٤٦٣ فانظرها مع قصتها التى نقلناها هنا عن الأغانى مشروحة أبياتها شرحا مطولا .

فوالله لا أنسى قتيلا رُزِئتُه * بجانبِ قَوسَى[1] ما مشيتُ على الأرض

بلى إنّها تعفو الكُلومُ وإنّما * نُوكَّل بالأدنى وإنْ جَلّ ما يَمضى

قوله : بلى إنّها تعفو الكُلوم، تَبرأ وتَستوِى . نوكَّل بالأدنى، يقول: إنما نحن نحزن على الأقرب فالأقرب، ومن مضى ننساه وإنْ عَظُم .

ولم أدرِ من أَلقَى عليه رِداءَه * ولكنّه قد سُلَّ[2] من ماجدٍ مَحْضِ

وذلك أنّه لما صُرِع أَلقَى عليه رجل ثيابَه فواراه، وشُغلوا بقتل عروة، فنجا خِراش . وهذا الرجل الذى أَلقَى عليه ثوبه من أَسْدِ شَنوءة، فقال :

ولم أدرِ من أَلقَى عليه رداءَه * ولكنّه قد سُلّ من ماجدٍ مَحْضِ

ولَم يكُ مَثْلوجَ الفؤادِ مهبَّجًا * أضاعَ الشبابَ فى الرَّبيلةِ والخَفضِ

مثلوج الفؤاد، لم يكن ضعيفَ الفؤاد، باردَ الفؤاد . مهبّج : مثقّل . أضاع الشبابَ فى الرَّبيلة والخفض، يقول : أضاعه فى المُقام فى الخفض والدَّعَة . والرَّبيلة : كثرة اللَّحم وتمامُه .

ولكنّه قد نازعتْه مخامصٌ * على أنّه ذو مِرّةٍ صادقُ النَّهضِ

نازعتْه مَخامِص، أى جاذَبَه جُوع . وصادِق النهض حين يَنهض فى الأرض.

---

(١) ضبط هذا الاسم بفتح القاف فى القاموس وشرحه ضبطا بالعبارة ؛ وضبط فى الأصل بضم القاف . وفى خزانة الأدب ج ٢ ص ٤٦٠ ما يفيد أنه يروى بفتح القاف كما يروى بضمها . وهو موضع ببلاد السراة من الحجاز؛ قاله فى تاج العروس، وأنشد هذا البيت .

(٢) فى رواية « سوى أنه » مكان قوله « ولكنه » .

كأنّهـــمُ يَتَشَبّثون بطــائر * خفيفِ المُشاش عَظْمُه غيرُ ذي نَحْضِ

يقـول : هؤلاء الّذين يَعْـدُون خلفَ خِراش كأنّهـم يتعلّقون بطائر خفيف المُشاش، أى ليس بكثير اللحم . قال: عظمُه غيرُ ذى نَحْض، أى هو خفيف ليس بثقيل . والنَّحْض : اللحم . والنَّحْض : أخذُ اللحم عن العظم .

يبـادر قربَ الليـلِ فهـو مُهابِذٌ (١) * يَحُثُّ الجَنَاحَ بالتبسُّط والقَبْض

فهو مُهابِذ، يعنى الطائر، فهو جادٌّ ناجٍ ، وأصـله مِن مَرٍّ يَهْـذِب ، ولكنه قَلَبَه . والقبض : أن يَقبِض جَناحه .



وقال أيضـا

لستُ لمُـرّةَ إنْ لم أُوفِ مَرقَبــةً * يَبدو لِىَ الحَرْفُ منها والمقاضيبُ

أُوفِ : أُشرف . والمقاضيب : مواضع القَتّ (٢)، يقال للقَتّ (٣) القَضْب .

فى ذات رَيْدٍ كذَلْقِ الفأْسِ مُشرِفةٍ * طريقُها سَرَبٌ بالناس دُعْبـوبُ

الرَّيْد : حرف ناتئٌ من الجبل . كذَلْقِ الفأس ، كحدّ الفأس . طريقُها سَرَب شائع، الناس فيه يتسرّب بعضهم فى إثر بعض . دُعْبوب : موطوء .

(١) رواية اللسان (مادة هذب) « جنح » مكان « قرب » و « مهاذب » على الأصـل مكان « مهابذ » ، وروى فيه مادة « هبذ » «مهابذ» كما هنا .

(٢) فى الأصل «موضع» .

(٣) القت : الرطبة من علف الدواب.

لَمْ يَبْــقَ من عرشِها إلّا دِعامتُها * جِذْلانِ مُنْهدمٌ منهــا ومنصوبُ

قوله : من عرشها ، وهو أن يوضع فوق هذه الدِّعامة ثُمَــامٌ أو شيء يستظلّ تحتــه . فيقول : لم يَبقَ من عرشِ هــذه إلّا جِذْلان : عُودان ، واحد قائم والآخر ساقط .

بصاحب لا تُنــالُ الدهرَ غِرَّتُه * إذا ٱفْتَلَى الهَدَفُ القِنُّ ٱلمعازيبُ (١)

فأراد لستُ لمُرّة إن لم أُوفِ مَرقبةً بصاحبٍ لا يَفْتُرُ إذا ٱفتلَى الهدف . والهَدَف : الثقيل الوَخم من الرجال . والقِنّ : الذى أبوه عَبــدٌ وأمّه أمة . وقوله : افتــلَى الهدفَ أى فلاه (٢) من أهله كما يُفلَى الفَلُوّ (٣) من أمّه ، أى ذهبت به الغنم وهى معازيب فأراد : بصاحبٍ ليس براعٍ .

بَعثتُــه بســـواد الليــلِ يَرْقُبُني * إذ آثرَ النــومَ والدِّفــءَ المَنَاجِيبُ (٤)

المَنَاجِيب : الضعفاء الذين لا خير فيهــم . ومنه سهم مِنجاب (٥) للّذى لا ريش عليه . والدِّفــء ، أى عليه ما يُدفِئه .

---

(١) أصل المعازيب هنا معازب جمع معزبة كمغرفة وهى الأمة ، ولكن أبا خراش أشبع الكسرة فجاءت منها ياء . قال فى التكملة : الهدف الثقيل ، أى إذا شغل الإماء الهدف القِنّ . (تاج العروس) .

(٢) فلاه من أهله ، أى عزله وفصله . وأصله عزل الجحش والمهر عن الرضاع .

(٣) الفلو بفتح الفاء وتشديد الواو وبكسر الفاء مع تخفيف الواو : الجحش والمهر إذا فطما .

(٤) فى الأصل : «المناخيب» بالخاء فى البيت وفى شرحه ، وهى وإن كانت رواية أخرى فى البيت بهذا المعنى الذى ذكره ، إلا أن قوله بعــد «ومنه سهم منجاب» يدل على أنه قد اختار رواية الجيم . وفى اللسان مادة (نجب) أنه يروى المناجيب والمناخيب بالجيم والخاء .

(٥) فى الأصل : «منخاب» بالخــاء ، ولم نجد السهم بهذا المعنى فيما راجعناه من كتب اللغــة . والذى وجدناه «منجاب» بالجــيم انظر اللسان والقاموس . والسهم المنجاب هو الذى برى وأصلح ولم يرش ولم ينصل .

مِثْلُ ٱبنِ واثِلةَ الطَّرّادِ أو رَجُلٍ * من آلِ مُرّةَ كالسِّرحان سُرْحوبُ

سُرْحوب : طويل .

يَظَلُّ فى رأسها كأنّه زُلَمٌ * من القِداح به ضَرْسٌ وتعقيبُ

زُلَم : قِدح به ضَرْسٌ يؤثّر فيه لأنّه قد أُعلِم . كثير الفوز : له علامة من عَقَبٍ وضرس . والضَّرْس : أن يُعَضّ حتى يؤثّر فيه .

سَمْحٌ من القوم عُرْيانٌ أشاجعُه * خَفَّ النَّواشرُ منه والظَّنابِيبُ

عُرْيان أشاجعُه، ليس بكثير اللحم[1] . النواشر : عَصَبُ ظَهرِ الكفّ[2] .

كأنّه خالد فى بعض مِرّتِه * وبعض ما يَنحَلُ[3] القومُ الأكاذيبُ

يقول : هذا يشبه خالدا فى بعض مِرّته، فى بعض ٱنفتاله وإقباله، ثم قال : وبعض ما يقول الناس الكذب .



وقال أبو خراش أيضا

ولا واللهِ لا أَنسَى زُهَيراً[4] * ولو كَثُرَ المَرازِى والفُقُود

أَبَى نِسيانَه فقرِى إليه * ومَشهَده إذا ٱربدّ الجُلُود

قوله : اربدّ، أى تغيّر .

(١) لم يفسر الأشاجع، وإنما فسر المراد بقوله «عريان أشاجعه» . والأشاجع : أصول الأصابع التى تتصل بعصب ظهر الكف . (٢) بقى تفسير الظنابيب : جمع ظنبوب، وهو حرف الساق اليابس من القدم . وقيل عظم الساق . (٣) نقل الأزهرى فى اللسان عن الليث أنه يقال نحل فلان فلانا إذا سابّه فهو ينحله أى يسابّه . (٤) يريد زهير بن العجوة السابق رثاؤه فى صفحة ١٤٨ من هذا السفر .

وذِمّتُــه إذا قَحَمت جُمــادَى * وعاقَبَ نَوءَها خَصَــرٌ شــديد

قــوله : قحمت ، يعنى آشتدّت ، يقال أصابتهم قحمة : ســنة شديدة . والأنواء : سقوط النجوم لطالع غيرها .

ولا واللــهِ لا يُنْجِيــكَ دِرعٌ * مُظاهَــرةٌ ولا شَــبَحٌ[(١)] وَشِيدُ

مُظاهَرة ، أراد حَلْقتين حَلْقتين . والشَّبْح : الباب[(٢)] ، وكل عريض شَبْح . والشِّيد : الجِصّ . يقول : لا ينجيك بابٌ ولا بِناء . ويقال : شَبَحه مدّه[(٣)] للضرب وغيره .

ولا يَبقَى على الحَــدَثان عِلجٌ * بكلّ فَلاةِ ظاهِــرةٍ يَرودُ

ظاهرة : ما آرتفع عن الأرض . يَرود : يَطلب .

تَخطّاه الحُتُوف فهو جَوْنٌ[(٤)] * كِنازُ اللَّحــم فائلُه رَديــدُ

قوله : رَديد ، مجتمع مردود بعضه على بعض .

غــدَا يرتاد فى حَجَــراتِ غَيثٍ * فصــادَفَ نَوءَه حَتفٌ مُجِيــدُ[(٥)]

---

(١) فى كلا الأصلين « شبح » بالياء المثناة ؛ وهو تحريف ؛ وتصحيحه عن القاموس .

(٢) فى القاموس « الباب العالى البناء » .

(٣) فى الأصل : « بيده » مكان ؛ « مدّه » ؛ وهو تحريف .

(٤) الجون : حمار الوحش . وكناز اللحم أى صلب اللحم . والفائل : اللحم الذى على خرب الورك . والخرب : ثقب رأس الورك .

(٥) ضبط فى الأصل المخطوط مجيد بفتح الميم ؛ وتصحيحه عن النسخة الأوربية واللسان (مادة جود) والقاموس .

غدا الحمار يرتاد . وتجرّات : نواج . فصادفَ نوءَه حتفٌ مُجيد، أى حاضر أخذه من جَوْدِ[1] المطر . يقول : هذا الحتف أذهب عنه نوء المطر الذى كان يرعاه بسببه .

غدا يرتاد بين يَدَىْ قَنِيصٍ * تُدافعه سَفَنَّجةٌ عَنودُ

القَنِيص : الصائد . تُدافعه : تَدفَع ذلك العلج ؛ والسفنّجة : البعيدة الخطو . وعَنود ، أى متحرّقة من النشاط ، والسفنّجة : النعامة ، شبّه الفرسَ [بها][2] .

جَمومٌ نَهْدَةٌ ثَبْتٌ شَظاها * إذا رُكِبتْ على عَجَلٍ تَصيدُ

جَموم : كثيرة الجَرْى ، إذا ذهب جرىٌ جاء جرىٌ كما يَجِمّ ماء البئر . والشَّظا : عَظْمٌ إلى جانب الوَظيف . يريد وَظيفَ اليد ، يقال : شَظِىَ الفرسُ ، إذا زال عن موضعه[3] .

فألجَمَها فأرسلَها عليه * وولّى وهو منتفِدٌ[4] بعيدُ

منتفِد : انتفد[4] من عَدْوِه وآستوفاه ، مشتقّة من نَفِد[4] يَنفَد[4] أى ذهب أجمعَ .

---

(١) كذا فى اللسان (مادة جود) . والذى فى الأصلين : « جودة » .

(٢) لم ترد هذه الكلمة التى بين مربعين فى كلا الأصلين ؛ والسياق يقتضيها .

(٣) زال عن موضعه ، أى زال ذلك العظم . وذكر بعض اللغويين فى الشظا أنه عصب صغار فى الوظيف . إلى أقوال أخرى فيه .

(٤) وردت هذه الألفاظ التى تحت هذا الرقم كلها فى كلتا النسختين بالقاف ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا نقلا عن اللسان وغيره .

كأنّ المَرْوَ بينهما إذا ما * أصاب الوَعْثَ منتقفاً هَبيدُ

المَرْو : الحجارة البيض . قوله : بينهما، بين الفرس والحمار ، منتقِفا هَبيد شبه المَرْوَ وما تكسّر منه بحوافر الفرس بحَنظل منتقِف قد نقِف وأُخرِج ما فيه .

فأدركه فأشرَعَ فى نَساهُ * سِناناً حدُّه حَرِقٌ حديدُ [(١)]

فخرَّ على الجَبين فأدركته * حُتوفُ الدهرِ والحَيْنُ المُفيدُ [(٢)] ٧٧

✣

أقبل غلام من بنى تميم ثم أحد بنى حنظلة بنِ مالكِ بن زيد مَناة حتى نزل فى بنى حُرَيث بن سعد بنِ هُذيل [على رجل] [(٣)] يقال له غاسل بن قِمِيئة ، فقتلَه فقال أبو خراش فى ذلك :

كأنّ الغلامَ الحنظلىَّ أجارَه * عُمانيّةٌ قد عَمّ مَفرِقَها القَمْلُ

عُمانيّة : امرأةٌ من عُمانَ .

أباتَ على مِقراكَ [(٤)] ثمّ قتلتَه * على غير ذَنْبٍ ذاكَ جَدَّ بكَ الثُّكْلُ

---

(١) حرق وحديد كلاهما بمعى واحد ؛ كأنه ذو إحراق ، قاله فى اللسان (مادة حرق) .

(٢) المفيد بالفاء، أى المهلك ، من أفاده إذا أهلكه . والفيد بفتح الفاء . الهلاك من فاد الرجل يفيد بفتح الياء إذا مات (اللسان) .

(٣) هذه التكملة عن النسخة الأوربية ؛ وقد وضعت فيها بين مربعين أيضا ، ولا يستقيم الكلام بدونها .

(٤) المقرى والمقراة : القصعة يقرى فيها الضيف .

فهل هو إلّا ثوبُه وسلاحُه * وما بكُمُ عُزْىٌ إليه ولا عُزْلُ[1]

وما بكم عُزْىٌ إليه، أى لكم ثياب وسلاح تغنيكم عنه. ويقال: رجل أعزَلُ إذا كان لا سلاح معه.

دعا قومَه لمّا استُحِلّ حَرامُه * ومِن دونهم عَرْضُ الأَعِقَّة فالرَّمْلُ[2]

ولو سمعوا منهم[3] دُعاءً يروعهم * إذا لأتته الخيلُ أعينُها قُبْلُ[4]

شَواحِىَ[5] يَمْرِيهنّ بالقوم والقَنا * فُروعُ السِّياطِ والأعِنّةُ والرَّكْلُ

يَمْرِيهنّ: يُخْرِج ما عندهنّ الرَّكْل وتحريكُ السِّياط.

إذًا لأتاه كلُّ شاكٍ سِلاحُه * يُعانِشُ يومَ البأسِ ساعدُه جَدْلُ

قوله: كلّ شاكٍ سلاحه، ذو شوكة؛ يعانش: يعانِق. جَدْل: مجدولة.

فلو كان سَلْمَى جارَه[6] أو أجارَه * رِياحُ[7] بنُ سعدٍ رَدّه طائرٌ كَهْلُ

(١) عزل بضم فسكون، أى ولا أنتم عزل من السلاح. قاله فى اللسان (مادة عزل) كما روى فيه أيضا بفتح فسكون.

(٢) الأعقة: جمع عقيق، وهو الوادى، وكل ما شقه ماء السيل فى الأرض فأنهره ووسعه فهو عقيق.

(٣) كذا فى جميع الأصول؛ وهو غير واضح؛ ولعل الصواب «منه».

(٤) قبل، من القبل بفتح القاف والباء، وهو إقبال إحدى الحدقتين على الأخرى. وقيل: هو إقبالها على عرض الأنف. وقيل القبل والحول واحد، و يريد أن الخيل تنظر فى جانب.

(٥) شواحى، أى فاتحات أفواهها، (القاموس وشرحه).

(٦) جاره، أى جارا له، والجار: الذى أجرته من أن يظلمه ظالم.

(٧) روى فى اللسان (مادة كهل) «رماح بن سعد» وفى أساس البلاغة (مادة كهل) «رياح» بالياء المثناة كما هنا.

يريد سلمى بنَ مَعقِل من بنى صاهلة . ورياح بن سعد من بنى زُلَيفة . قوله : طائر كهل ، أراد رجلا كهلا عظيمَ الشأن (١) .

تَرى طالِبِى الحاجاتِ يغشَوْن بابَه * سِراعا كما تَهوِى إلى أُدَمَى النَّحلُ

أُدَمى : موضع .



وقال فى ذلك مَعقِل بنُ خُوَيلِد

أظُنّ ولا أدرى وإنّى لقائلٌ * لعلّ الغلامَ الحنظلىَّ سيُنْشَدُ

سُيُنشَد ، أى يُطلَب ، يعنى الغلامَ الّذى قُتِل .

إذا جاء خَصمٌ كالحِفافِ لَبوسُهمْ * سَوابغُ أبدانٍ (٢) ورَيْطٌ معضَّدُ

معضَّد : فيه خطوط . والحِفاف ، يقال : قوم أحِفّة إذا حَفُّوا على الشىء . والحِفاف : ما آستدار (٣) .

---

(١) أورد فى اللسان هذا البيت (مادة كهل) ثم نقل عن ابن سيدة أنه قال : لم يفسره أحد ، قال : وقد يمكن أن يكون جعله كهلا من المبالغة فى الشدّة . ثم نقل عن الأزهرى أنه يقال : طار لفلان طائر كهل إذا كان له جد وحظ فى الدنيا .

(٢) كذا فى شرح السكرى ص ١٠٩ طبع أوربا والذى فى النسخة الشنقيطية « زبدى » ؛ وهو تحريف . وفسر السكرى البدن واحد الأبدان بأنه الدرع الصغيرة ، وهذا التفسير غير ظاهر لمنافاته لقوله : « سوابغ » والأولى تفسير البدن بأنه الدرع عامة .

(٣) ذكر السكرى فى تفسير الحفاف فى هذا البيت أنه جبل .

تُخاصِم قوما لا تَلَقَّى جوابَهم (١) * وقد أَخذتْ من أنفِ لِحيتِك اليدُ

يقول : كنتَ غلاما حَدَثا لا تُعاتَب ، واليومَ قد أخذتَ بِلحيتك . ويقول : أنت صبيٌّ فلستَ ممّن يلقى الجواب . وأنفُ كلّ شيء أوّلُه .

\+
\+ +

وقال أبو خِراش يحرّض على بنى بكر

أَبلغ عليًّا (٢) أطال اللهُ ذُلَّهمُ * أنّ البُكَيرَ (٣) الّذى أَسعَوْا به هَمَلُ (٤)

قوله : أَسعَوْا به ، يقال : سعيتُ وأَسعيتُ .

---

(١) وردهذا البيت فى اللسان (مادة أنف) ونسبه ابن سيدة لأبى خراش ، قال : واستعمله (أى الأنف) أبو خراش فى اللحية ، وأنشد هذا البيت ، ثم قال : سمى مقدّمها أنفا ، يقول : فطالت لحيتك حتّى قبضت عليها ولا عقل لك . وكذلك فى تاج العروس (مادة أنف) وقال السكرى فى شرحه لهذا البيت ما نصــه : لا تلق جوابهم ، لا تقوم لجوابهم ولا يحضرك ، وقد طالت لحيتك حتّى قبضت على أنفها أى طرفها وأنت لا عقل لك ؛ وهو قول ابن حبيب أيضا . قال : يقول : كنت غلاما حدثا لا تعاتَب ، فاليوم قد أخذت بلحيتك ، أى صرت رجلا ولست تقدر على الجواب ... ... قال الباهلى : عملت عملا ندمت عليه ، ومن عمل النادم العبث باللحية .

(٢) يريد على بن بكر بن وائل . وروى « أشعوا » بالشين المعجمة . وأشعى به : اهتمّ . كما روى « أشــغوا به » بالشين والغين المعجمتين ، من قولهم : أشغى فلان رأيه إذا فرّقه . وبكير : اسم رجل قتــلوه . وهمل : غير صحيح . انظر اللسان (مادة سعا وشعا وشغا) فقــد روى هذا البيت فى هــذه المواد الثلاث .

(٣) بكير : اسم رجل قتلوه . كما فى اللسان (مادة شعا) .

(٤) فسر فى اللسان (مادة شغا) قوله فى البيت « همل » فقال : غير صحيح .

السِّلْمُ سِلْمٌ[١] ولا ينفكّ ضِغثُهُمُ[٢] * أو يَنْحَرَ البَكْرَ منّا مَرّةً رَجُلُ

إذا أجارُوا عَوَى في بيتِ جارِهم * إمّا حِرابٌ وإمّا مثلَه قُتِلوا

هذا رجل جاوَرَهم فلم يحفظوه ولم يدفعوا عنه . وحِراب : من المحاربة . ٧٨

كم من عَقيدٍ وجارٍ حَلَّ عندهمُ * ومن مُجارٍ بعهد الله قد قَتَلُوا

العقيد : الحليف .

وقال أبو خِراش أيضا ويُرْوَى لتأبّط شرّا

لمّا رأيتُ بني نُفاثةَ أقبلوا * يُشْلون كلَّ مقلِّصٍ[٣] خِنّاب

يشلون : يَدْعون، ومنه أشليتُ الكلبةَ إذا دعوتَها . وخِنّاب : طويل .

فنَشِيت رِيحَ الموتِ من تِلقائهمْ * وكرِهتُ[٤] كلّ مهنَّدٍ قَضّابِ

نشيت : شممت ريحَ الموتِ . والقضّاب : القطّاع .

ورَفعتُ ساقًا لا يُخافُ عِثارُها * وطرحتُ عنّي بالعَراء ثيابي

العَراء : الصّحْراء .

---

(١) السلم بفتح السين وسكون اللام : الاستخذاء والانقياد والاستسلام .

(٢) الضغث من الخبر والأمر : ما كان مختلطا لا حقيقة له .

(٣) الفرس المقلص : هو الطويل القوائم، المنضم البطن . وقيل : المشرف المشمّر .

(٤) روى في اللسان (مادة نشا) « وخشيت وقع مهند قرضاب » مكان قوله : « وكرهت » وقيل : إن هذا البيت لقيس بن جعدة الخزاعي .

أقبلتُ لا يشتدّ شَدّى واحدٌ * عِلْجٌ أقَبُّ مسيّرُ الأقرابِ (١)

قوله : مسيَّر الأقراب أى فيه خطوط . أقَبّ : ضامر .

الله يعلم ما تركتُ منبِّها * عن طيبِ نفسٍ فاسألوا أصحابى

لامَتْ ولو شَهِدتْ لكان نكيرُها * ماءً يَبُلّ مَشافِرَ القَبْقابِ

يقول : لو شهدتْ هذه التى لامتْه لكان نكيرُها أن تبول . والقَبْقاب : الفَرْج ، أى القَبْقاب فى صوته .



وقال أبو خراش أيضا

لَحَى اللهُ جَدًّا راضِعا لو أفادَنى * غَداةَ ٱلتَقى الرَّجْلانِ فى كفِّ ساهِكِ (٢)

الرَّجْلان ، أراد الفريقين من الرَّجّالة . ويُروَى ، ماهِك ، وهو اسم رجل .

فإنْ تزعمى أنّى جَبُنْتُ فإنّنى * أفِرُّ وأرمِى مَرّةً كلَّ ذلكِ

أُقاتِلُ حتّى لا أرَى لى مُقاتَلا * وأنجو إذا ماخِفتُ بعضَ المَهالكِ

قوله : مقاتَلا ، قِتالا مفتعل ومُفْعَل ومُستفعَل ومُفاعَل تكون مواضعَ ومصادر .

---

(١) الأقراب : جمع قرب كقفل ، وهو الخاصرة اللسان (مادة قرب) .

(٢) راضعا ، أى لئيما ؛ وسمى به لأنه من شدة لؤمه يرضع إبله أو غنمه من ضروعها لئلا يسمع صوت حلبه .

وقال أبو خراش أيضا حين هاجر ابنُه فى خلافة عمر[1]
رضى الله عنه

ألا مَن مُبلِغٌ عنّى خِراشًا * وقد يأتيك بالنبإِ البعيدُ

وقد يأتيكَ بالأخبارِ من لا * تجهّز بالحِذاء ولا تُزِيدُ

أخذ هذا من قول طَرَفة : « ويأتيك بالأخبار من لم تُزوِّد » قوله : « تُزِيد » أراد ولا تزوِّد .

يُناديه ليَغبِقَه كُلَيبٌ * ولا يأتى لقد سَفِهَ الوَليدُ

يناديه كُلَيب : عبد أبى خِراش . ليَغبِقَه : ليسقِيَه اللبن فى قَبَلِ الليل[2] . والوليد : ابن أبى خِراش .

فرَدَّ إناءه لا شىءَ فيه * كأنّ دموعَ عينيه الفَريدُ[3]

يقول : ناداه العبدُ ليَغبِقَه ، فلمّا لم يجِده رَدّ إناءَه فارغا و بكى .

---

(١) ذكر صاحب الأغانى ج ٢١ ص ٦٨ فى هذا الخبر أن خراش بن أبى خراش الهذلى هاجر فى أيام عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — وغزا مع المسلمين ، فأوغل فى أرض العدوّ ، فقدم أبو خراش المدينة ، فجلس بين يدى عمر وشكا إليه شوقه الى ابنه ، وأنه رجل قد انقرض أهله ، وقتل إخوته ، ولم يبق له ناصر ولا معين غير ابنه خراش ، وقد غزا وتركه ، وأنشأ يقول هذه الأبيات ؛ فكتب عمر — رضى الله تعالى عنه — بأن يقبل خراش الى أبيه ، وألا يغزو من كان له أب شيخ إلا بعد أن يأذن له .

(٢) فى قبل الليل أى فى مقابلة الليل .

(٣) الفريد : جمع فريدة ، وهى الشذر من فضة كاللؤلؤة . والشذر : صغار اللؤلؤ ، شبه الدموع بها .

وأصبح دون غابِقه وأمسى * جبالٌ من حِرارِ الشام سُودُ

وأصبح دونَ غابِقِ ابنِه إذ هاجر .

ألا فاعلم خِراشُ بأنّ خيرَ الـ * ـمُهاجِرِ بعـدَ هِجرتِه زهيـدُ (٧٩)

يقول : إذا هاجر وذهب فإن خيره قليل ، وهو الزهيد ، أى ما أقلّ ما يصيب من الخير إذا هاجر .

فإنك وابتغاءَ الـبِرِّ بَعـدِى * كمخضوبِ اللَّبان ولا يصيدُ

هـذا مَثَل ، يعنى أن الكلب يلطِّخ حلقَه وصدرَه بالدم يُرى بذلك الناسَ أنه قد صاد ولم يصد .

* * *

وقال أبو خِراش حين نَهشتْه الأفعى (١)

لعَمـرُكَ والمنـايا غالبـاتٌ * عـلى الإنسان تَطلُعُ كلَّ نَجْـدِ

لقد أهلكتِ حيّةَ بطنِ أنفٍ (٢) * على الأصحاب ساقًا بعـد فقدِ

(١) ذكر صاحب الأغانى ح ٢١ ص ٦٩ طبع ليدن قصة أبى خراش هذه حين نهشته الأفعى فى خبر طويل فانظره . (٢) بطن أنف : من منازل هذيل ، نزل به قوم على أبى خراش فخرج ليجيئهم بالماء فنهشته حية فمات ، قاله ياقوت ، وأنشد هذا البيت . وروايته : «ساقا ذات فقد» مكان «بعد فقد» وذات فقد أى إن فقدها مما يشق على الأصحاب و يعظم عليهم ، وذلك لما وهبه الله من سرعة عدوه بها ، ولذلك يقول فى شعر آخر :

لقد أهلكت حيـة بطن أنف * على الأصحاب ساقا ذات فضل

فما تركت عـدوّا بين بصرى * الى صـــنعاء يطلبـه بذحل

ويُروَى : بطنِ قَـوٍّ[١] ، وكان بنو مُرَّة عشرة[٢] : أبو جُنـدَب ، وأبو خِراش والأبحّ ، والأسوَد ، وأبو الأسوَد ، وعمرو ، و زُهير ، وجَنّاد ، وسُفيان ، وعُروة ، وكانوا دُهاةً شعراء .

وقال أُميّةُ بنُ أبي عائذ[٣]

ألا يالِقومٍ لِطيفِ الخَيَـالِ * يؤرِّقُ[٤] من نازحٍ ذى دلالِ

يقال : طاف الخيالُ يَطيف . يؤرِّق : يُسهِر .

أجازَ إلينـا عـلى بعـدِه * مَهاوِيَ خَرْقٍ[٥] مَهابٍ مَهالِ

أجاز : قَطَع إلينا على بعده . مَهاوى : المواضع التى يهوى فيها . والمَهْواة بين الثَّنيّتين : النَّفْنَف[٦] . ومَهاب : موضع هيبة . ومَهال : من الهول[٧] .

---

(١) قو : منزل للقاصد الى المدينة من البصرة . وقال الجوهرى : قو بين فيد والنباح . وقال ياقوت : هو واد يقطع الطريق تدخله المياه ولا تخرج ، وعليه قنطرة يعبر عليها القفول يقال لها بطن قو .

(٢) لعل ذكره إخوة أبي خراش فى هذا الموضع لمناسبة ذكره موته ، أو لمناسبة الفراغ من شعره . وكان الأولى ذكر ذلك عند ذكر مرثيته لإخوته فى أول شعره .

(٣) أمية بن أبي عائذ العمرى أحد بنى عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ، شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية ، وقد مدح بنى مروان . وذكر ابن الأعرابى أنه وفد على عبد العزيز بن مروان بمصر وطال مقامه عنده ، وكان يأنس به ، ووصله صلات سنية اهـ ملخصا من الأغانى ج ٢٠ ص ١١٥ طبع بولاق .

(٤) فى رواية « أرّق » بصيغة الماضى . و « من نازح » أى طيف جاء من نازح انظر السكرى ص ١٨٠ طبع أوربا .

(٥) الخرق : البلد الواسع .

(٦) النفنف : كل مهوى بين جبلين .

(٧) من الهول ، أى موضع هول ، كما فى السكرى .

صَحارِى تَغَــوَّلُ جِنّانُهــا * وأحدابَ طَوْدٍ رفيعِ الجِبالِ

موضع صحارِى نَصْبٌ ، ولكنّه سكّن الياء . تَغوَّل جِنّانُها : تكون واحدة من الغِيلان (١) . والحَدَب : ما ٱرتفع من الأرض .

خَيــالٌ لجَعْــدة قد هاج لى * نُكاسا من ٱلحبّ بعد ٱندمالِ

يقال : عرض له نُكْس ونُكاس . و يقال : اندَمَل إذا أفاق .

تَســدَّى مع النــوم تِمثالُهــا * دنوَّ الضَّــباب بِطَلٍّ زُلالِ

يقول غشِيَنا خيالُها كما يغشى الضبابُ الأرضَ . والطل : الندى . وزلال : صــافٍ .

فبــاتت تســائلنا فى المنــام * وأَحببْ إلىّ بــذاك السؤالِ

تُثنّى التحيّــةَ بعــد الســلام * ثم تُفــدّى بعَــمٍّ وخــالِ

فقــد هاجنى ذِكْرُ أُمّ الصَّــ * بِىِّ (٢) من بعــد سُقْمٍ طويلِ المِطالِ

المِطال : المطاوَلة .

ومَرّ المَنــونِ بأمرٍ يَغــو * لُ من رُزْءِ نفسٍ ومن نقصِ مالِ

إلى الله أشكو الّذى قد أَرَى * من النائباتِ بعافٍ وعالِ

(١) عبارة السكرى فى تفسير « تغول » تغول : تلوّن ، أخذ من الغيلان لأنها تلوّن .

(٢) ضبط فى شرح السكرى طبع أوربا « الصبى » بضم الصاد وفتح الباء وتشديد الياء .

يقول : النائبات التى تنوب . وقوله : بعافٍ وعالٍ، أى تأخذ بالعفو[١] والسهولة وتقهر فتعلو وتعظُم . ومنه : تعالَى الأمرُ، إذا تفاقَم .

وإظلالَ هــذا الزمانِ الذى * يقلِّب بالنـاس حالًا لِحـال

إظلاله : إشرافه .

وجَهــدَ بَــلاءٍ إذا ما أتى * تَطـاوَلُ أيّامــه والليـالِى

وقِــدْمًا تعلَّقــتُ أمَّ الصَّـبِـيِّ * مِنّى عـلى عَزَفٍ وآكتهالِ

أى عزفتُ عن النساء وآكتهلتُ .

(٨٠) فسَــلِّ الهمــومَ بعَــيْرانةٍ * مُواشِكةِ الرَّجْـعِ بعـد آنتقالِ

عَيْرانة : مشبَّهة بالعَـيْر . مُواشِكة : سريعةُ رَجْعِ يديها . والمُناقَلة : ضربٌ من السَّير[٢] . والنِّقال : الحجارة الصغار[٣]، واحدها نقلة .

ذَمـولٍ تَزِفّ زفيفَ الظَّليـ * ـم شَمَّر بالنَّعْف وسْـطَ الرِّئالِ

الزّفيف : مدارَكة المشى . والنَّعْف : ما سفل عن الجبـر وآرتفع عن مَسيل الوادى .

---

(١) لم ترد هذه الباء فى الأصل . وقد أثبتناها عن السكرى .

(٢) قال السكرى : يقال ناقة ساقل إذا وقعت فى خشــونة وحجارة ناقلتها بقوائمها فتــوقيها حتى لا يصيبها منه شىء .

(٣) ورد النقال بمعنى الحجارة فى شطر بيت للقتال الكلابى، وهو :

* بكريه يعثر فى النقال *

(اللسان مادة نقل) .

وترمَدُ هَمْلَجةً (١) زَعــزَعا * كما انْخرط الحبلُ فوق المَحالِ

ترمدّ : تمضى سريعا . والزّعزع : التحرّك فى السير، كما انْخرط الحبل فوق البَكْرة، وهى المَحالة .

وإن غُضَّ من غربها رفَّدتْ * وَسِيجا وأَلْوَتْ بجَلْسٍ طُوالِ

غُضَّ من غَرْبِها، من حدّها ونشاطها . ورَفَّدتْ :ضربٌ من السير يقال له : الترفيد (٢) . بجَلْسٍ طُوالٍ، بقوائمَ (٣) طُوال ، يقال : جِسم جلس أى طويل .

ومن سَيْرها العَنَقُ المُسْبِطـرّ * والعَجْرفِيّة بعــد الكَلالِ

العنق المسبطِرّ : السهل (٤) . والعجرفيّة : الشديد، يقول : إذا كلّت رأيتَ فيها عجرفيّة من شِدّة نفسها ، وبقيّة فيها .

كأنّى ورَحْـلِى إذا رُعتُها * عـلى جَمَزَى جازئٍ بالرمالِ

قوله : رعتها، هو أن يزجرها أو يضربها . وجمزى، حمار يجمز (٥)، قال الأصمعىّ : لم أسمع (فَعَلى) مذكّرًا إلا فى هذا الحرف . جازئ : اجتزأ بالرُّطْب عن المـاء .

(١) الهملجة : حسن السير فى سرعة .

(٢) فى شرح السكرى فى تفسير قوله : رفدت المشى (أى بتشديد الفاء) اتبعت بعضه بعضا ، كما ورد فيه أنه روى « رجيفا » مكان « وسيجا » كما روى « رسيما » أيضا ، وورد فيه أن الوسيج ضرب من السير، ولم يعينه . ولم يرد فى اللسان (مادة وسج) أكثر من أن الوسيج سير سريع .

(٣) فسر فى شرح السكرى الجلس بأنه الطويل ، وكذلك الطوال بضم الطاء، ثم قال بعد ذلك : أى أشرفت بعنق طوال أى طويلة . وفى اللسان (مادة رفد) أنه أراد بالجلس أصل ذنبها .

(٤) عبارة السكرى : « العنق : السير المنبسط . والمسبطر : المسترسل السهل » .

(٥) كذا ورد هذا التفسير فى الشرح ، وقد ورد فى اللسان (مادة جمز) أنه شبه ناقته بحمار وحش ، أما السكرى فقد قال : إنه يعنى ثورا . ويجمز : يسرع .

هِجانِ السَّراةِ ترى لونَه * كقُبْطِيّة الصَّون بعد الصِّقال (١)

هِجانِ السراة ، يعنى الثور الأبيض الظَهرِ ؛ يقال : ثوبُ صَوْن ، إذا كان يصان .

حديدِ القَناتَين عَبْلِ الشَّوَى * لَهَاقٍ تلألُؤه كالهِلالِ

حديدِ القَناتين، يعنى حديد القَرْنين . عَبْل الشَّوَى، يعنى غليظَها . لَهَاق : أبيض .

أحمَّ المدامعِ يَبْنِي الكِناس * فى دَمِثِ التُّرْبِ يَنْثالُ هالِ

أحمّ : أسوَد . يبني الكِناس : يحفر يتَّخذه كِناسا . ينثال : يَسِيل . وهال يَهِيلُ إذا تناثر . (٢)

من الطاوياتِ خِلالَ الغَضَى * بأجمادِ حَوْمَلَ أو بالمَطالي

يريد من الثيران التى قد طوت أى خَمِصت . وخِلال ، بين الغَضَى . وأجماد : الواحد جُمُد ، وهو ما غلظ . وحَوْمَل : موضع . والمَطالي : نحو نجران .

أو أصحمَ حامٍ جَراميزَه * حَزابِيَةٍ حَيَدَى بالدِّحالِ

(١) ذكر السكرى أنه يقال : ثياب قبطية (بضم القاف وكسرها) كأنها نسبت الى القبط . وقال فى شرح قوله « بعد الصقال » أى بعد حدثان العهد بالجدة .

(٢) عبارة السكرى : « وهال : هائل ، مثل هار وهائر » الخ .

أصحم : حمار يضرب إلى الصُّفرة والسواد . حامِ جرامِيزه، أى بدنَه ، يقال للرجل جمع جرامِيزَه، إذا أراد يثب . وحَزابِية : مجتمِع الخَلْق . وحَيَدَى : يحيد وهو بالدِّحال جمع دَحْل، والدَّحْل : هُوّة من الأرض فيها ضِيق .

يُرِنّ على مُغْزِياتِ العِقاق * ويَقْرُو بها قَفَراتِ الصِّلالِ

يُرِنّ : يصوّت هذا الحمار . على مُغْزِيات : اللّواتى يحملن فى آخر الزمن ويضعن فى آخر الزمن . والعِقاق : أن تَضخم بطونهنّ عند الحمل، يقال : هى عَقوق . ويَقْرو : يَتبَع . قَفَرات الصِّلال ، ما تفرّق من المطر، الواحد صِلّة . الأصمعىّ، يقال : أرض صِلّة(1) ومطر صَلّة . وخُفّ جيّد الصِّلّة ، أى جيّد الجلد .

مُرِبًّا بهنّ لـه أمرُه * وهنّ له حاذِراتٌ قَوالِى

مرِبّ : لازَمَ الأُتُن . له أمره(2) . قَلَيْنه : أبغضنه لأنهنّ حَوامِل .

لواها عن الماء حتّى أبت * لِحبّ الوُرودِ أنِيقَ الأُكالِ

لواها: منعها . والأُكال : ما أُكِل حولها : وقوله : حتى أبت لِحبّ الورود يقول : عطشتْ حتّى إنها ترى ما تأكل فلا تستطيع أكلَه من العطش .

وذكّرها(3) فَيْحُ نجم الفُرو * غِ من صَيْهَدِ الشمسِ بَرَدَ السِّمالِ

---

(1) أرض صلة ، أى يابسة . وليس مرادا هنا ، وإنما المراد بالصلة ما تفرق من المطر .

(2) له أمره أى للفحل، لا يخالفنه فى ورود ولا غيره .

(3) فى رواية « فأوردها فيح » الخ . اللسان (مادة سمل) وشرح السكرى . وروى « فيح » بالنصب أى أورد العير أتنه برد السمال فى فيح نجم الفروغ ، كما روى فيح بالرفع أيضا ، أى أوردها الحرّ الماء . اللسان (مادة سمل أيضا) .

القَيح : الفُروغ[(١)] : فُروغ الدَّلْو[(٢)] ، الواحد فَرْغ . والصَّيْهَد شدّة وقع الشمس . والسِّمال : جمع سَمَلة ، وهى بقايا المـاء .

فظلّت صَوافنَ خُوصَ العيون * كَبَثّ النّـوى بالرُّبا والهِجالِ

فظلت يعنى الحُمُر . صَوافن ، الصافن الذى قد رفع إحدى قوائمه . خُوص العيون : غائراتها . كبثّ ، أى كما يُبَثّ النوى أى هنّ متفرّقات . والهَجْل : ما اطمأنّ[(٣)] ، وكان الأصمعى يقول : الصافن الذى قد فرّق بين رجليه .

وظـــلّ يســـوِّف أبوالَهـا * ويُوفِى زَيازِىَ حُدْبَ التِّـلالِ

يسوّف أبوالها : يشمّ . ويوفِى : يعلو . زَيازِى : ماغلظ من الأرض ، الواحد زِيزاءة . حُدْب التِّلال : مشرفات .

مُشِـيفا يراقب شمسَ النهـار * حـتى تقـلّع فَىءُ الظِّـــلالِ

مشـيف : مشرف على هـذا التلّ . يراقب الشمسَ أن تغيبَ فيرِد . وقوله تقلّع فىءُ الظِّـلال . الفىء : رُجوع[(٤)] . والظـلّ : مِن حِين تطلع الشمس إلى أن ينتصف النهار ، فاذا زالت صار فَيْئًا إلى أن تغيب .

---

(١) كذا فى الأصل . وعبارة السكرى : القيح وهم نجم الفروع .

(٢) فى اللسان أن الفرع نجم من منازل القمر ، وهما فرغان : منزلان فى برج الدلو ، فرع الدلو المقدّم وفرع الدلو المؤخر الخ .

(٣) أى ما اطمأن من الأرض .

(٤) فى شرح السكرى « الرجوع » معرفا ، وهو أنسب .

فطـافَ[(١)] بتعشـيرِه وأنحَى * جَـوائلَها وهو كالمُسـتجالِ

جوائلها ، ما جال منها حين حمل عليهن . بتعشيره أى بنَهيقه . انحى : اعتمد . وهو كالمستجال أى كأنما أصابه فزَع[(٢)] .

وهيّجـها لاحِـقٌ وَقْعُـه * لآثارِ[(٣)] منكمِشـاتٍ[(٤)] عِجـالِ (٨١)

لاحق وقعه لآثارها ، أى يَلحق آثارها .

نَواجِىَ منـدفِقاتِ الصُّـدو * رِ بالمَرَطَى لاحقـاتِ التَّوالى

المرطى : عَدْوٌ هيّن . التَّوالى : الأرجل[(٥)] .

يـؤمّ بهـا وانتحتْ للنّـجا * ءِ عينَ الرُّصافة ذات النِّجال

يؤم : يَقصد بالحُمُر . والنِّجال : ما يَخرج من البئر من النَّزّ . ويقال للسرير الذى يحرَّك فيه الصبىّ منَزّ .

تهـادَى حَـوافرُها جَنْـدَلاً * زواهقَ ضربَ قُـلاةٍ بقالِ

---

(١) فى رواية « فصاح » (السكرى) .

(٢) قال السكرى فى تفسير المستحال فى هـذا البيت ص ١٨٧ : المستجال : « المستخف (بفتح الخاء) » . وفى اللسان (مادة حول) : استجيل : ذهبت به الريح هاهنا وهاهنا اه .

(٣) فى رواية « لأدبار » مكان (لآثار) السكرى .

(٤) منكمشات : جادّات ماضيات .

(٥) ذكر السكرى التوالى بمعنى المآخير ، كما ذكر أنها بمعنى الأرجل كما هنا .

تهادَى: ترمى به اليدُ إلى الرجل . زواهق: نوادر . وقوله: ضرب قُلاةٍ، يقال: جمع قُلَة(١)، وهى التى تُضرَب بالقال، وهو عُود؛ ويقال للعُود مِقْلًى(٢) .

إذا غَرْبُه عَمَّهنّ ٱرتفعـ * ـنّ أرضا ويَغتالها بٱغتيالِ

إذا غَرْبُه يعنى غربَ الحمار، وهو حِدّته ونشاطه . ارتفعن أرضا، أى تحيّن إلى أرض . ويغتالها بٱغتيال أى يدركها حتى يغتال ما بينها وبينه بعَدْوِه أى يُذهِبه حتى يَلحَقها، وهذه أرض تغتال الماشىَ، أى تُذهب مشيَه ولا يستبين المشىُ فيها لبعدها .

يَجِيش عليهنّ جَيّاشُه * وهنّ جَوافِلُ منه جَوالِ

يَجيش عليهنّ بما فارَ من عَدْوِه وهنّ جَوافل أى منقلعات(٣). وجَوالٍ، أى تركن مكانهنّ وأجْلَين عنه . والجَلّالة: الإبل تأكل العذرة . والجِلّة: المَسانّ من الإبل .

يَغُضّ ويَغضِفن من رَيِّق(٤) * كشُؤبوبِ ذى بَرَدٍ وٱنسِحالِ

---

(١) فى كتب اللغة أن القلة والقال عودان يلعب بهما الصبيان، فالقلة: العود الصغير الذى يضرب بالقال . والقال: العود الكبير الذى تضرب به القلة .

(٢) ومقلاء أيضا بالهمز .

(٣) عبارة السكرى: جوافل: هوارب، يقال: جفل، انقلع ... ثم قال: جوافل منقطعات منه .

(٤) الانسحال: الانصباب .

يغض ، يعنى الحمار يكف بعض جريه . ويغضفن ، يعنى الأتُن . وقال : الغضف : الكف [١] . وقال : يغضفن من ريّق ، يعنى من أوّل جريهن . كشؤبوب ، وهى سحابة رقيقة قليلة العُرْض ، شديدة وقع المطر ، وأراد حدّه .

إذا ما انْتَحَين ذَنوبَ الحِضا * رِ جاشَ خَسيفٌ فَريغُ السِّجالِ

انتحين : تحرفن له . وساجلن فى العَدْو ، [هذا] [٢] يغرف ذَنوبا [٣] والآخر يغرف ذَنوبا . وجاش خسيفٌ أى فار عليهن بحرٌ من عَدْوه ، يقال : بئرٌ خَسيفٌ إذا كثر ماؤها . ويقال : دابّة فَرِيغ ، واسع العَدْو .

يُحامِي الحَقِيق إذا ما احْتَدَمْ * نَ حَمْحَم فى كَوْثرٍ كالجِلالِ [٤]

يقول : هو من الحمير يحمى حقيقته وهو ما يحق عليه أن يحميه . واحتدمن : اشتد عدوهن . والاحتدام : شدة غليان القِدْر . وحمحم فى كوثر : غبار كثير . والجلال : جمع جُلّ [٥] ، أى قد ركبها الغبار .

---

(١) لم نجد الغضف بمعنى الكف فيما راجعناه من كتب اللغة . والذى فى شرح السكرى فى شرح قوله : « ويغضفن » ما نصه : « وهن يعصفن عصفا » يريد الأتن يأخذن أخذا من الجرى بغير حساب وكذلك فى القاموس (مادة غضف) .

(٢) هذه الكلمة أو ما يفيد معناها ساقطة من الأصل . والسياق يقتضى إثباتها .

(٣) الذنوب : الدلو وأراد به هنا النصيب من العدو .

(٤) ورد هذا البيت فى اللسان (مادة كثر) ورواه « وحمحمن » بإسناد الفعل إلى الأتن ، وزيادة واو العطف .

(٥) ذكر السكرى أنه شبه الغبار بجلال الدواب . وجلال كل شىء غطاؤه ، جمع جل بفتح الجيم وضمها وتشديد اللام .

كأنّ الطُّمِرّة ذاتَ الطما * ح منها لضَبْرَته[1] بالعِقالِ

يقول : كأنّ الطِّمرّة من هذه الحمير، وهى الوَثوب كأنّها فى عِقال من إدراكه إيّاها . وذات الطِّماح، أى تَطمَح فى العَدْو أى تُبعِد .

فأَورَدَها مستحِيرَ الجِما * مِ ذا طُحْلُبٍ طافيا فى الضَّحالِ

مستحير : قد امتلأ، ليس له موضع يمضى فيه من كثرته . والجَمّ : ما جَمّ من الماء . والضَّحْل : ما رقّ من الماء .

فلمّا وردن ابتدرن الشُّرو * عَ بسطَ الأكفّ لأخذ[2] العَوالِى

يريد كما يبسط الرجل يده يأخذ عالية الرمح . والشُّروع : الكُروع .

فألقت جَحافِلَها[3] فى الجِما * مِ مَيْحَ[4] القَماقِمِ مافى القِلالِ

تُجيل الحَباب بأنفاسِها * وتجلو سَبيخَ[5] جُفالِ النُّسالِ

قوله : تُجيل الحَباب : تنفخه بأنفاسها حتى تنحّى عنها حَباب الماء .

---

(١) الضبر : العدو والوثب .

(٢) فى رواية « لقبض » مكان « لأخذ » .

(٣) الجحافل للدواب بمنزلة الشفاه من الإنسان والمشافر من الإبل .

(٤) لم يذكر الشارح فى تفسير هذا البيت شيئا . وقد ذكر السكرى فى تفسيره أن الجمام : جمع جمة وهى مجتمع الماء، والميح : الاستخراج .

(٥) فى رواية « تثير » مكان « تجيل » وفى رواية « جفال سبيح » السكرى .

والجُفال : ما يتجفّل من الماء[1] . والسَّبيخ : ما نَسَل من الريش فوقع على الماء ، فهى تنحّيه .

وتُلقِى البَلاعيمَ فى بَرْدِه * وتُوفِى الدُّفوفَ بشُرْبٍ دِخالِ

البلاعيم : مجارِى الطعام والشراب ؛ الواحد بُلْعوم . تُوفى الدُّفوف ، تملأ جنوبها حتى تنتفخ . بشُرْبٍ دِخال ، الشرب : الماء بعينه . والشُّرْب[2] : المصدر . وأصل الدِّخال أن يؤتَى بإبل لم تشرب فتكرع فى الحوض ، فاذا فرغتْ صُيِّرتْ فى العَطَن ثم يؤتى بإبلٍ غيرِها فتصيَّر على الحوض ثم يُدخَل بين كلّ بعيرين بعير ممّا قد شرب أوّل مرّة ليؤثَّر به ، فذلك الدِّخال .

فلمّا وردن[3] صَدَرْنَ النَّقِيل * كأوبِ مَرامِي غَوِيٍّ مُغالِي

النَّقيل : المُناقلة فى السير ، وهو إذا وقع فى حجارة ناقَلَ قدمَه أى وضعها بين حجرين . والمُغالى : الّذى يغالى أيّهما[4] أبعد سهما .

فأسلَكَها[5] مَرصَدا حافظا * به آبن الدجى لاصِقا كالطِّحالِ

(١) يلاحظ أنه لم يفسر الجفال تفسيرا واضحا . والذى وجدناه فى كتب اللغة أن الجفال ما نفاه السيل من الغثاء والجفاء (شرح القاموس) وهذا هو المناسب لما فى هذا البيت من معانى الجفال .

(٢) فى كتب اللغة أن الشرب مصدر شرب يكون مثلث الشين ، و بمعنى الماء ، تضم شينه وتكسر .

(٣) فى رواية «روين» مكان «وردن» . وفى رواية «ابتدرن» مكان «صدرن» شرح السكرى .

(٤) أيهما أى هو أم صاحبه الذى يراميه . ولم يفسر المرامى بفتح الميم وهى السهام . وأوبها : رجوعها ، أى إدبارها حين تذهب كما فى شرح السكرى .

(٥) فى رواية «فأوردها» مكان «فأسلكها» وفى رواية « لاطئا » مكان « لاصقا » وفى رواية « على ابن الدجى » مكان « به ابن الدجى » .

فأسلكها الفحل على حيث يَرصُد الرامى ، وهو آبن الدجى . والدُّجْية : القُـتْرة والبُرْأة والزُّبْية . وهو لاصق فى قترته كما لصق الطِّحال بالجنب[1] .

مُقِيتا مُعيدا لأكل القنيـ * ـص ذا فاقةٍ مُلحِما للعيالِ[2]

مقيت : مقتدر . ومعيد : معوّد لذلك ، ومُلحِم : يطعم عياله اللحم .

له نسـوةٌ عاطلاتُ الصُّدو * رِ عُوجٌ مَراضيعُ مِثلُ السَّعالى[3]

عاطلات : ليس عليهن حُلِيّ .

تَـراح يـداه لمحشـورةٍ * خَواظِى القِداحِ عِجافِ النصالِ (٨٢)

تراح يداه ، أى تخف للرمى . ومحشورة ، أى نَبْل أُلطِف[4] قُذَذُها[5] فهو أسرعُ لها وأبعد . وخَواظى : متان . وعِجاف النصال ، أى مُرهَفةٌ رقيقة .

---

(١) الدجى : جمع دجيـة . والدجية والقترة والبرأة والزبيـة كلها أسماء المكان الذى يتوارى فيه الصائد . وقد فسر بعض الشراح ابن الدجى فى هذا البيت فقال : يعنى أنه يراصدها بالليل فهو ابن الدجى السكرى .

(٢) فى رواية « مفيدا » مكان « مقيتا » و يفيد : يكتسب (السكرى) .

(٣) ورد فى الأصل مكتوبا فوق كلمة : « السعالى » فى البيت كلمة : « الغيلان » تفسير لها « وروى » « عطالات » بدون ألف بعد العين . وقد ورد هذا البيت فى اللسان :

و يأوى إلى نسـوة عطـل * وشعث مراضيع مثـل السعالى

والمراضيع : جمع مرضع أى ذات رضيع . والعوج : المهازيل .

(٤) فى شرح السكرى « الصق » مكان قوله : « الطف » . وكلا المعنيين يصح تفسير لفظ المحشورة به انظر اللسان (مادة حشر) .

(٥) كذا فى شرح السكرى . وهو ما يستفاد من اللسان أيضا (مادة حشر) . وفى الأصل : « قذها » وهو تحريف . وقذذ السهم : ريشه .

تَخَشْرَمِ دَبْـرٍ له أَزْمَـلٌ * أو الجَمْرِ حُشَّ بِصُلْبٍ جِزالِ

يعنى أنّ السّهام تمرّ كما يمرّ الدَّبْر[1] فى بَرِيقه . لها أَزْمَل أى صوت . والخَشْرَم : النحل أو الجمر فى بريقه . حُشّ : أُوقِد بحَطَبٍ صُلْبٍ جزل .

على عُجُسٍ هَتّافةِ المِـذْرَوَيْـ * ـنِ زَوراءَ مُضْجَعةٍ فى الشّمالِ

العُجُس : مقبِض القوس . وهتّافة المِذروين، أى لطرَفيها صـوت نبض . زوراء : مُعْوجّة . مُضْجَعة، يقول : إنمـا هو[2] فى مكان ضيق مِثلِ اللّحد لا يستطيع أن ينصبها .

بهـا مَحِصٌ غيرُ جافِى القُوَى * إذا مُطَّ[3] حَنَّ بوَرْكٍ حُدالِ

مَحِص : وترٌ مُحِص حتى ذهب زِئْبِره . وقُواه : الطاقات، الواحدة قوّة . إذا مُطّ : جُرّ . حَنّ من صلابته . وَرْك : خشبتُها من أصلِ قضيب، وهو وَرْكُه[4] . والحُدال : أن تكون سِيَتُها[5] أَدخَلَ من الأخرى .

---

(١) الذى فى شرح السكرى « كما يمر الدبر فى حمته » . والدبر : النحل .

(٢) هـو، أى الصائد .

(٣) فى شرح السكرى واللسان (مادة ورك) « مطى » بسكون الطاء و ياء بعدها مفتوحة . وأصله مطى بكسر الطاء، وسكنت للضرورة ومطى، أى مدّ، وكذلك مط بتشديد الطاء فى رواية الشارح هنا .

(٤) فى السكرى «وهو وركها» بتأنيث الضمير .

(٥) سية القوس : رأسها، وعبارة السكرى فى تفسير الحدال : « وحدال فيها حدل أى طمأنينة الى أحد جانبيها تحدر سيتها قليلا » . وفى عبارة أخرى «أن يكون أحد منكبيها أرفع من الآخر» .

فعَيَّثَ ساعةً أفقَرْنه * بالأيفاقِ[1] والرَّمىِ أو بآستِلالِ[2]

عيَّث : رَجَع بيده إلى كِنانته ليأخذ سهما . أفقرنه ، أمكنّه من فِقارهنّ . والإِفاق : أن يضع الفُوق[3] فى الوَتر . أو بآستِلال هو أن يَستلّ مِعبلته[4] من الجَعْبة .

يصيب الفَرِيص وصِدقا يقو * لُ مَرْحَى وأيْحَى إذا مايُوالى

الفَرِيص : مُضغة مَرجِع الكَتِف[5] . ومَرْحَى : يقال عند الفَرح والإصابة[6] .

فعمّا قليـلٍ سَقاها معًا * بمُزْعِفِ ذِيفانِ قِشْبِ ثُمالِ

عمّا قليل : أراد عن قليل . بمُزعِف ، وهو الموت الوَحِىّ . والذِّيفان : السمّ . والقِشْب : ما يُخلَط بالسمّ من شىء . وثُمال : مُنقَع .

سِوَى العِلْج أخطأه رائغًا * بنَجْراءَ ذاتِ غِرارٍ مُسالِ

يقول : سقاها بمُزعِف سِوى العِلج أخطأه فلم يصبه ، والعِلْج : الحمار الغليظ . بنَجْراء : مِعْبلة[7] غليظة . ذات غِرار ، وغِرارها : حدّها . ومُسال : مُطال .

---

(١) كذا فى شرح السكرى . والذى فى الأصل : « بإفاق » ؛ وهو تحريف .

(٢) فى شرح السكرى : « والاستلال » .

(٣) الفوق من السهم : موضع الوتر .

(٤) المعبلة : نصل طويل عريض .

(٥) قال بعض اللغويين فى تفسير الفريصة : إنها المضغة التى بين الثدى ومرجع الكتف من الرجل والدابة . وقال السكرى : هى مضغة لحم فى موضع الكتف .

(٦) وكذلك أيحى مثل مرحى فى هذا المعنى .

(٧) قال السكرى فى تفسير قوله نجراء ، أى عريضة الوسط من المعابل .

بِجَالَ عليهنّ فى نَفْــرِه * لِيَفْتَنَّهنّ زَوالَ الــزَّوالِ[1]

قوله : بجال عليهنّ ، أى اعتمد عليهنّ . فى نفره : حين نفــر . ويفتنهنّ : يَسبِق بهنّ[2] ، أى ليزول بهنّ عن الرامى .

فلمّـــا رآهن بالجَــلْهَتَيــ * ــن يَكبون فى مُطحَراتِ الإلال

الجَلْهة : ما استقبلَك من جانب الوادى، يَكبون فى مطحَرات، يعنى السهام. والمُطحَر : المُلزَق القُذّ، جَعل حِرابَهن لِطافا[3] . والإلال : الحراب ، الواحدة ألّة .

رَمَى بالجَـراميز عُرْضَ الوَجيـ * ـنِ وارمدَّ فى الجرى بعد انفتال

رمى بجراميزه : بنفسه[4] . والوَجين : ما اعترض لك من غِلَظ . وارمدّ : أسرع فى العَدْو بعد أن كان انفتل انفتالةً بِجَال، والحمار هو الذى رمَى بجراميزه .

بشأوٍ له كضَــريم الحَــريـ * ـقِ أو شِقّةِ البَرْق فى عُرْضِ خالِ

الشأو : الطَّلَق . وشِقّة البرق[5] تُرَى فى ناحيةِ خالٍ، والخال[6] : السحاب .

---

(١) رواية السكرى : « لزول الزوال» .

(٢) كذا فى الأصــل . وفى شرح السكرى « يشتق » بدل « يسبق » ؛ وهو أقرب لما فى كتب اللغة . قال فى اللسان (مادة فنن) افتن الحمار بأتنه واشتق بها إذا أخذ فى طردها وسوقها يمينا وشمالا وعلى استقامة وعلى غير استقامة ، فهو يفتن فى طردها أفانين الطرد . والذى فى الأصل : «يسبق » ؛ وهو تصحيف .

(٣) عبارة السكرى « جعلهن حرابا لطافا » أى جعل السهام ، وهو الصواب فى هذه العبارة . وكان الأولى وضعها فى تفسير الإلال كما هو صنيع السكرى .

(٤) فى شرح السكرى : جراميزه جرمه .

(٥) عبارة السكرى « شقة البرق انشقاقه وانكشافه » .

(٦) الخال : السحاب المتهيئ للمطر .

يَمُــرّ بِجَنْــدَلة المَنْجنيـ * ـقِ يُرمَى بها السُّورُ يومَ القتال

فــاذا تَخَطَّرَفَ من حالقٍ * ومن حَـدَبٍ وحِجابٍ وَجال

تخطرف يعنى الحمار يمر بشىء مرتفع فيثِبُه . وحجاب : ما حجب وآرتفع . والجال : حرف الشىء(١)؛ ويقال : جُول وَجال . والحَدَب : ما أشرف .

فأحيـا وَجيفًـا وآلافُـه * تجيش بهنّ القُـدور الغَـوالِى

فأحيا الحمار ليلته ليَجِف به فى السير . وآلافه يعنى آتُنَه(٢) قد صيدت فصارت فى القُدور تغلى بهنّ .

وقطّـع ألـواذَ داويّــةٍ * صحـارِىَ غُلّانٍ طَلْحٍ وَضال

الألواذ : ما أطافَ بالفَلاة . واللَّوذ : حِضن الجبل أى ناحيته . والغُلّان : الواحد غالّ، وهو ما آطمأن من الأرض وكثر شجره . والضال : السدر .

وليـلٍ كأنّ أفانينَــه * صَراصِرُ جُلِّلْن دُهْمَ المَظالِى(٣)

---

(١) يريد حرف الجبل .

(٢) آلاف : جمع إلف بكسر الهمزة وسكون اللام .

(٣) أورد فى اللسان (مادة ظل) هــذا البيت، وقال فى المظالى ما نصه : إنما أراد المظال (أى بالتشديد) فخفف اللام فاما حذفها أى اللام الثانيــة وإما أبدلها ياء لاجتماع المثلين ، لا سيما إن كان اعتقد إظهار التضعيف فانه يزداد ثقلا وينكسر الأوّل من المثلين فتدعو الكسرة إلى الياء؛ فيجب على هــذا القول أن يكتب المظالى بالياء . قال : ومثله سواء ما أنشده سيبويه لعمران بن حطان .

قد كنت عندك حولا لا يروّعنى * فيــه روائع من إنس ولا جانى

وإبدال الحرف أسهل من حذفه . اهـ .

أراد قطّع ألواذَ داوِيّةٍ وألواذَ ليـلٍ . أفانِينه : نواحيه . صَراصِر[1] يقول : كأنّ الليل من هـذه الإبل الصرصرانيّات ، وهى المولّدات النَّبَطِيّات . دُهْم أى فوقهنّ أخبِيةٌ سود .

وأضحَى شَـفيقًا[2] بقَـرْن الفَـلا * ةِ جَذْلانَ يأمَنُ أهـلَ النِّبالِ

أى هو فرِح لأنّه بقرن الفلاة، وهو أعلاها وأبعدها من الصائد .

فإن يَلقَ خيلا فمستضلِـعٌ * تَزَحزَحَ عن مُشرَعاتِ العَوالِى

يقول : إنْ لقِى الحمارُ الخيلَ قوِىَ بها، أى آنتَحَى[3] حين أشرعت الرماح .

أشَـبِّه[4] راحلتى ما تَـرَى * جَـوادا ليُسمَع فيهـا مقالى (٨٣)

وأنجـو بها عن ديار الهـوا * نِ غير آنتحـالِ الذليلِ المُوالِى

المُوالِى : من الموالاة[5]، أى ليس كما ينتحِل الذليل الموالِى، أى أنّى لا أقول ذلك آنتحالا . وأنجو بها : بناقته .

---

(١) الصراصر : والصرصرانيات جمع الصرصرانى . والصرصرانيات : الإبل بين البخاتى والعراب .

(٢) قال السكرى فى تفسير قوله : « شفيقا » قد شفه ما لق .

(٣) فى الأصل : «صحا» ، وهو تحريف .

(٤) قال السكرى فى شرح هـذا البيت ما نصه : جواد : سريعة . قال : جوادا يعـنى الحمار . وقوله : « ليسمع » أى ليحفظ اهـ .

(٥) قال السكرى فى شرح هـذا البيت ما نصه : الموالى : من الموالاة ، وهو أن يقول أنا مولى فلان فيقال له : ليس كما تقول » الخ .

وأطلِب الحبّ بعد السُّلُوّ * حتى يقالَ امرؤٌ غيرُ سالى (١)

لحينا أُصادِف غِرّاتِها * وحِينا أصادِف أهلَ الوِصال (٢)

أُسلِّى الهمومَ بأمثالِها * وأطوِى البِلادَ وأقضِى الكَوالى (٣)

أى أقضِى ما تأخّر علىّ من الحقوق . ومنه الحديث يُكره الكالئ بالكالئ، (٤) وهو الدَّين بالدَّين، وكلأْتُ فى الطعام : أسلفتُ فيه .

وأجعل فُقْرتَها عُدّةً * إذا خِفتُ بَيّوتَ أمرٍ عُضالِ (٥)

يقال : بعير ذو فُقْرة إذا كان قويّا على الركوب، وأفقرتُ ظهرَه إذا أعرتَه ليُركب . وبَيّوت : جاءَ بياتا . وعُضال : شديد .

---

(١) روى السكرى قبل هذا البيت بيتين آخرين لم يردا فى نسخة الأصل، وهما :

واطلب النجح من متلف * يقطع بالياس عقد الحبال

فيوما أراجع أهل الصبي * ويوما أصرم أهل الوصال

(٢) قال السكرى فى شرح هذا البيت ما نصه : أى غرات ذلك العيش، يقال : عيش غرير أى ساكن، وجارية غريرة : ساكنة لم تجرب الأمور والأشياء . قال : يقول : أصادفها ساكنة مغترة لم تحذر اهـ .

(٣) الكوالى : أصله الكوالئ، بالهمز كما فى كتب اللغة وشرح السكرى . وبأمثالها أى بأمثال راحلته .

(٤) فى شرح السكرى : «الكالئ» «الدين الغائب» . وقال السكرى فى شرحه ما نصه : «كان الأصمعى لا يهمز الحديث المأثور الكالى بالكالى أى الدين بالدين، وكان الكسائى وأبو عبيدة يهمزان» . وقال أبو عبيدة فى هذا الحديث الكالئ بالكالئ أى النسيئة بالنسيئة (اللسان (مادة كلأ)) .

(٥) قال السكرى : هذا البيت آخرها فى رواية الأصمعى . وزاد بيتين بعده، وقال فيهما : روى هذين البيتين الأخيرين الجمحى وحده، وهما :

فأفرى بهجد ضيف الهمو * م صلبا لها عتريس المحال

فحينا مهينا وحينا يحطّ * سديف السنام بوشك ارتحال

وقال أُميّة بنُ أبي عائذ أيضا [١]

لِمَن ٱلديارُ بعَلْيَ فالأَحراصِ * فالسُّودتين فَمَجْمَعِ الأَبْواصِ [٢]

فضِهاءِ أُظْلَمَ فالنَّطُوفِ فنادِقٍ [٣] * مُتْنِ الصَّفا المترحْلِفِ الدّلّاصِ [٤]

مترحلف : قد ترحلف وتملّس . والدلّاص : الأملس .

أَلِفتْ تَحُلّ به وتُؤلِفُ خَيْمةً [٥] * إلْفَ ٱلحمامةِ مَدخَلَ القِرْماصِ

---

(١) ذكر السكرى أن الأصمعى لم يرو من هذه القصيدة إلا ستة أبيات . قال : قد أعلمنا على رأس كل بيت رواه فى موضعه ، وأوردها تسعة وعشرين بيتا : ولم يرد منها فى الأصل هنا غير سبعة أبيات .

(٢) الأبواص أو الأنواص . وزاد السكرى على هاتين الروايتين « الأوباص » عن الأصمعى . والأحراص بالحاء المهملة مكان الخاء المعجمة عنه أيضا . وعلى : موضع فى جبال هذيل ، ولم يذكر ياقوت الأخراص وذكر السودتين والأبواص ، ولم يعينهما ، وانما روى هذا البيت فى كل منهما .

(٣) ذكر ياقوت هذه الأمكنة الثلاثة التى فى هذا البيت ولم يعين المكانين الأولين ، وانما روى هذا البيت فى كل منهما ، وذكر الثالث وهو نادق وقال : هو واد فى ديار عقيل فيه مياه . ونقل عن الأصمعى أنه واد ضخم يفرغ فى الرمة ، وأنشد أبياتا ذكر فيها هذا الموضع .

(٤) كتب الشارح فى هامش الأصل رواية أخرى فى هذا البيت وهى .

... ... فصائف * فالنمر فالبرقات فالأنحاص

أنحاص مسرعة الـتى حازت الى * هضب الصفا المترحلف الدلاص

وكتب تحت ذلك ما نصه : هكذا وجدته فى معجم البلدان لمؤلفه ياقوت فى (مادة أنحاص) وصائف وضهاء ونمر وهضب الصفا وكتبه محمد محمود لطف به . وروى السكرى « فبارق » مكان « فصائف » كما روى الرواية التى ذكرها الشنقيطى أيضا .

(٥) وتؤلف خيمة ، أى تألفها ، قال الأصمعى : تألف وتؤلف واحد ، يقال : ألفت الشىء وآلفته السكرى ص ١٧٧ طبع أوربا .

القِرْماص : بيت الحمام ، وأراد أنّها أَلِفت هذه المواضع كما أَلِفت الحمامة موضعها .

ليلَى وما ليلَى ولم أَرَ مِثلَها * بين السما والأرض ذاتَ عِقاص

بيضاءَ صافيةَ المدامِع هُولةً[1] * للناظرين كدُرّةِ الغَوّاص

أو مُغزِلٍ بالخَلِّ أو بحَليّةٍ * تَقرو السَّلام[2] بشادنٍ مِخماص

المخماص : الخميص البطن .

قد كنتُ خَرّاجا وَلُوجا صَيْرَفا * لم تَلتحِصْنى حَيْصَ بَيْصَ لَحاص

صيرفا، أى أتصرّف فى الأمور . وقوله : لم تلتحصنى لم تَنْشب فىّ . ويقال : لحص فىّ هذا الأمرُ إذا نشِب ، فأراد لم تنشِبنى ، وهو من لَحِص يَلْحَص ، يقال وقع فى حيصَ بيصَ إذا وقع فى الأمر لايَخرج منه . لَحاصِ كقَطامِ : الداهية ؛ هكذا قاله فى (لسان العرب)[3] .

---

(١) روى الأصمعى « صفراء » مكان « بيضاء » . وهولة أى تهول من رآها بحسنها ، (السكرى) .

(٢) مغزل : ذات غزال ، وتقرو السلام أى تقصد إلى هذا الشجر وتتبعه .

(٣) فى لسان العرب (مادة لحص) بعد أن أنشد هذا البيت ما نصه : أخرج لحاص مخرج قطام وحدام . وقوله : لم تلتحصنى ، أى لم تثبطنى ، يقال لحصت فلانا عن كذا والتحصته إذا حبسته وثبطته . وروى عن ابن السكيت فى قوله : لم تلتحصنى أى لم أنشب فيها ، قال الجوهرى : ولحاص فعال من التحص مبنية على الكسر وهو اسم الشدة والداهية لأنها صفة غالبة كحلاق اسم للمنية ، وهى فاعلة تلتحصنى . وموضع حيص بيص نصب على نزع الخافض ، يقول لم تلتحصنى أى تلجئنى الداهية إلى مالا مخرج لى منه . وفيه قول آخر : يقال التحصه الشىء أى نشب فيه ، فيكون « حيص بيص » نصبا على الحال من لحاص اه .

وقال أميّة بن أبي عائذ أيضا

تمدّحتَ ليلَى فامتدِح أمَّ نافعٍ * بعاقبةٍ[1] مِثلِ الحَبيرِ المُسلسَلِ

بعاقبة ، أى فى عقب الأمر . والحَبير : ثياب الحِبَر ، أراد امتداحها مدحا حسنا .

فلو غيرَها من وُلْدِ عمرٍو وكاهلٍ * مدحتَ بقولٍ صالحٍ لم تُفيَّلِ

يقال : رجل فائل الرأي أى ضعيفه .

ألا ليت ليلَى سايرتْ أمَّ نافعٍ * بوادٍ تَهامٍ[2] يومَ صَيْفٍ ومَحفِلِ

يقول : ليتها سايرتْ أمَّ نافع حتى تفضَحَها فى المَحفل وهو الجماعة .

وكلتاهما ممّا عدا قبلُ أهلُها * على خيرِ ما ساقوا وردُّوا لِمَزْحَلِ

قوله : على خير ما ساقوا وردُّوا لمَزْحَل ، أى على خير ماشيتهم التى ساقوا ، يقال : هو يسوق مالا[3] إذا كان يسوق رعيته . وردُّوا لِمَزْحَل ، أى رَدُّوها من الكَلأ لتُركَب .

فذلك يومٌ لن تَرَى أمّ نافعٍ * على مُثْفَرٍ[4] من وُلْد صَعْدةَ قَنْدَلِ

(١) فى شرح السكرى ص ٢٠٥ طبع أوربا «بقاوية» وروى فيه أيضا «بفاخرة» كما رويت فيه رواية الأصل ، وذكر ماقاله الشارح هنا فى شرح قوله « بعاقبة » وقال : أراد فامتدحها بمثل وشى الحبر . والمسلسل : وشى مثل السلاسل الخ .

(٢) تهام ، أى تهامى اذا فتحت تاء تهام لم تشدد الياء ، واذا كسرتها شددت ياء النسبة .

(٣) فى السكرى : «مالا عظيما» .

(٤) مثفر ، من أثفر الدابة ، أى شدها بالثفر بالتحريك ، وهو السير الذى يكون فى مؤخر السرج او البرذعة . ويجعل تحت ذنب الدابة .

قوله : لن ترى أمّ نافع على مُثْفَر، أى لن تراها تركب حمارا من وُلْدِ صَعْدة، يقال للحمير بنات صَعْدة . والقَنْدَل : الضخم الرأس .

حَمولةِ أخرى أهلُهـا بين مَهْوَرٍ (١) (٢) * الى مُحْزِئٍ (٢) من أهل كَرْمٍ وسنبلِ ٨٤

قوله : حمولة أخرى، كقولك فى الكلام : لا يلق فلان فلانا على حمار حَمولة آخر، أى يحمل غيرَه، أى لن ترى أمّ نافع على حمار . وقوله : من أهل كرم وسنبل، يقول : هى من أهل الزرع ليست بدويّة .

ولكن على قَرْمٍ هجـانٍ مشرَّفٍ (٣) * بلؤمتِـه أو ذات نِيرَينِ عَيْطَلِ

على قَرْم، وهو فحل . هجان : أبيض قد قارَفَ الكَرَم . بلؤمته أى بجهازِه . عَيْطَل : طويلة العنق .

إذا النَّعْجةُ الأُذْناء كانت بقَفْرةٍ (٤) * فأيّانَ ما تَعدِل لها الدهرَ تَنزِلِ

---

(١) فى شرح السكرى بيت آخر قبل هذا البيت، وهو :

ولا تبعا تمشى برأس خرومة * لها قبة أن ترب فيها تجلجل

حمولة الخ .

(٢) ذكر ياقوت « مهور » ولم يعينه . ولم يذكر « محزئا » وفى السكرى « الى مسكن » مكان « الى محزئ » .

(٣) فى شرح السكرى « موكل * بلؤمته » وروى فيه « بشوزنة » مكان، «بلؤمته» كما روى فيه « بشورنه » أى هيئته . وذكر فى تفسير (ذات نيرين) أنه يقال للبعير اذا كان كثيفا هو ذو نيرين أى ذو طرائق من الشحم واللحم أى سمين... ... ثم قال : وذو نيرين مأخوذ من الثوب الذى سدى بنيرين . الخ .

(٤) الأذناء : عظيمة الأذنين طويلتهما، وفى شرح السكرى « إذا النعجة العيناء » وفيه أيضا : فأيان ما يعدل بها الرئم . قال : لم يعرف الأصمعى هذا البيت ولم يقل فيه شيئا لمكان النجم ولم يكن يتكلم فى الأنواء . اهـ .

وقال أسامة بن الحارث (١)

ما أنا والسَّـيْرَ فى مَتْلَفٍ * يعبِّرُ بالذَّكَرِ الضَّابِطِ

يعبِّر بالذَّكَرِ أى يحمله على ما يكره (٢)، والضابط : يعنى البعيرَ العظيم (٣). يقول : ما أنا وذاك، أى لستُ أبالى السيرَ فى مهلَكة .

وبالبُزْلِ (٤) قد دَمَّها نَيُّها * وذاتِ المُدارأة العائط

قد دَمَّها نَيُّها، أى طلاها شحمُها . وذات المُدارأة : يعنى الناقةَ التى بها اعتراض وشدّةُ نَفس . والعائط : التى قد اعتاطِ رَحِمُها فلم تَحمِل، وهو أقوى لها .

وما يتــوقَّين مِن حَرّةٍ * وما يَتَجاوزن مِن غائطِ

حَرّة : حجارة غليظة . غائط : مطمئنٌّ من الأرض .

ومِن أَيْنِها بعد إبدانِها * ومن شَحْمِ أثباجِها الهابِطِ

الأَيْن : الإعياء . وإبدانها، يقول : أبدنها الربيعُ والعُشْب . والأثباج : الأوساط . هابِط : كان فى الأسنمة فهبط .

تَصنِــيحُ جَنادِبُه رُكَّدًا * صِياحَ المَسامير فى الواسِطِ

---

(١) أسامة بن الحارث الهذلى لم نقف على ترجمة وافية له فيما لدينا من المظانّ، وقد أورد عنه ابن قتيبة فى الشعر والشعراء ص ٤١٩ ما نصه : مالك بن الحارث الهذلى وأخوه أسامة.. ومالك الذى يقول :

فلست بمقصر ما ساف مالى ولو عرضت للبــتى الرماح

(٢) فى كتب اللغة أنه يقال . عبر به الأمر إذا اشتدّ عليه .

(٣) الذى فى كتب اللغة أن الضابط هو القوى على عمله والشديد .

(٤) وبالبزل، أى ويعبر هذا المتلف بالبزل، أى يشق عليها ويشتد .

واسط الرَّحْل مثل القَرَبُوس [(١)] .

فهنّ على كل مُســتوفِزٍ * وُقوعَ الدَّجاجِ على الحــائطِ

وإلّا النَّعــامَ وحَفّــانَه * وطَغْيَــا من اللَّهَقِ النــاشِطِ

الحَفّان : صِغار النعام . وطَغْيَا من اللَّهَق هو، نُبَذٌ [(٢)] من البقر . وناشِط : ثور يَخرج من أرض إلى أرض .

إذا بلغــوا مصْرَهم عُوجِلوا * من المــوت بالهِمْيَغ الذاعِطِ

هِمْيغ : موتٌ وَحِىٌّ . والذاعِط : الذابِح .

من المُــرْبَعِين ومن آزِلٍ * إذا جَنّه الليــلُ كالناحِطِ

المُرْبَعِين ، الذين يُحَمّــون الرِّبْع من الحُمّى . والآزِل ، الذى فى ضِيق . وناحِط : زافِر .

عَصاكَ الأَقارِبُ فى أَمْرِهِمْ * فزايِلْ بأمرِكَ أو خالِــطِ

يقول لنفسه : إنّ أقارِبَكَ لم يَسمعوا قولك ، فزايِلْهم أو خالِطْهم .

ولا تَسقُطنّ سُــقوطَ النَّوا * ةِ مِن كَفّ مرتضِخٍ لاقِطِ

المرتَضِخ : الذى يَدُقّ النوى للعَلَف .

---

(١) القربوس : حنو السرج . والحنو : كل شىء فيه اعوجاج أو شــبه الأعوجاج . اللسان (مادتى قربس وحنا) .

(٢) طغيا بفتح الطاء وضمها : جمع طغية ، والطغية من كل شىء : نبذة منه . قاله أبو زيد فى اللسان (مادة طغى) . على أن هذا البيت قد ورد فى اللسان أيضا مادة طغى شاهدا على أن « طغيا » مقصورة غير مصروفة : الصغيرة من بقر الوحش ، ونسب فيه هذا البيت الى أمية بن أبى عائذ الشاعر السابق .

وقال أسامة بن الحارث أيضا

أَبَى جِذْمُ قومِك إلّا ذَهابا * أنابوا وكان عليهم كَتابا

جِذم : أصل . كَتاب : قَدَر .

أقاموا صُدورَ مُسِنّاتِها (١) * بَواذِخَ يعتَسِرون الصِّعابا

أى أقاموها فى السّيرِ . مُسنّات : يعنِي الإبِل . بواذِخ : مشرِفات . يَعتسِرون أى يركبون .

مِن المُضَريّات لاكَزّةٌ * بجُونا ولا رَاشَةَ الظَّهْرِ نابا (٢)

مضريّات : منسوبة إلى مضر . وبجون : بطيئة . والكزّة : التى ليست بوَساعٍ فى السّيْر . ولا راشةَ الظَّهر (٣) : ولا ضعيفتَه .

كأنّ يديْها إذا أَرْقَلتْ (٤) * يَدَا ذاتِ ضِبّين تَعْرُو سِبابا (٨٥)

كأن يدى الناقة إذا أرقلتْ يدا امرأة فى صدرها ضِبّان ، أى حقدان . تَعرو سِبابا أى تُسابُّ أخرى .

كأَصحَمَ فَرْدٍ على عانةٍ (٥) * يقاتِل عن طُرّتيه (٦) الذُّبابا

(١) فى اللسان مادة (شبب) مشباتها . وروى هذا البيت .

(٢) الناب : الناقة المسنة .

(٣) فى اللسان (مادة راش) جمل راش الظهر : ضعيف . وناقة رائشة : ضعيفة .

(٤) الإرقال : ضرب من السير .

(٥) العانة : القطيع من حمر الوحش . وروى فى اللسان « على حافة » .

(٦) قال الجوهرى : الطرتان من الحمار خطان أسودان على كتفيه ، وورد فى تفسير قول أبى ذؤيب : « عبل الشوى بالطرتين مولع » أن الطرتين خطان يفصلان بين الجنب والبطن .

يقول هذه الناقة كأنها حمار يقاتل عن طُرّتيه أى عن جنبيه الذباب إذا أكله .

والأصحم : الاسم من الصُّحمة، وهى سواد فى صُفرة .

أَقَبَّ طَـريدٍ بِـنُزْهِ الفَـلا * ةِ لا يَـرِدُ المـاءَ إلّا انتيـابا

أقب : ضامر . طريد : طردته الخيل . بنُزه الفلاة (١)، أى بعيد من الناس، يريد أنه ينتاب المـاءَ فى الأيام لا كلّ يوم .

إذا الخِمْس (٢) تمّ لـه فى اللُّفا (٣) ظِ أحدَثَ وِرْدًا لـه واقترابا

اللُّفاظ : البقل . وقوله ؛ أحدَثَ وِرْدا له واقترابا، أى وِرْد المـاء .

إذا القَطـرُ أخلَفَ أوطانَـه * وماءُ الرُّزونِ يَشِـيمِ الذِّهابا

أوطان هـذا الحمار أخلفَها المـاء من الرُّزون، فجعل يَشيم السحاب، ينظر أين يقع . الرُّزون : الواحد رَزْن، وهو موضع يمسك المـاء . والذِّهاب (٤) : المطر .

شَـنُونٌ إذا رِيعَ من فارسٍ * يُواثِب قَبْـلَ العـوالى وِثابا

(١) أورد فى اللسان (مادة نزه) هـذا البيت، وقال فى تفسير نزه الفلاة : إنه ما تباعد من الفلاة عن المياه والأرياف .

(٢) الخمس : شرب الإبل يوم الرابع من يوم صدرت، لأنهم يحسبون يوم الصدر فيـه . (اللسان مادة خمس) .

(٣) هكذا فسر الشارح اللفاظ بالبقل وضبطه بضم اللام المشددة ، والذى وجدناه فى كتب اللغة أن اللفاظ بهذا الضبط هو ما طرح به . وأنشد الجوهرى لامرىء القيس يصف حمارا :

يوارد مجهولات كل خميـلة * يمج لفاظ البقل فى كل مشرب

أما مجيئه بمعنى البقل كما فى القاموس وشرحه فهو اللفاظ بكسر اللام المشددة .

(٤) الواحد ذهبة بكسر الذال وسكون الهاء، وهى المطرة .

عَوالى الرماح : ما يقارب السِّنانَ ، وشَنون : بين السمين والمهزول، يعنى الحمار . يواثب : يثب .

إذا ما ٱشْتَأَى شَرَفا قَبْلَه * وواكَظَ أوشَكَ منه ٱقترابا

اشتأى : عدا، من الشَّأْوِ، وهو الطَّلَق؛ يقال عدا شَرَفا أو شَرَفَين . الأصمعى معناه إذا رأى الشَّرَف من بعيد يعدو حتى يبلغه ، ثم يعدو شَرَفًا آخر . وواكَظ : داوَم ولازَم .

كوَقْع الحَرِيق بيَبْس الأبا * ء تلتهب النار فيه التهابا

الأباء : القصب .

فمُوشِكةٌ أرضُنا أن تَعود * خلافَ الأنيس وُحوشًا يَبابا

ولم يَدَعُوا بين عَرْض الوَتِيـ * ـر حتّى المَناقب إلّا الذِّئابا

الوتير : موضع . والمَناقِب : ثَنايا فى غِلَظ ، واحدتها مَنْقَبة . يَبابا : خالية ، ليس بها إلّا الذئاب .

*
* *

وقال أسامة بنُ الحارث لرجلٍ من قَيْسٍ هاجر فى خلافة عمر ٱبن الخطّاب — رضى الله عنه —

عصانى أُوَيْسٌ فى الذَّهاب كما عصتْ

عَسُوسٌ صَوًى فى ضَرعِها الغُبْرُ مانعُ

العَسوس : السيّئة الخُلُق من الإبل . وقوله : « صَـوَى » يَبِس فى ضَرعها الغُبْر ، وهو بقيّة اللبن فى الضَّرع . مانع : تأبى أن تُحلَب .

عَصانِى ولم يَرْدُدْ علىّ بطاعة * لُمُكْثٍ ولم تقبض عليه الأشاجِع

أى لم يَرْدُد علىّ جوابا . لمُكثٍ ، أى لم يمكث كما أمرتُه ، ولم تقبض عليه الأشاجع(١) ، أى خرج من يدى .

كَفيتُ النَّسا نَسّالُ حَدٍّ ودِيقةٍ * إذا سكن التَّمْلَ الظِّباءُ الكَواسِع

كَفيتُ النَّسا ، أى سريع فى عَدْوه . نَسّال ، يقـال : نَسَلَ فى عَدْوِه : إذا اشتدّ ، ونَسَل : إذا سقط ريشه . والوَدِيقة : شدّة الحرّ . وقوله : إذا سكن التَّمْلَ الظِّباء ، التَمل : المُقام فى الخفض والدعة . يقال : تَمَل بمكان كذا . والكَواسع من الظباء : التى أدخلتْ أذنابَها بين أرجُلِها .

كأنّ أخاه حين يُظلَم عِنده * من العِزّ فى مسرودَةِ السَّكّ دارِعُ

يقول : كأنّه — إذا شكا ظلما — فى دِرعه . والسَّكّ : سدّ الخرق . والسَّكّ ها هنا المسامير . ومَسْرُودة : معمولة تُوبِـع عليها العمل .

وكانوا ذوِى دارٍ يَزِين حِجازَهم * شَماريخُ حافَتْهـا شُجُونٌ صَوادعُ

حِجازهم : مكانهم . والشّماريخ : رءوس الجبال . وقوله حافَتْها ، أى أخذتْ وَسْطَها . والشُّجون : مَجارِى المـاء .

---

(١) الأشاجع : أصول الأصابع التى تتصل بعصب ظاهر الكف .

وكنت إذا ما الظُّلمُ أحقَبَ[1] كِفْلَه * على مُعظم آبَى به وأدافِع

الكِفل : كِساء يُلقى حول السَّنام ، ثم يُردَف عليه الرجُل إذا أراد الركوب ، فيقول : إذا الظُّلمُ حَمَل علىَّ مَركَبه لم أقبلْ ذلك .

كأنّ أتِيَّ[2] السَّيلِ مَدَّ عليهمُ * إذا دفَعتْه فى البَداحِ الجَراشِع

يقول : مات هؤلاء الّذين كانوا لى عَضُدا وقوّة ، فكأنّ سَيْلا جَرَّهم ، والبَداح : متّسَعٌ من الأرض . والجَراشِع : أودِية .

وقال أسامة بنُ الحارث

أجارَتَنا هل ليلُ ذِى الهَمِّ رَاقِدُ * أم النـوم عنّى مانعٌ ما أُراوِدُ

أجارَتَنا إنّ امرأً لَيَعُـودُه * من ايسَرَ ممّا بتُّ أُخفِى العَوائدُ (٨٦)

يقول : إنّه لَيُعاد الرجل مِن أيسر ممّا بى .

تذكّرتُ إخوانى فبِتُّ مسهَّدا * كما ذكَرتْ بَوًّا من الليـل فاقِدُ

مسهَّد : مُفعَّل ، من السُّهد . والبَوُّ : جِلدٌ يُحشَى للفاقِد ولدَها يُذبَح أو يموت فترأمُه وتدرّ عليه ، فإذا ذكَرتْه حنّت .

لَعَمرِى لقد أمهلتُ فى نَهىِ خالدٍ * عن الشـام إمّا يَعصِيَنّكَ خالدُ

(١) الحقب بالتحريك : حبل يشد به الرحل فى بطن البعير ، تقول منه : أحقبت البعير .

(٢) أتى السيل : الذى لا يدرى من أين أتى .

امهلتُ ، أى نهيتُه فى مُهْلة قبل أن يأزف أمرُه أى جعلتُ له مُهْلة ولم أُجْد بنفسه، وكان نهاه أن يهاجر . وقوله : إمّا يعصينّك خالد، أى عصاك خالد .

وأَمهلتُ فى إخوانه فكأنّما * يُسمَّع بالنّهى النّعامُ الشّواردُ

وأَمهلتُ فى أصحابه الّذين معه، فكأنّما أَسمعتُ النهىَ الّذى نهيتُ نعاما شُرَّداء والنّعام موصوف بأنه لا يَسمَع ، قال الشاعر [وهو علقمة] :

* أَصَمّ لا يَسمَع الأصواتَ مَصْلومُ *

فقلتُ له لا المرءُ مالكُ نفسِه * ولا هو فى جِذْمِ العَشيرةِ عائدُ

يقول : المرءُ لا يَملك أمرَه . قد عزم على الذّهاب، وإذا ذهب لم يقدر على الرجوع . يقول : لا يعود من سفره .

أَسَيْتُ على جِذْمِ العَشيرةِ أصبحتْ * تُقَوَّرُ منها حافةٌ وطرائدُ

أَسَيْت : حَزِنْت. والجِذْم : الأصل . وأصبحتْ تُقَوَّرُ منها حافة : أى تُقطَّع منها قِطعةٌ فتذهب كما يُقَوَّرُ الأديم . وطرائد : أتباع . ويقال : أَسَى إذا داوَى وأصلَح » .

فوالله لا يَبقَى على حَدَثانِه * طريدٌ بأوطانِ العَلايةِ فاردُ

العَلايَة : مكان . والفارِد : المنتلِء من الحمير .

مِن الصُّحْم ميفاءُ الحزُونِ كأنّه * إذا اهتاج فى وجهٍ من الصبح ناشِدُ

ميفاء الحزُون : مِشْراف . إذا اهتاج : إذا ثار فى أوّل الصبح كأنّه ناشدٌ يَطلُب شيئا ضَلّ له .

يُصبِّح فى الأسحارِ فى كلِّ صارةٍ (١) * كما ناشَدَ الذَّمَّ الكَفيلَ المعاهدُ (٢)

يصبِّح هذا الحمار بالأسحار، وقوله : كما ناشَدَ المعاهدُ الكفيلَ الذَّمَّ، قال له : أَنشُدُكَ اللهَ، والذَّمّ : الواحدة ذِمّة . والمُعاهد : الذى أُعطِىَ عَهْداً إن يُوفَ له قضى مَذَمَّته أى ذِمامَه ، والذِّمام : الحرمة .

فَلاهُ عن الآلافِ فى كلِّ مَسكَنٍ * إلى لَحَقِ الأوزارِ (٤) خيلٌ قوائدُ (٣)

فلاه : نحّاه . عن كل مسكن الى لحق الأوزار : إلى أن لحق بالملاجىء . خيل قوائد : فالخيل التى فَلَتْه طردتْه إلى هذه الملاجىء .

أرتْه من الجَرْباء فى كل مَنظَرٍ * طِباباً فَمَثْواهُ النهارَ المَراكدُ

أرت الفحلَ الآتُن طباباً، والطِّباب : طُرّة من السماء تَظهر ، أى حملتْه الآتُن على أن صار فى مكان بين جبال فلا يَرى إلا طُرّة من السماء، إلّا ناحيةً وطريقة فهو يأمن الليل، فاذا كان النهار فهو على شَرَف . والجَرْباء : السماء . (٥)

---

(١) لم يفسر الشارح لفظ «صارة» وهى من الجبل أعلاه . أو هى الأرض ذات الشجر .

(٢) كذا ورد هذا البيت فى المخصص لابن سيدة ج ١٠ ص ٨٠ طبع بولاق ، وفيه « بالأسحار » مكان « فى الأسحار » وعلق عليه الأستاذ الشنقيطى فقال ما نصه : هذا البيت لأسامة بن الحارث الهذلى يصف حمار وحش ... ونظيره قول امرئ القيس يصف حمار وحش مثله .

يغرد بالأسحار فى كل سدفة * تغرد ميباح الندامى المطرّب

(٣) اللحق بالتحريك : مصدر لحق بفتح اللام وكسر الحاء وفتح القاف ، ويجوز أن يكون جمعا للاحق كما يقال : خادم وخدم وعاس وعسس . اللسان (مادة لحق) .

(٤) الأوزار : جمع وزر بالتحريك وهو الملجأ ، قاله فى اللسان (مادة وزر) .

(٥) هكذا فسر الشارح هذا البيت ، ويلاحظ أنه لم يفسر المراكد هنا ، وقد جاء فى اللسان (مادة ركد) فى تفسير المراكد ما نصه : والمراكد : مغامض الأرض ، قال أسامة بن حبيب الهذلى يصف حمارا طردته الخيل فلجأ الى الجبال فى شعابها وهو يرى السماء طرائق :

أرته من الجرباء فى كل موطن * طبابا فمأواه النهار المراكد

ورواه فى (مادة جرب) : * أرته من الجرباء فى كل موقف * الخ .

يَظَلّ مُحَمّ الهمّ يَقسِم أمرَه * بتَكْلِفةٍ هل آخر اليوم آئدُ

يَظلّ هذا الفحلُ مُحَمّ الهمّ ، يأخذه مِثلُ الزّمَع[1] ، يقال : أحمّني هذا الأمر وأهمّني سواء . بتَكْلِفة : شيء لا يُجدِى . يقسِم أمرَه : ينظر أين يأخذ . وقوله : هل آخر اليوم آئد ، ينظر هل بَقِى من الفيء شيء ، هل ينقلب الظل فيستريح بمجيء الليل . قال الأصمعيّ :

حُذاميّةٌ آدت لها عَجْوة القُرَى فتأكل بالمأقوط حَيْساً[2] مجَمّدا

المأقوط : السّوِيق المخلوط بالأَقِط[3] .

بقادِمِ عَصْرٍ أُذهِلتْ عن قِرانِها * مَراضِعُها والفاصلاتُ الجَدائدُ

بقادِمِ عصر ، أى بأوّل الزمن ، أُذهِلتْ عن قِرانها ، الواحد قَرِين[4] . والمَراضِع : التى تُرضِع . والفاصِلات : التى ذهبتْ ألبانُها أى أذهَلَها الرّماة عمّا كانت تُقارِن . والجَدائد : التى لا لبن لها .

اذا نضَحَتْ بالماء وآزداد فَوْرُها[5] * نَجا وهو مَكدودٌ من الغمّ ناجِدُ

(١) الزمع : الدهش بفتحتين .

(٢) الحيس : الأقط يخلط بالتمر والسمن .

(٣) الأقط : شيء يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى يمصل .

(٤) لم نجد قرانا جمع قرين فيما لدينا من كتب اللغة . والذى نستظهره أنه جمع قياسيّ كسمين وسمان وكريم وكرام وعظيم وعظام وكبير وكبار .

(٥) رواية اللسان (مادة نجد) :

إذا نضخت بالماء وآزداد فورها * نجا وهو مكروب من الهم ناجد

وجاء فيه أيضا أن النضح والنضخ بمعنى واحد .

إذا نضحتْ : إذا عَرِقت ، أَرسَلَتْ الماءَ ، ناجد : عَرِق من الكرب . وفَوْرُها يقول : فارت بالغَلْى فى عَدْوِها . نجا الحمار ، أى سبق وهو مكدود مغموم أى قد كَدَح فيه الغمّ وأثَّر .

يُعالِج بالعِطْفَين شأوًا كأنّه * حَريقٌ أشاعتْه الأَباءةُ حاصِدُ

هذا الحمار يعالِج بالعِطْفين، أى يتكفأُ فكأنه يعالِج عِطْفَيه. والشأْو: الطَّلَق كأنه حَرِيقٌ أشاعتْه الأباءة : ألهبته . والأَباءة : الأَجَمة من القصب، يقال : شَيِّع نارَك : أَلْهِبْها .

يقَــرِّنه والنَّقْع فوق سَراتِه(١) * خِلافَ المَسيح الغَيْثُ المترافِدُ

يريد يُقَــرِّنه الغَيثُ المترافِد(٢) ، وهو جَرْىٌ بعـد جَرْى ، والنَّقْع فوق سَراته : يعنى الغُبار، وقوله خِلافَ المسيح : بعد العَرَق(٣)، فأراد أنه مترافِد يرفُد بعضه بعضا لا ينقطع جريُه وإن عَرِق .

اذا لَجَّ فى نَفْـرٍ يَشُقُّ طريقَه * إراغةَ شَــدٍّ وَقْعُه متواطِدُ

قوله : إذا لجّ فى نَفْرٍ أى نَفَر ثم لجّ فيه إراغة، ومنه يقال فى الكلام : إنه ليُرِيغ أمرا يطلبه . وقوله : متواطِد أى ثابت دائم .

كأنّ سُرافِيًا عليه إذا جَرَى * وحارَبَه بعــد الخَبارِ القَـدافِدُ

الخَبار : اللَّيّن من الأرض . وقوله : كأنّ سُرافِيًا يريد ثيابا بيضًا عليـه من الغُبار . وحارَبَه القَدافدُ بعد الخَبار ، والقَدْفَد : ما صلُب من الأرض .

---

(١) سراته : ظهره . (٢) يقال : فرس ذو غيث : إذا جاءه عدو بعد عدو .

(٣) سمى العرق مسيحا لأنه يمسح إذا صب امر اللسان (مادة مسح) .

(٨١) وحَلَّأه عَنْ ماءِ كلِّ ثَمِيلةٍ * رُماةٌ بأيديهمْ قِرانٌ مَطارِدُ

حَلَّأَه : طرَده ومنعَه رُماةٌ بأيديهمْ مَطارِدُ . والقِران : نَبْل مقترنة بعضها يشبه بعضا. ومَطارِد : أراد بعضُها يطرد بعضا ، ومُفتعِل تُجمع على مَفاعِل مثل مغتلِم ومغالِم ومؤتزِر ومآزِر . قال العجاج :

إذا كَسَرْنَ النَّقبَ المـآزِرا * وأزْنَت الأشـنَةُ المحـاجِرا

وشَقّوا بمَنْحوض القِطاعِ فؤادَه * لهـم قِتَرات (١) قـد بُنِين محـاتِد

شَقّوا فؤاد الحمارِ أى جهدوه وأضعفوه . بمنحوض ، أى بدقيق القِطاع أى أرهِف ورُقِّق . وواحد القِطاع قِطْع ، وهو نَصْل قصير عريض . محاتد : أصول قد كانت قديمة ، ومنه عين حُتُد إذا كانت قديمة . وهو من مَحتِد صِدق .

لحادَتْ أنهـاءً له قـد تقطّعتْ * وأشمَسَ لمـّا أخلفَتْه المَعاهِـدُ

حادَتْ يعنى هذا الفحل ، أى عاودها مرّة بعد مرّة ، ومنه يقال حادِثْ سيفَكَ بالصِّقال أى أصقُلْه مرّة بعد مرّة ، وواحد الأنهاء نِهْى ، وهو الغدير ، وتقطّعت : ذهب ماؤها . أشْمَس : دخل فى شدّة الشمس واشتدّت عليه لمـّا أخلفتْه ما كان يَعهَد من المـاء ، يقال شَمَس اليومُ . إذا كان ذا شَمْس .

له مَشربٌ قد حُلِّئتْ عن سِماله * من القيظ حتى أوحَشتْه الأوابِد

له مشرب أى للفحل . قد حُلِّئتْ عن سِماله الوَحْش . والسِّمال : بقيّة المـاء الواحدة سَمَلة . والأوابد : الوَحْش . وأوحشَتْه : هجرتْه لا تأتيه .

(١) يلاحظ أن الشارح لم يعرّف القترات بكسر القاف وفتح التاء كما هى فى الأصل . والذى فى اللسان (مادة قتر) القتر والقِترة (بكسر القاف وسكون التاء) نصال الأهداف .

كأنّ سَبيخَ الطيرِ فوقَ جِمامه * إذا ضربتْه الرِّيحُ صُوفٌ لَبائدُ

السَّبيخ : ما سقط من رِيش الجِمام . والجِمام : ما آجتمع من الماء ، الواحدة جُمّة ، يقال : اسقِنى من جُمّة مائك ، وجُمٌّ . وشبّه السبيخَ بصُوف قد تلبّد . والسَّبيخ : القطعة من القُطن . ويقال له من الصوف العَميت ، ومن الشَّعر الفَليل .

بمَظْمَـأةٍ ليست إليهـا مَفازةٌ * عليها رُماةُ الوَحشِ مَثْنَى وواحِدُ

هـذا المكان موضِعُ عطشٍ فلا يزال يَطلب المـاءَ . ومَفازة : مَنجاة ، أى ليست عند المكان مَنْجاة ، أى يَهلِك فيها ، ومعناه له مشرب بمَظْماةٍ عليهـا الرُّماةُ آثنان وواحد .

فماطَلَهُ طولَ المَصيفِ ولم يُصِبْ * هَواهُ من النَّوءِ السحابُ الرّواعِدُ

أراد فماطل الفحلَ السحابُ الرواعد . أى طاوَلَه ولم يَجِد هواه : وهو الموضع الذى يريد .

إذا شَـدّه الرِّبعُ السـواءُ فإنّه * على تِمِّـه مستأنِسُ المـاء وارِدُ

إذا شَدّه الرِّبْعُ أراد شادّه وعاسَره . والربع أن يرِد رِبْعا ، فانه على تِمِّ ذلك الرِّبْع مستأنِسٌ ينظر .

أنابَ وقد أمسَى على الباب قَبْلَه * أُقَيْـدِرُ(١) لا يُنْمِى الرَّمِيّةَ(٢) صائدُ

(١) الأقيدر : تصغير الأقدر ، وهو القصير من الرجال ، وأراد به هنا الصائد ، كما فى اللسان (مادة قدر) عند شرح قول صخر الغى :

* أتيح لها أقيدر ذو حشيف * الخ .

(٢) يقال أنميت الصيد فنمى ينمى ، وذلك أن ترميه فتصيبه ويذهب فيموت بعد ما يغيب عنك ، ويقال أصمى الصيد إذا رماه فقتله مكانه . فقوله : لا ينمى الرمية ، أى أنه يرمى فيصمى .

وقال ساعدة بنُ جُؤيّة

قال فى الأمّ [(١)]: هذا من غير رواية أبى سعيد [(٢)] جعلناه فى هذا الموضع :

يا نُعْمَ إنى وأيديهِـمْ وما نَحَروا * بالخَيْفِ حيث يَسُحّ الدافقُ المُهَجا

وأيديهم : موضعه خَفْض، لأنه يمين . والخَيْف : خَيْف مِنًى . والخَيْف أصله ما سفل عن حُجْزة الجبل وارتفع عن مسيل الوادى . وقوله : يسحّ : يصبّ والدافق : الناحر . والمُهَج : خالص الأنفُس .

إنّى لأهواكِ حقًّا [(٣)] غيرَ ما كَذِبٍ * ولو نَأَيتِ سِوانا فى النَّوَى حِجَجا

نأيتِ سوانا ، أى عند غيرنا . والنّوَى : النّية ، وهو الوجه الذى تريده .

حُبَّ الضَّرِيكِ تِلادَ المالِ زَرَّمَه * فقرٌ ولم يتّخـذْ فى الناس مُلتَحَجا

الضريك : الفقير . زرّمه فقرُه ، أى أفقره وقطع عنه الخَير، ومنه أَزرمتُ بولَه أى قطعتُ عليـه بولَه . والملتحَجُ والمَلْجأ والعُصْرَةُ والعَصَرَ والمعتصَر والمَعقـل والوَزَر كلّ هذا واحد .

صِفْرِ المَبَاءةِ ذى هِرْسَينِ [(٤)] منعجِفٍ * إذا نظرتَ إليـه قلتَ قد فَرَجا

---

(١) لعل الشارح أراد بالأمّ هنا الأصل الذى نقل منه هذه النسخة التى بين أيدينا . وأم الشيء أصله .

(٢) شعر ساعدة من رواية أبى سعيد تقدم فى السفر الأوّل من هذا الديوان فانظره .

(٣) فى رواية «حبا» مكان «حقا» اللسان (مادة زرم) .

(٤) فى كتب اللغة أن الهِرس كالكتف الثوب الخلق .

صِفر المَبَاءة، يقول : أى خالى مَبارك الإبل . ذى هرسين : ذى خَلَقين .
منعجف : مهزول . قد فَرَجا : قد فتح فاهُ للموت .

أَنَدَّ مِن قارِبٍ رُوحٍ قَوائمُه * صُمٌّ حَوافِرُه ما يَفْتأ الدَّلَجَا

أَنَدّ أى أنفر ، يقول : هو أَنفَر من حمار وحش فى قوائمه رَوَح ، أى آتساع .
تقول : دَابّة رَوْحاء للأُنثى . ما يفتأ الدَّلَجَا ، أى ما يزال يُحيى ليلته جميعا يسير .

أَخِيلُ(١) بَرْقا مَتَى حابٍ له زَجَلٌ * إذَا يفَتَّرُ(٢) مِن تَوْماضه حَلَجا

قال : أَخِيلُ برقًا متى حابٍ له زَجَل ، أراد أَخِيلُ بَرْقا من حاب . حَلَجَ يَحلِجُ حَلْجا . أَخِيلُ بَرْقا ، أى أَرَى خِلاَفَه مَطَرا ، يقال : أَخالُ وأَخِيلُ بَرْقا متى حابٍ .
أراد أَخِيلُ برقًا من حابٍ . والحـابِى : السحاب المرتفع . ومَتى فى معنى مِن(٣) .
وإنّما سمّى حابيا لأنّه قد أشرف قبل أن يطبّق السماء . والتَّوْماض : اللَّمْع الضعيف من البَرْق . وحلَجَ : مَطَر . وأصلُه المطر الضعيف الخفيف .

مستأرِضا بين بَطْنِ(٤) اللَّيثِ أيمَنه * إلى شَمَنْصِيرَ غيثا مُرسَلا مَعِجا

(١) ضبط هذا اللفظ فى الأصل بفتح الألف وسكون الخاء وفتح الياء واللام وهو غير مستقيم الوزن وقد ضبطناه هكذا نقلا عن اللسان (مادة حلج) على أنه قد ورد فى اللسان (مادة ومض) مضموم الألف .

(٢) فى اللسان (مادة حلج) « تفتّر » بفتح التاء والفاء وتشديد التاء المفتوحة . ثم قال بعد أن أنشد هذا البيت ما نصه : « ويروى خلجا » مكان « حلجا » .

(٣) زاد فى اللسان (مادة حلج) بعد أن أنشد هذا البيت الذى نحن بصدده ما نصه : أو بمعنى (وسط) أو بمعنى (فى) .

(٤) فى اللسان (مادة معج) « أعلى » مكان « بطن » .

قوله مستارضا[1]، أى قد آستارض وثبتَ بالأرض . اللِّيث وشَمَنْصِير : موضعان . ومَعِج : سريع .

فأَسْأَدَ الليلَ إرقاصا وزَفْزفةً[2] * وغارةً ووَسِيجا[3] غَمْلَجًا رَتِجا

الإسئاد : سيرُ اللّيل . والزَّفْزَفة : الصوت . صوتُ مَرِّه وحفيفه . قوله : وغارة ، الغارة العَدْو ، يقال : أغار إغارةَ الثعلب . والغَمْلَج : العَدْوُ المتدارك . والرَّتِجُ ، هو نفسُه مسرع .

حتى أضافَ الى وادٍ ضَفادِعُه * غَرْقَى رُدافَى تَراها تَشْتكى النَّشَجا

رُدافَى : يتبع بعضها بعضا . والنَّشج : تقلُّع النفس من أجوافها قَلْعا .

ولا أُقيمُ بِدارِ الهُونِ إنَّ ولا * آتِى الى الغَدْرِ أخشى دونَه آلخَمَجَا[4] (٨)

بدار الهُون : بدار الهوان . إنّ بمعنى ، نَعَم ؛ ثم قال : ولا آتِى إلى الغدر . والخَمَج : سوء الثناء ، ومنه خَمِج اللَّحمُ : إذا أَرْوَح . وخَمِج الدِّين : اذا فسد .

---

(١) قال فى اللسان (مادة أرض) وقد يجىء المستارض بمعنى المتارض وهو المتاقل إلى الأرض واستشهد بهذا البيت .

(٢) يلاحظ أن الشارح لم يفسر « إرقاصا » فى البيت ، وهو من أرقص القوم فى سيرهم إذا كانوا يرتفعون و يخفضون .

(٣) الوسيج : ضرب من السير .

(٤) فى اللسان « مادة خمج » « الحذر » مكان « الغدر » وفيها أيضا أن هذا البيت أورده ابن برى فى أماليه :

ولا أقيم بدار الهوان ولا * آتى الى الغدر أخشى دونه الخمجا

وقال أيضاً

أهاجَكَ من عِيرِ الحبيبِ بُكورُها * أجدّتْ بِلَيلٍ لم يعـرِّج أميرُها

أميرُها : الذى يأمرها بالسير ويؤامَر فى كلّ أمر .

تَحمّلن مِن ذات السُّلَيم[1] كأنّها * سَفائنُ يَمٍّ تَنتَحيها دَبُورُها

تنتحيها دَبورها : تعتمدُها .

وكانت قَذوفاً بالنّوى كلّ جانبٍ * على كلّ مَرٍّ يستمرّ مُرورُها

يقول : كانت الإبل من عادتها أن تَقذِف بالنّوى . تَذهَب بها فى كلّ جانب .

على كلّ مَرّ : على كلّ مضىّ وذهاب . يستمرّ مُرورُها : يمضى .

ميمِّمةً نَجْـدَ الشّرَى[2] لا تَريمُـه * وكان طـريقاً لا تَزال تَسـيرُها

لا تريمُه : لا تَريم عنه ، لا تَبرَح . ونجد : كلّ مشرف .

وما مُغـزِلٌ تَقـرُو أَسِرّةَ أَيكةٍ * منطَّقـةٍ بالمـرْدِ ضافٍ بَرِيرُها

مُغـزِل : أمّ غزال . تقرُو أسرّة أيكة أى تتبـع طرائق فى بطون الأودية .

منطَّقة . محفَّفة بالمرْد . والمرْد : ثمر الأراك ، وهو ما أدْرَكَ منه . ضافٍ : كثير .

(١) قال فى تاج العروس (مادة سلم) . وذات السليم موضع ؛ واستشهد بهذا البيت .

(٢) قال ياقوت فى معجمه : نجد الشرى موضع فى شعر ساعدة بن جؤية الهذلى حيث قال :

* ميمّمة نجد الشرى لا تريمه * الخ

بَرِيرُها ، والبَرِير : ثمر الأَراك يجمع الغَضّ منه والمُدرِكَ جميعا . والكَبَاث : الغض منه .

اذا رَفَعتْ عن ناصلٍ من سُقاطةٍ * تُعالِى يديْها فى غُصونٍ تُصيرها

يريد إذا رَفعتْ هذه الظبيةُ رأسَها عن ناصل . والناصل : ما سقط من هذه السقاطة . ثم تُعالى يديْها أى تَناوَلُ ثمرَ الأراك . فى غصون تُصيرُها : تُميلُها وأصله من صاره يصُوره إذا أماله .

بِوادٍ حرامٍ لم تَرُعْها حِبالةٌ * ولا قانصٌ ذو أَسْهُمٍ يستثيرُها

ومِنكِ هُدُوّ الليلِ برقٌ فهاجَنى * يصدِّع رُمْكا مستطيرا عَقيرُها

ومنكِ معناه من ناحيتك . وهدو الليل : بعد ساعة من الليل . قوله : يُصدِّع رُمْكا . تفرَّق عن بَرق ، أى هذا البرقُ تَفرّجَ عن سحاب رُمْك ، فشبّه السحابَ برُمْك[1] قد آستطار منها عَقيرُها . والعَقير : الذى عُقر من الخيل فهو يتحامل مرّة يرتفع ، ومرّةً يسقُط .

أَرِقتُ له حتى اذا ما عُروضُه * تَحادتْ وهاجَتْها بُروقٌ تُطيرُها

أَرِقتُ لهذا البرق حتى إذا ما عُروضُه يعنى سحابَه . والواحد عَرْض . تَحادتْ يريد حَدَا بعضُها بعضا ، أى تَلَا بعضُها بعضا .

(١) قوله : فشبه السحاب برمك ، أى بخيل رمك . والرمكة بضم الراء وسكون الميم : لون الرماد .

أَضَرَّ[1] به ضاحٍ فَنَبْطَا[2] أُسالةٍ[3] * فَمَرٌّ فأعلَى حَوْزِها[4] فخُصورُها

أضرّ به: لَصِق به ودنا، وضاحٍ: وادٍ وسط وادٍ «أساله من السيل»[5]، ومرّ: موضع، خُصورها[6]: ما حولها.

فرَخْبٌ[7] فأعلام القُروطِ[8] فكافِرٌ[9] * فنَخلةُ[10] تَلَّى طَلْحُها وسُدُورُها

قوله تلّى: صرعى، وهذه كلّها أماكن.

---

(١) ذكر ياقوت أن الضاحى واد لهذيل، وأورد بيت ساعدة هذا، وقال بعد أن أنشده ما نصه: أضر به أى لصق به، ودنا منه أى دنا الماء من ضاح الخ.

(٢) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا:

أضر به ضاح قبيطا أساله * فـمر فأحلى بجوزها نخصورها

ولا يخفى ما فى غالب مفرداته من تصحيف. وقد صوّبناه هكذا نقلا عن اللسان و ياقوت فى عدّة مواضع منهما. وقال ياقوت: نبط شعب من شعاب هذيل ... وضاح ومر ونبط مواضع.

(٣) ذكر ياقوت فى معجمه أن أسالة بالضم والتخفيف: اسم ماءة بالبادية.

(٤) الحوز: موضع بالكوفة. قاله ياقوت فى معجمه.

(٥) كذا فسر الشارح هذه العبارة التى بين هاتين العلامتين. والذى فى اللسان ومعجم البلدان أن أسالة موضع، واستشهدا بهذا البيت الذى نحن بصدده.

(٦) فى كتب اللغة أن الخصر هو الطريق بين أعلى الرمل وأسفله، و يجمع على خصور.

(٧) كذا فى الأصل. وقد أورده ياقوت مضبوطا بضم الراء وسكون الحاء، وقال: إنه موضع فى بلاد هذيل. وذكر بيت ساعدة هذا.

(٨) فى الأصل « الفروط » بالفاء. والصواب ما أثبتنا نقلا عن ياقوت، فقد ذكر فى معجمه أن القروط موضع فى بلاد هذيل؛ وأنشد هذا البيت.

(٩) ذكر ياقوت أن كافرا واد فى بلاد هذيل. واستشهد بهذا البيت.

(١٠) قال ياقوت فى معجم البلدان: نخلة الشامية واليمانية: واديان لهذيل على ليلتين من مكة يجتمعان ببطن مر، الأول يصب من الغمير، والثانى يصب من قرن المنازل الخ والطلح والسدر: معروفان.

ومنه يَمَانٍ مُستطِلّ وجالِسٌ * بعَـرْضِ السَّراةِ مكفهِرًّا صَبِيرُها

ومنه يمان : من السحاب . مستطِل : قد استطلّ وألبَس . وجالِس : أتَى نجدا . والعَـرْض : الوادى . مكفهِرّ السحاب : الذى قد ركب بعضُه بعضـا . والصَّبير : الغَـيم الأبيض البطىء البراح ، ومنـه : صبرتُه ، حبستُه . والصَّبير : الكفيل ، لأنّه محبوس بصاحبه .

لَحَطَّ من السَّول(١) المـلمّ(٢) وتَلّه * يَحِفّ بأرباضِ الأَراكِ ضَريرُها

و يروَى، من [... ...](٣) الملم ، والمعنى واحد . المـلمّ : جبل . والأرباض : ما عَظُم من الشجر، الواحد رَبُوض، ثم جُمِعَ فقيل : رُبُض، ثم جُمِع رَبَضٌ على أرباض . يحفّ : من الحفيف . وضَريرُها : ما أُضرَّ به من الشـجر واقتلعه . و يقال فى غير هـذا الموضع : إنّه لذو ضَرير، إذا كان ذا صَبر على ما يقاسى من السفر وغير ذلك .

وتالله ما إنْ شَهْلةٌ أمُّ واحدٍ * بأَوجَدَ منّى أن يُهـانَ صغيرُها

---

(١) السول : السحب المسترخية .

(٢) كذا ورد هذا اللفظ فى الأصل غير مضبوط فى هذا الموضع وفى الموضعين الآتيين بعد فى شرح البيت . نقول : وقد عرفه بعد بأنه جبل ؛ ولم نقف عليـه فيما بين أيدينا من الكتب المؤلفة فى أسماء الأماكن والجبال . والذى فى معجم البلدان أن الأراك جبل لهذيل . قاله الأصمعى .

(٣) مكان هذه النقط لفظة ساقطة من الأصل بمعنى «السول» ؛ ولعلها « السحب » بتسكين الحاء، بدليل قوله بعد : والمعنى واحد .

امرأة شَهْلة : كبيرة . بأوجَدَ : بأشدّ وَجْدا . أن يُهانَ صغيرُها ، أى يُهان وَلدُها .

رأته على يأسٍ وقد شابَ رأسُها * وحين تَصدّى للهَوانِ عَشيرُها

رأت ولدها على يأس من أن تلد . تَصدّى لهوانها عشيرُها : زوجُها ، أى كبرتْ فهانت عليه .

فشَبَّ لها مثل السِّنانِ مبرّأ * إمامٌ لنادى دارِها وأميرُها

عناشُ عَدُوٍّ لا يَزال مشمّرًا * برَجْلٍ(١) إذاما الحَرْبُ شُبَّ سعيرُها

عناش عدو : معانِق عدو ، يقال : اعتنشه واعلوّطه إذا هو عانَقَه ، وقوله : شُبَّ : أوقد .

تَقدّمَ يوما فى ثلاثةِ فتيةٍ * بجَرداءَ نُصْبٍ للغَوازى ثُغورُها(٢) ٨٩

أى تقدّم ابنُها فى ثلاثة نفرٍ . بجَرداء : بأرض . نُصْب ، أى نُصْب عيونهم . للغوازى : جمع غُزاة .

فبَيْنَا همُ يَتَّابَعون لينتَهوا * بقُذْفٍ نِيافٍ مستقلٍّ صُخورُها

بينا هم ، يعنى ابن المرأة ومن معه . يتّابعون : يتبع بعضُهم بعضا . بقُذُف : أى إلى قدف . والقُذف : الناحية من الجبل . نِياف ، يعنى جبلا طويلا ، مستقلّ : مرتفع .

(١) برجل : أى رجال .

(٢) الثغور : جمع ثغر ، وهو موضع المخافة من أطراف البلاد .

رأوا من قِدَى الكَفَّين قُدَّام عَدْوة * مُحيطًا به من كلّ أوْبٍ حُضورُها

مِن قِدَى الكَفَّين ، أى من قدر الكَفَّين . يقال : قِيدَ رُمْح وقادَ رمح وقابَ رمح أيضا . وأنشد الأصمعىّ :

ولكنّ إقدامى إذا الخيلُ أحجمت * وصبرى إذاما الموتُ كان قِدَى الشِّبرِ

من كل أوب : من كلّ وجهة ، حضورها .

فورَّك لَيْنًا (١) أخلصَ القَيْنُ أثْرَه (٢) * وحاشكةً يَحْصَى الشِّمالَ نذيرها

قوله : فورّك لَيْنًا ، أمالَه إلى يده ، وأراد بلَيْنٍ سيفا لينا . وأثْرُه فِرِندُه . وحاشكة : القوس تحشك بدِرّتها (٣) إذا رمى عنها أسرع سهمُها . قوله : يَحصَى الشِّمال ، أى يؤثّر فى الشمال وتَرُها « يقال حَصِىَ يَحصَى حَصًا » والنذير : الوتر نفسه .

يُزَحزِحهم عنه بنَبْلٍ سَنينةٍ * يُضرُّ بحَبَّاتِ القلوبِ حَشُورُها

يزحزحهم : ينحّيهم عن نفسه ، يعنى ابن المرأة . بنَبْلٍ سَنينة : محدودة . وحبّات القلوب : الواحدة حبّة ، وهى عَلَقة جامدة سوداءُ فى القلب . حَشورُها : حديدُها أى ألطف الريش وحُدِّد قُذَذُه (٤) .

---

(١) قال فى اللسان « ورّك لينا » أى أماله للضرب حتى ضرب به ، يعنى السيف .

(٢) ورد هذا البيت فى اللسان (مادة حشك) « يحمى » مكان «يحصى» . وورد أيضا فى اللسان فى (مادة حصى) فقال يحصى بضم الياء وكسر الصاد ، وأنشد هذا البيت ، ثم قال بعد أن أنشده بهذا الضبط قيل يحصى فى الشمال يؤثر فيها .

(٣) ويقال : قوس حاشك وحاشكة إذا كانت مواتية للرامى .

(٤) القذة : ريش السهم . وللسهم ثلاث قذذ ، وهى آذانه . اللسان « مادة قذذ» .

فلمّا رآهم يركبون صــدورَهم * كبُدْنِ إيادٍ يوم نُجَّتْ نُحُورُها

يركبون : يقعون على صدورهم . كبدن إيادٍ يوم نُجّت ، يوم أسيلت دماؤها من نحورها .

تَمَلَّزَ من تحت الظُّباتِ كأنّه * رَداةٌ إذا تعــلُو الخَبارَ نُدورُها (١)

تَمَلَّز : نجا وأفلت . والظُّبَة : حدّ السيف . ورَداةٌ : صخرة، شبّهه بها فى عَدْوه . نُدور : أعلى الجَبَل . والخَبار : الأرض الرِّخوة فيها «حرمه» (٢) وجِحَرة .

بِساقٍ إذا أُولَى العَدِيِّ تبدّدوا * يخفِّض رَيْعــانَ السُّعاة غَوِيرُها

بساقٍ، أى يعدو على ساقه . إذا أُولَى العَدِيّ . والعَدِيّ : الحاملة التى تعدو به (٣) . وقوله : يخفّض أى يسكّن، رَيْعان : أوائل السّعاة الذين يَعْدون . والغَوِير : العَدْو . وأصله من الغارة ، يقال : أغارَ إغارةَ الثعلب : إذا عَدَا فأسرَعَ فى عَدْوِه .

وجاء خليــلاه إليها كلاهما * يُفيض دموعا لا يَرِيثُ هُمورُها

لا يريث : لا يبطىء . قوله همورها : ما هَمَرَ وسال .

يُنيلانِ باللهِ المَجيدِ لقـــد ثَوَى * لدى حيث لاقَى زَينُها ونَصيرُها

يُنيلان : يحلفان . أنالَ يمينا إذا حلف . زَيْنُها ونصيرُها : ابنُها .

---

(١) الندور : جمع نادر ، وهو من الجبل ما خرج منه وبرز .

(٢) كذا ورد هذا اللفظ الموضوع بين هاتين العلامتين فى الأصل مهمل الحروف من النقط . ويبدو أنه مصحف عن « خرق » . والخــرق : الأرض البعيدة المتسعة وعبارة اللسان فى الخبار أنه هو ما لان من الأرض واسترخى وكانت فيها جحرة بكسر الجيم وفتح الحاء، جمع جحر .

(٣) فى اللسان أن العدى هو جماعة القوم يعدون لقتال ونحوه وقيل العدى أول من يحمل من الرجالة وذلك لأنهم يسرعون العدو ؛ وقيل إن العدى جماعة القوم بلغة هذيل .

فقامت بسِبْتٍ يَلْعَجِ الجِلْدَ مارِنٍ (١) * وعزّ عليها هَلْكه وغُبورُها

يلعج : يحرق . مارن : ليّن . وغُبورها : بقاؤها .

فبينا تنـوح آستبشَروها بحِبِّها * صحيحا وقد فَتَّ العِظامَ فُتورُها

ويُروَى « تنوح أبشَروها بحِبِّها » .

نخرّت وألقت كلَّ نَعلٍ شَراذِمًا * يلوح بِضاحِى الجِلْدِ منها حُدورُها

شراذِما : قِطَعا . بضاحى الجلد حُدورُها ، الواحد حَدْر ، وهو الوَرَم ، يقال حَدَر جلده : إذا نَتَأَ ووَرِم .

\+ + +

وقال ساعدة أيضا

لعمركَ ما إنْ ذو ضِهاءٍ بهيّنٍ (٢) * عليّ وما أعطيتُـه سَيْبَ نائلِ

ذو ضِهاء : موضع دَفن آبنَه فيه ، فيقول : ليس عليّ بهيّن . وما أعطيتُه سيْبَ نائل ، يقول : إنى لم أعطه عطية من يهب وينيل .

ولو سامنِي المسائِي مكانَ حياتهِ * أناعِيمَ دَهْرٍ من عِبادٍ وجامِلِ (٣)

(١) وقريب من هـذا قول عبد مناف بن ربع الهذلى :

إذا تأوب نوح قامتا معـه ... ضربا أليما بسبت يلعج الجلدا

ولعل هذا النوع من اللطم على الموتى كان من عاداتهم .

(٢) كذا ضبط هذا اللفظ فى الأصل بكسر الضاد . وضبط فى معجم البلدان بضم الضاد ، وعرّفه فقال : إنه موضع فى شعر هذيل ، قال ساعدة بن جؤية يرثى ابنا له هلك بهذه الأرض ، وأنشد البيت الذى نحن بصدده ، ثم قال بعد أن أنشده : جعل ذا ضهاء ابنه لأنه دفن فيه .

(٣) الجامل : القطيع من الإبل .

ولو سامنى أى دهرى، أراده منّى وعَرَض ذلك علىّ . والسانى : القادر . أراد الدهر .

وقال آشترِط ماشئتَ إنّك ذاهبٌ * بحُكْمِك مِن شَفْعِ المُنى والجَعائِلِ

وقال اشترط، يعنى السانى، وهو الدهر . إنك راجع بحكمك من شَفْع المُنى، الشَّفع : الزَّوج . والجعائل : ما يُجعل له، والواحدة جَعيلة .

لقلتُ لدهرِى إنّه هــو غُزْوتِى * وإنّى وإنْ أرغبتَنى غيرُ فاعِــلِ

قوله : هو غُزْوتى، يريد الذى أغزو وأطلب .

وقد كان يومُ اللَّيثِ لو قلتُ أُسوةً * ومَعْرَضَــةً لو كنتُ قلتُ لِقائِلِ

يقول قد كان يومُ اللّيث أسوةً لو قلتَ يا دهر ما قلتَ فى أنّى أسوة، أى أصاب غيرنا فيه ما أساءنا . ومَعرَضة : يُعرَض علىّ القولُ فيه .

فناشُــوا بأرسان الجِيادِ وقرّبوا * عَناجِيجَهم مجنــوبةً بالرواحِلِ ⁽٣٠⁾

ناشوا : تناوَلوا . والعَناجيج : الطِّوال الأعناق. مجنوبة ، يعنى هــذه الخيل تُجنَب الى الإبل .

عــلىَّ وكانوا أهــلَ عِزٍّ مقــدَّمٍ * ومَجْدٍ اذا ما حَوَّضَ المجدَ نائِلِ

حوَّضَ، يقال : إنى لأحوِّض حولَه وأُحوِّط .

أتاهمْ وهم أهلُ الشُّجونِ وحَبْوةٍ * مكانُ عَزيزٍ مِن هــوازِنَ قابِلِ

قوله : وهم أهل الشجون ، أى أتاهم مكانُه ، مثل قولك : أتانى مكانُك بالبصرة . والشجون أى همى(١) وحزنى . وحبوة عطية .

وكلُّ شَموسِ العَدْوِ ضافٍ سَبِيبُها * ومنجَرِدٍ كالسِّيد نَهْدِ المَراكلِ

شموس : لا يُدرَك عَدْوُها . سَبِيبها : ناصيتُها . وضافٍ : كثير . والمنجرِد: الماضى . نهد المَراكل : ضخم موضع عَقِبَى الراكب . فأراد أنه منتفخ الجنبين .

يُمِرّ على الساقينِ وَحْفًا كأنه * دَنَا حَفَإٍ مَرّتْ به الريحُ مائلِ

يُمِرّ هذا الفرسَ على الساقين . وَحْفا : يريد ذَنَبا كثير الشعر كأنه حَفَا . يريد أعالى البَرْدِىّ . والحَفَا : البردىّ .

فبَيْنَا هُمُ عند المَسَدّ شآهُمُ * بأيّامِ نارٍ ضوءُها غيرُ غافلِ

شآهم : سبقهم بهذه الأيّام وهى أيّام حرب . ضوءها غير غافل: لا يسكن. والمَسَدّ : موضع .

فقالوا بشير أو نذير فسلّموا * وألْكَدَ آياتِ المَنَى بالحَمائلِ

ألْكَد : ألصق . والمَنَى : القَدَر ، والمنيّة . بالحمائل ، يقول : الموتُ لَصِق بحمائل السيوف .

---

(١) قوله : « أى همى وحزنى » كذا فى الأصل . وفى اللسان : الشجون جمع شجن بمعنى الحاجة والطلبة ، وبمعنى هوى النفس ، وبمعنى الحزن أيضا ؛ فتأمل .

وقال ساعدة أيضا

إن يَكُ بيتى قَشعَةٌ[1] قد تَخَذَّمتْ * وغُصْناً كأنّ الشوكَ فيه المَواشمُ

قَشْعة : قطعة نِطع . وغصنا يعنى شجرا . قد تخذّمت : قد تقطّعت . المواشم : الإبَر، الواحد ميشَم .

فـذلك ما كنّا بسَهـلٍ ومرّةً * إذا ما رَفعْنـا شَـثّةٌ وصَرائمُ

يقـول : ذلك إذا ما كنّا بالسهل، ومرّة إذا ما رفعنا خيامنا فلنا صَرائمُ وشَثّة وهو من الشجر تعمل منه البيوت .

فقد أَشهَدُ البيتَ المحجَّبَ زانَه * فِـراشٌ وجُـدْرٌ مُوبَجٌ ولَطائمُ

يقول : إن كانت هذه بيوتى فقد كنتُ أشهد البيتَ المحجَّب زانَه فِراش . الموبَج : الكثيف الغليظ . واللطائم : العِير التى فيها الطِّيب .

* * *

وقال ساعدة أيضا

أَلْبُ عَـزِيز أَوْجَفـوا إيجـافَا * قـد آلَفوا وخَلَّفوا الإيـلافَا

ألب عزيز : جماعته . والعزيز : رأسُهم . والإيجاف : ضربٌ من السّير . قوله : آلفوا، أى صاروا أَلْفا . وخلّفوا الإيلاف ، أى زادوا على الألف .

---

(١) فى الأصل : « فشقة » بالفاء الموحدة الفوقية والقاف؛ وهو تصحيف؛ وقد صوّبناه عن المخصص لابن سيده ج ٦ ص ٣ طبع بولاق إذ ورد فيه هذا البيت بنصه .

قَـوماً يَهُزّون قَنًا خِفافا * سَـبْراً[1] يَخُلّون به الأجـوافا

يَخُلّون : ينتظِمون الأجوافَ بالرماح .

فأَزِم بهم لِيّـةَ والأخلافا * جَـوْزَ النُّعَامَى صُـبُرًا كِفافا[2]

لِيّة : موضع ، يريد جمعهم هذا الموضع ، كما يحوز ، كما يجمع الجَنوبُ السحاب . والنُّعامَى : الجَنوب . والصُّبُر : جمع صَبِير ، وهو الغيم الأبيض . والأخلاف : طُرُق ، واحدها خليف .

(١) هو من سبر الجرح يسبره سبرا إذا نظر مقداره ليعرف غوره .

(٢) لم يفسر الشارح قوله : « كفافا » وكفاف السحاب : نواحيه ، وأسافله .

شعر صخر الغيّ وأبى المثلَّم

وبلغ صخرًا(١) أنّ أبا المثلَّم يحرّض عليه ، فقال صخر

لَيتَ مبلّغًا يأتى بقولٍ * لِقاءَ أبى المثلَّم لا يَرِيثُ

قوله : لِقاءَ أبى المثلّم ، تِلقاءَه ، أى قُبالتَه . لا يَريث : لا يبطئ .

فيخبِرَه بأنّ العَقْلَ عندى * جُرازٌ لا أفَلُّ ولا أنيثُ

قوله : بأنّ العقل عندى جُراز ، أى فيخبرَه أنّ الدّية التى يَطلبُها سيفٌ جُراز ، أى قاطع . لا أفَلّ ، أى ليس بمفلول . وهو «الهمار ماهن»(٢) وأراد أنّ حديده ذَكَر .

به أَقِمُ الشُّجاعَ له حُصاصٌ * من القِطِمين إذ فَرّ اللُّيوثُ

به ، أى بهذا السيف . أَقِم الشجاع : أردّه ، يقال : وَقَمتُه فأنا أَقِمه وَقْمًا ، وهو أسوأ الردّ . قوله : له حُصاص ، أى له جدّ ونشاط فى مَرّه . والقَطِمين ، كأنّهم فحولٌ قد اغتَلَمَت .

سمعتُ وقد هبَطْنا مِن نُمارٍ(٣) * دعاءَ أبى المثلَّم يستغيثُ

يحرِّض قومَه كى يقتلونى * على المُزَنىِّ إذ كَثُرَ الوُعوثُ (٩١)

الوُعوث : الخَلْط(٤) . يقال : أَوعَث ، إذا خَلَط وأفسد .

(١) هو صخر الغىّ المتقدم ذكره انظر صفحة ٥١ من هذا السفر .

(٢) كذا وردت هذه الكلمة فى الأصل بهذا الرسم ولم نهتد إلى وجه الصواب فيها . وقد راجعنا السكرى فوجدناه يقول مانصه : « والأمل » : « الرماهن » وهو الذى من حديد غير ذكر .

(٣) نمار : جبل فى بلاد هذيل (ياقوت) .

(٤) ورد هذا البيت فى اللسان (مادة وعث) مستشهدا به على أن الوعوث هى الشدة والشر . كما ورد فيه أيضا أن الوعث هو فساد الأمر واختلاطه و يجمع على وعوث .

وكنتُ إذا سمعتُ دعاءَ داعٍ * أجيبُ فلا أَلَفٌ ولا مَكيثُ

الألفّ : المعتلّ .

فأجابه أبو المثلَّم

ألا قُولَا لعبد الجهل إنّ الصـ * ـحيحة لا تُحالبُها الثَّلوثُ

الثّلوث : الناقه التى يَبِس أحدُ أخلافها .

أَنَسْلَ بنى شُغارَةَ[1] من لصَخرٍ * فإنّى عن تفقُّركم مَكيثُ

يقول : إنّى عن أن أفعل بكم فاقرة[2] ذو تمكّث . وشُغارة : لقب .

لحقُّ بنى شُغارَةَ أن يقولوا * لصخر الغيِّ ماذا تستبيثُ

تستبيث : تستثير .

متى ما تُنكِروها تَعرِفوها * على أقطارها عَلَقٌ نَفِيثُ

أى متى ما تقولون : ما هذه ؟ تشكّون فيها ، تردّ عليكم وتعرفونها . يريد كَتيبةً كريهة . والعَلَق : الدم . نفيث : ينفُث بالدم .

فإن تك قد سمعتَ دعاءَ داعٍ * فغيرى ذلك الداعى الكَريثُ

يقول لصخر : إن كنت سمعتَ دعاء داعٍ فأنا لست بذلك الدّاعى الذى يكترث . وكَرَث وكَرَب سواء .

(١) كذا ضبط هذا اللفظ فى الأصل بضم الشين . والذى فى السكرى أنه بكسرها .

(٢) الفاقرة : الداهية الكاسرة للفقار .

لعلّى إن دعوتُكَ من قريبٍ * إلى خيرٍ لِتأتيَه تَرِيثُ

من راثَ يريث .

ومن يك عَقْلُه ما قال صخرٌ * يُصِبْه من عشيرته خبيثُ

وذلك أنّ صخرا قال : ليس لكم عندى إلّا السيف . فيقول : هذا الذى لا يُعطِى عَقْلَه إلا بالسيف يوشك أن يضربَه رجل من عشيرته خبيثٌ بالسّيف .

+ + +

فأجابه صخر

لستُ بمضطرٍّ ولا ذى ضَراعةٍ * نخفِّضْ عليك القولَ يا بَا المثلَّمِ

يقول : لستُ بمضطرّ فى الأمور . والضّراعة : الخضوع .

وخفِّضْ عليك القولَ وأعلم بأننى * من الأَنَسِ[1] الطاحى الجميع العَرَمْرَمِ

قوله : الأَنَس الطاحى ، المراد المنبسط[2] . وقال الأصمعىّ : العرمرم الشديد ؛ وغيره يقول : الكثير .

أبَتْ لِىَ عمرٌو أن أُضامَ ومازنٌ * وقِرْدٌ ولَحْيانٌ وفَهْمٌ[3] فسلِّمِ

قوله : فسلِّم ، أى فسلِّم الأمرَ .

(١) روى فى اللسان (مادة طحا) : « الطاحى عليك » مكان « الطاحى الجميع » .

(٢) قوله : « المراد المبسط » . فى اللسان الأنس بالتحريك : الكثير من الناس . والذى فى السكرى ، الأنس : الحىّ ، والطاحى : المتسع المنتشر .

(٣) هذه كلها أسماء قبائل من هذيل (السكرى) .

إذا هو أمسَى بالحَـلاءة شاتيًا * تقشَّر أعلى أنفِــه أمُّ مِرْزَمِ

يقول : إذا أمسَى ، يعنى أبا المثلَّم . والحَلاءة : (١) موضع . وأمّ مِرْزَم : الشَّمال ، يعيِّره ، أى أنه نازلٌ بمكان سَوْءٍ بارد . ويُروَى « كأنّى أراه بالحَلاءة » .

فأجابه أبو المثــلَّم

أصخرَ بنَ عبد الله خذها نصيحةً * ومـوعظةً للــــــمرء غيرِ المتـــيَّم

خذها نصيحة : خذ هذه الكلمة التى أرمى بهـا نصيحةً . والمتـيَّم : المضلَّل الذاهب العقل .

أصخر بنَ عبد الله قد طالَما تَرَى * وإلّا تَدَعْ بَيْعا لعِرْضِـك يُكْلَم

يقول : إنْ جعلتَ عِرضَك بضاعةً تبيع بها وتَشترى كُلِم .

أصخر بنَ عبد الله إن تك شاعرا (٢) * فإنّك لا تُهدِى القَريضَ لمُفحَم

أصخر بنَ عبد الله قد طالَما تَرَى * ومن لم يكرِّم نفسَــه لم يكرَّم (٩٢)

أصخر بنَ عبد الله مَن يَغْوِ سادرًا * يُقَلْ ــ غيرَ شكٍّ ــ لليدينِ وللفم

قوله : من يَغْوِ سادِرًا ، أى يركب رأسَه فى غيِّه كأنه لا يَعقل . قوله يُقَـل لليدين وللفم ، أى يقـال له : قَعْ على يديك وفيك ، أى أبعَـدَك الله ، يقال :

---

(١) الحـلاءة بفتح الحاء وكسرها : موضع شديد البرد . وأم مرزم : الريح الباردة بلغة هذيل . قاله ياقوت ، وأنشد بيت صخر الغيّ هذا .

(٢) رواية السكرى « إن كنت شاعرا » والمفحم : العيى ؛ ومن لا يقدر أن يقول شعرا .

غوى يَغوِى غَيّاً[1]، وغَوِىَ الفَصيلُ يَغوَى غَوًّى[2] . قال الأصمعىّ : وهو أن يشرب حتى يَتَخثّر[3] . وقال بعضهم : ألّا يذوق من اللّبن شيئا حتى يموت .

أصخرَ بنَ عبد الله هل ينفعنّنى * إليك ٱرتجاعى أفنُدى وتَسلُّمِى

ارتجاعى عن أفندى ، أى هل ينفعنى أن أردّ الفَنَد عنك ، وهو القول القبيح . ارتجاعى ، موضعه رَفع ، ونَسقت بتسلّمى عليه ، وأوقعت ٱرتجاعى على أفنُدى ، كقولك : هل ينفعنّى ردّ القبيح وحسنُ فعلى .

أعيّرتنى قُرَّ الحَلاءةِ شاتيًا * وأنت بأرضٍ قُرُّها غير مُنجِمِ

غيرُ مُنْجِم : غير مُقلِع ، يقال : أنجمَت السماءُ ، إذا أقلعتْ .

فإن تَنفِنى نحوَ الحَلاءةِ تَنفِنى * إلى أنَسٍ طاحِى الحُلولِ عَرَمْرَمِ

قوله : طاحى الحلول ، متّسع الحلول . عرمرم : شديد . وغير الأصمعىّ يقول : كثير . والحَلاءة ، موضع .

بها يَدَعِ القُرُّ البَنانَ مكزَّما * وكان أسيلا قبلَها لم يكزَّمِ

قوله : مكزّم أى قصير متقبّض . وأسيل : طويل .

---

(١) يقال : غوى يغوى غيا من باب ضرب : ضل وانهمك فى الجهل .

(٢) عبارة اللسان « غوى الفصيل » والسخلة يغوى غوى (من باب علم) فهو غو (بتنوين الواو المكسورة) أى بشم من اللبن وفسد جوفه ، وقيل : هو أن يمنع من الرضاع فلا يروى حتى يهزل و يضر به الجوع وتسوء حاله و يموت هزالا ، أو يكاد يهلك .

(٣) التخثر : الثفتر والاسترخاء وفتور البدن من مرض وغيره .

وجدتُهُمُ أهلَ القِنَى فاقْتَنَيْتُهمْ[1] * وأعْفَفْتُ فيهم مُسترادِى ومَطْعَمى

قوله : وجدتهم أهل الإيجاد[2] والإمســاك كما يَقتنى الرجلُ الشىءَ . ومُستَراد : حيث يَرُود ، ومَطعَمه : حيث يأكل .

مَصاليتُ فى يوم الهِياجِ مَطاعمٌ * مَضاريبُ فى يوم القَتـامِ المرزَّمِ

قوله : مصاليت ، أى متجرِّدون فى الهَيْجاء . والقَتام : الجيش[3] . والمرزَّم : الذى ضرب بنفسه الأرضَ وثبت[4] . ويُروَى :

* مَطاعِينُ فى يوم القَتام المرزَّم *

فأجابه صخر

ماذا تريدُ بأقوالٍ أبلِّغها * أبا المثلَّم لا تَسهُلْ بك السُّبُلُ

أى لا سهّل الله عليك الطريق .

أبا المثـلَّم إنّى غيرُ مهتضَمٍ * اذا دعوتُ تميماً سالت المُسُلُ

(١) وردت هذه الكلمة فى الأصل مضبوطة بفتح القاف . وهو خطأ من الناسخ فيما يظهر لنا ؛ وقد ضبطناه بكسر القاف كما فى (اللسان) (والسكرى) .

(٢) فى السكرى « الاتخاذ » .

(٣) الذى فى اللسان أن القتام هو الغبـار .

(٤) قوله : المرزم الذى ضرب بنفسه الأرض وثبت . قال فى اللسان : رزم القـوم ترزيما ، اذا ضربوا بأنفسهم لا يبرحون . نقول : وقد روى هذا البيت فى اللسان بما نصه :

مصاليت فى يوم الهياج مطاعم * مضاريب فى جنب القتام المرزم

قال : والمرزم : الحذر الذى قد جرب الأشياء يترزم فى الأمور ، لا يثبت على أمر واحد ، لأنه حذر. والقتام : الجماعة من النـاس .

المُسُل : مَسايل الماء ، أى يأتيك عددٌ كثير . غير مهتَضَم : الذى يهتضم من حقه ولا يُوفَّى له .

أبا المثلَّم أقصِرْ قبل فاقرةٍ * إذا تُصيب سَواءَ الأنْفِ تحتفلُ

اقصِر : كُفَّ . قبل فاقرة ، وهى الضربة تصيب الأنف فتفقره . والفَقْر : القَطْع : وسواء الأنف : وسطه . تحتفل ، يعنى الفاقرة تبدو وتَعظُم . ومنه يقال : حَفَلَ سوادُ شَعرِها وجهَها أى بيّنه وحسّنه ، ومنه أحفلتْ فلانةٌ فى الزينة .

أبا المثلَّم قَتلَى أهلِ ذى خَنَب * أبا المثلَّم والسَّيْءَ(1) الذى احتَمَلوا

يريد اذكر قتلَى أهلِ ذى خَنَب . واذكر السَّيِّء الذى احتملوا .

أبا المثلَّم لا تُخفِرْهمُ أبدا * حتى المماتِ ولا تَنْسَ الذى فَعَلوا

يقال أخفَرت فلانا ، إذا نقضْت ما عقدت له .

أبا المثلَّم مهلًا قبل باهِظةٍ * تأتيك منّى ضَروسٍ نابُها عَصِلُ

قوله : باهظة ، وهى الغَلَبة والفَلْج . وبهَظَه وكَرَثَه وكَرَشَه وغنَظَه(2) إذا فَدَحه . وضَروس : عَضوض . وعَصِل(3) ، أى أنها قديمة .

أبا المثلَّم إنّى ذو مُبادَهةٍ(4) * ماضٍ على الهَوْلِ مِقدامُ الوَغَى بَطَلُ(5)

(١) السيء والسيّء بتخفيف الياء فى الأولى وتشديدها فى الثانية ، مثل هين وهيّن ، قال الطهوىّ :

ولا يجرون من حسن بسيء * ولا يجـزون من غلظ بلين

(٢) يقال : غنظه الأمر يغنظه غنظا فهو مغنوظ . والغنظ والغناظ : الجهد ، والكرب الشديد ، والمشقة .

(٣) العصل (بالتحريك) فى الناب : اعوجاجه . وناب عصل (بفتح فكسر) : معوج شديد . وقول الشارح هنا : أى أنها قديمة . قال فى اللسان : ذلك أن ناب البعير إنما يعصل بعد ما يسنّ ، يريد أنه يعوّج فيشتد فيحصل منه الشر العظيم . (٤) المبادهة : المفاجأة . (٥) ورد فى الأصل بعد هذا البيت قوله : تم الجزء السادس ، الجزء السابع من الهذليين ، وهو من رواية أبى سعيد عن الأصمعى .

*
* *

فأجابه أبو المثلّم أيضا

يا صخرُ إن كنتَ ذا بَزٍّ تجمّعه * فإنّ حولك فتياناً لهم خِلَلُ

البَزّ : السلاح . وقوله : لهم خِلَل (١) ، أراد السلاح ، وهذا مَثَل .

أو كنتَ ذا صارمٍ عَضْبٍ مَضاربُه * صافِي الحديدة لا نِكْسٌ ولا جَبِلُ

النِّكس : الضعيف ، وأصله السهم ينكسر نَصْلُه ، فيضربونه حتى يطول بعض الطول ، و يقلبون الفُوقَ فيضعونه موضع القُطْبة (٢) ولا يزال ضعيفا . والجَبِل : الكزّ الغليظ الذى ليس بسهل . والعَضْب : القاطع .

وسَمحةٍ من قِسِيِّ النَّبع كاتمةٍ (٣) * مثلِ السَّبيكةِ لا نابٌ ولا عُطُلُ (٩٣)

سمحة : قوس سهلة ليست بكزّة ، تعطيه ما عندها عفوا . كاتمة : ليس فيها صَدْع . والسَّبيكة : الصفراء . و يروَى : لا نِكْسٌ ولا عُطُل ، لا نِكْس ، يقول : لم يُجعل أسفلُها أعلاها ، وليست عُطُلا من الوَتَر . ويروى أَبْن (٤) . يقول : ليست بذات عُقَدٍ ولا كَزازة . قال : والنِّكس ، الضعيف من كلّ شيء .

(١) الخلل فى الأصل جمع خلة بكسر الخاء ، وهى بطانة يغشى بها جفن السيف ، تنقش بالذهب وغيره .

(٢) القطبة : نصل صغير قصير مربع فى طرف سهم . وقيل : إنه طرف السهم الذى يرمى به فى الغرض .

(٣) الكاتمة والكتوم (بفتح الكاف) من القسىّ : التى لا شق فيها . وقد روى هذا البيت فى المخصص لابن سيدة هكذا :

وسمحة من فروع النبع كاتمة * مثل السبيكة لا نكس ولا عطل

(٤) الأبن بفتح الهمزة وسكون الباء : التهمة ، من الأبنة بضم الهمزة وسكون الباء ، وهى العيب فى الخشب والعود . و يقال ليس فى حسب فلان أبنة ، أى ليس فيه وصمة (اللسان) .

يا صخر فاللَّيث يَستبقِى عشـيرتَه * قُنْيةَ ذى المال وهو الحازم البَطلُ (١)

يقول : يستبقيهم كما يَستبقى ذو المـال قُنْيَته من المـال .

يا صخر تَعلَمُ يوما أنّ مَرجعَه * وادى الصديق إذا ماتحدُث الجُلَل

يقول : إذا حدث من الأمور أمرٌ كبير عَرَف أنّ وادىَ صديقِه له صالح ، رجع إلى صديقه عند الحادث العظيم . والجُلَل ، هى الجلائل ، والواحدة الجُلَّى : الأمر العظيم الجليل . والجُلَل ، كقولك : العُظْمَى والعُظَم .

يا صخر ويحـك لِمْ عيّرتَنى نَفَرا * كانوا غداة صباحٍ صادقٍ قُتِلوا

قال : يعنى غداةَ صباحٍ يَصدُق القِتال . وقال شقيق بن جزء حُجّة لقوله : لِمْ عيّرتَنى :

إذا لم أنكِر النَّـكْراءَ عنّى * فلِمْ أَغْزُو وأَخْتَطُّ البِلادا

قال : يقول : لم عيّرتَنى هؤلاء النفر .

يا صخر ثم سـعى إخوانُهم بهمُ * سَـعْيا نَجيحًا فما طُلُّوا ولا خَمَلوا (٢)

طُلُّوا : طُلَّت دماؤهم (٣) . خَمَلوا : صَغُر شأنهم .

---

(١) فى رواية :

وإن ذا اللب يستبقى عشـيرته * قنيان ذى المـال وهو الحازم البطل

(السكرى) .

(٢) فى رواية : « يا صخر ثمت لا راثوا ولا فشلوا » .

(٣) طل دمه على المجهول : هدر ؛ وقيل : لم يثأر به ، وهو أكثر من المعلوم ، فهو مطلول .

بِمُنْسَرٍ مَصِعٍ يَهدِي أوائلَه * حامِي الحقيقةِ لا وانٍ ولا وَكَلُ (1)

المِنْسَر : الجيش الكثير الذى لا يمر بشىء إلا اقتلعه (2) . والمَصِع : الشديد المصاع ، وهو الضِّراب بالسيف . قال أبو سعيد : وأنشدنا أبو عمرو :

* إذا كان ذا سَيف ولمّا يُماصِع *

حامِي الحقيقة ، وهى أن يَحمى ما يَحُق عليه و ينبغى له أن يَحمى . والوَكَل : المُواكِل الذى لا يلى الأمرَ، يَكِله إلى غيره .

مشمَّرٌ وله فى الكفّ مُحدَلةٌ * وأصمَعٌ نَصلُه فى الكفّ معتدلُ (3)

مشمَّرٌ ، أى ماضٍ غير منثنٍ ، يعنى هذا الجيش . مُحدَلة : قوس قد عُطفت سِيَتُها (4) . والأصمع : الذى يجتمع ريشُه من الدم . والأصمع : الحديد الذى قد حُدِّد .

يكاد يُدرَج دَرْجا أن يُقلِّبَه (5) * مَسُّ الأناملِ صاتٌ قِدحُه زَعِلُ

(1) روى هذا البيت فى شرح السكرى هكذا :

يا صخر يهديهم حامى الحقيقة مثـ ... ـل الليث لا خامل نكس ولا وكل

(2) عبارة السكرى : «المنسر من الخيل ما بين الثلاثين الى الأربعين» .

(3) قال السكرى : ورواه الأصمعى :

يا صخر بالكف مطرور وقيعته ... مركب فى أشد القدح معتدل

وسيف مطرور ، أى صقيل .

(٤) سية القوس ، قيل : رأسها ، أو ما أعوج من رأسها .

(٥) رواية السكرى : « يا صخر يدرج درجا أن يحركه » وفسره فقال : كأنه يدرج أن تدره الأنامل ... ... يقول : هذا السهم إذا حرك درج على الظفر . والقدح بكسر القاف وسكون الدال : السهم قبل أن يصل ريراش . وفى الحديث أن عمر كان يقوّمهم فى الصف كما يقوّم القدّاح القداح والقدّاح (بفتح القاف وتشديد الدال) : صانع القداح .

يقول : كأنه يدرج من أن تُدِرَّه الأنامل . والصات : الذى يصوّت ، أى له صوت . والزَّعِل : النشيط . والزَّعَل : النشاط ، وهو الهَبَص أيضا ، يقال : هَبَصت السَّخْلةُ إذا نَزَتْ ولعبتْ .

يا صخر وَرّادَ ماءٍ قد تَمانعَه (1) * سَوْمُ الأراجيلِ حتى جَمّه طَحِلُ

يقول : فرّق بعضَهم من بعض ، وامتنع أن يورَد حتى كَثُر وعلاه العَرْمَض . ويقال : مَرُّوا يَسومُون ، أى يَسرَحون . وقوله : طَحِل ، أى كثير . والرَّجْل والرَّجالة والأراجيل : جمعٌ للرجل . وجَمّه : ما اجتمع من مائه .

يا صخر جاء له من غير مورِدِه * بصارِمَين معًا لم يَثْنِه وَجَل

يقول : أتى ذلك الماءَ من غير وجهه ، كأنه أتاه من وجهٍ آخر . بصارمين : بنفسه ، وبسيفه . وقوله : لم يَثْنِه وجَل ، يقول : لم يَفرَق فيردّه عنه جُبنٌ .

يا صخرُ خَضخَضَ بالصُّفْن (2) السَّبيخَ كما * خاضَ القِداحَ قَمِيرٌ (3) طامعٌ خَصِلُ

الصُّفْن : شىء مثل الزِّنفليجة . والخَصِل : الكثير الخَصْل إذا قامَر . ويقال للرجل : إنه لَخَصِل السهام ، إذا كانت لا تزال تقع قريبا من الهَدَف ، فهو يطمع

(١) تمانعه : منعه هؤلاء هؤلاء ، وهؤلاء هؤلاء . السكرى .

(٢) الصفن بفتح الصاد وضمها : شىء يتخذ من الجلد يوضع فيه الزاد وما يحتاج إليه . وقال السكرى : إنه مثل السفرة يأكل عليها ويستقى بها إذا لم يكن معه دلو . وقد عرّفه الشارح بعد بأنه شىء مثل الزنفليجة : وهو لفظ معرّب ، وأصله بالفارسية زين بيله .

(٣) القمير : المقامر . يقال : هو قميرك أى مقامرك (أقرب الموارد) .

فى الصواب . والسَّبيخ : ريش الطير على الماء . وكلُّ ما تَنَصَّل من شيء فقد سَبَّخ . ويقال : اللّهم سَبِّخ عنّا الحمّى .

يا صخر ثم آستَقَى ثم آستَمَرّ كما (١) * يمشى السَّبَنْتَى سَرُوبٌ ظَهرُه خَضِلُ

خَضِل، أى قد أصابه مطر فآبتلّ . قال : وهذا كقوله :

* كَمَشْىِ السَّبَنْتَى يَراحُ الشَّفيفَا (٢) *

أى ينحرف من الخوف . والخَضِل : النَّدِىُّ .

قال أبو سعيد : وسمعتُ من آبن أبى طَرَفَة أنهم أخذوا عليه بالطُّرُق ، فجاء من موضع لا يَرى أنّ أحدا يجىء منه ، وهو موضع الوُعول ، فجاء فشرب ، ثم آستقَى فذهب ، وقد بعثوا عبدا يَرْصُده ، فقالوا له : هل رأيتَ أحدا ؟ فقال : نعم ، رأيت رجلا مشقوقَ الشفة جاء فكَرَع فى الحوض، ثم آستقَى وذهب . قال أبو سعيد: وكان أبو المثلّم فى شفته علَم (٣) .

يا صخرُ هم يَبعثون النَّوْحَ منقطِعَ الـ * ـلَيلِ التِّمامِ كما تُسْتَوْلَهُ العُجُلُ

العُجُل : جمع عَجول، وهى التى أكل السبع ولدَها أو مات . وقوله : هم يَبعثون النوحَ ، يقول : هؤلاء الذين يطلبونك هم يَقتلون حتى يبعثوا عليه نَوحا (٤) . يقول يُوقِعون بهم فيَدعون الحىَّ يبكون عليهم كما تُستَوْلَه العُجُل .

(١) السبنتى : الجرىء المقدام من كل شىء ، أو هو الأسد أو النمر .

(٢) هذا عجز بيت لصخر الغى ؛ وصدره : «وماء وردت على زورة» . انظر صفحة ٤٧ من هذا السفر .

(٣) العلم بالتحريك : الشق فى الشفة العليا . ويقال : بعير أعلم ، إذا كانت شفته العليا مشقوقة ، فإذا كان الشق فى الشفة السفلى فهو أفلح .

(٤) عبارة السكرى فى شرح هذا البيت نصها : «أى يقتلون الرجال فيبعثون النساء ينحن كما تستوله ، تستفعل ، من الوله . والواله : التى كاد عقلها أن يذهب فى إثر ولدها لعجلتها فى جيئتها وذهابها جزعا .

فيهمْ طِعانٌ كسَفْعِ النارِ مُشعَلةٌ * اذا مَعاشرُ فى واديهمُ تُبِلوا

قوله : كسَفْع النار، يقول : يضطرم كما تضطرم النار، فهذا عندهم إذا طُلِب الوِتْرُ. وقوله : فى واديهمُ تُبِلوا، أى وُتِروا، أى أصيبوا بذَحْل . والتَّبْل : الذَّحْل.

تالله لو قَذَفوا صخرًا بفاقرةٍ (١) * إذًا لقيل أصابوا المَيلَ فاعتدلوا

قال، يقول : لقيل أصابوا من صاحبهم واعتدلوا .

فأنبُلْ (٢) بقومكَ إمّا كنتَ حاشِرَهم * وكلُّ جامعِ محشورٍ له نَبَلُ

أنبُل بقومك، أى أرفق بقومك إن كنت حاشرَهم، أى جالِبَهم على قوم آخرين إن كانوا يطيعونك ، وهو يهزأ به . وكلّ من فعل هذا فهو رفيق . والنابل : الحاذق، أى كن حاذقا بما تصنع من أمر قومك .

كلوا هنيئا فإن أنفقتمُ بَكَلًا * ممّا تُجيز بنو الرَّمداء فابتَكِلوا

البَكْل : الغنيمة . فابتكِلوا أى فاغتنموا . قوله : هنيئا، أى يهزأ بهم ليحرِّض على صخر بنى الرَّمْداء الذين أصاب فيهم رجلا، وذلك أن مُزَينة خَفَروا رجلا، فوثَب عليه صخر فأكل مالَه، فقال أبو المثلّم هذا يحضِّض أولئك عليه .

قال : ثم خرج صخرٌ بعد مُهاجاة أبى المثلّم فى نفرٍ، فأغاروا على بنى المُصْطَلِق وهم بَطْن من خُزاعة ، فأحاطوا به ، فاستبطأ أصحابَه ، فأنشأ يقول :

---

(١) الفاقرة : الداهية الكاسرة للفقار.

(٢) رواية السكرى فى هذا البيت « تَنبل بقومك » الخ وقال : تنبل ، أى لتنبل بضم الباء فيهما .

لو أنّ أصحابي بنو معاويه[2] * أهلُ جُنوبِ نخلةَ الشآميهْ

قال أبو سعيد : هي نخلة يمانيّة ، ونخلة شآميّة . والشآميّة ، هي التي فيها البستان .

٩٤ ما تركوني للكلابِ العاويهْ * ولا لبِرذَونٍ أغرِّ الناصيهْ

قال : يقول : لو شهِدوني ما تركوني حتى أصير هَدَرًا لهذه الكلاب .

* * *

وقال أيضا

لو أنّ أصحابي بنو خُناعهْ[1] * أهلُ النّدَى والجُودِ والبَراعهْ

قال أبو سعيد : يقال : أمرٌ بارع إذا كان أمرا شريفا رائعا ؛ ويقال أيضا : رجل بارع ، أي رجل مرتفع الشأن . وحدّثني الرِّياشيُّ قال : قال الأصمعيّ : بيت أبي ذؤيب أبرَع بيتٍ قالته العرب :

والنفس راغبةٌ إذا رغّبتَها * وإذا تُرَدّ إلى قليل تقنعِ[2]

---

(٢) معاوية : حي من هذيل . وجنوب : نواحي . وقد جاء على هامش الأصل أمام قوله في هذا البيت (الشآمية) قوله : (ومن كثير نفر زبانية) وكتب الشارح أمام هذا الشطر أيضا ما نصه : « قلت زدت هنا هذا الشطر من رواية ابن هشام في سيرته » . ونقول : إن هذا الشعر قد ورد في شرح السكري مع اختلاف في الترتيب من جهة ، وزيادة بعض الأشطر من جهة أخرى ، وهذا نص ما أورده :

لو أن أصحابي بنو معاويه * أهل جنوب نخلة الشآميه
ورهط دهمان ورهط عاديه * ومن كثير نفر زبانيه
أبرات حولي عروق آنيه * ما تركوني للذئاب العاويه

(١) خناعة : قبيلة من هذيل ، وقد أورد السكري هذا البيت مع اختلاف يسير في بعض مفرداته ، وهو : لو أن أصحابي بنو خناعة * أهل الندى والمجد والبراعة

ثم قال : خزاعة حي من هذيل .

(٢) انظر السفر الأول من هذا الديوان صفحة ٣ سطر ٨

الحامِلُو السّيوفِ والقَـرّاعهْ[1] * لَمَنَعوا من هـذه اليَراعهْ

القَرّاعة : التِّراس الصلاب ، وأنشدنا أبو سعيد « ومُجْنأ أسمـرَ قَرّاعْ[2] » أى صليب . واليراعة : الضعيف . يريد به الرجل الذى ليس له قَلْب ، كأنه قصب أجوَف . واليراعة : القصب نفسُه ، وأنشَدَنا لِجَعْدىّ :

جِئْنـا عارِضًا بَرِدا وجاءُوا * حريقـًا فى غَريفٍ[3] ذى يَراعِ

وقال أيضـا

لو أنّ عنـدى من قُرَيْمٍ رَجْلا * بِيضَ الوُجوهِ يَحمِـلون النَّبْـلا

* لَمَنَعونى نَجدةً ورِسْلا[4] *

رَجْلا : يريد رِجالا . والرَّجْل : الرَّجّالة . وقُرَيْم : حىٌّ منهم .

---

(١) رواية السكرى «تحت جلود البقر القراعة» .

(٢) المجنأ : الترس ، سمى بذلك لاحديدابه . وهـذا عجز بيت لأبى قيس بن الأسلت السلمى من بيتين أوردهما فى اللسان نصهما :

أحفـزها عنى بذى رونق * مهنـــد كالملح قطـاع
صدق حسام وادق حده * ومجنأ أسمـــر قطـاع

(٣) الغريف : الجماعة من الشجر الملتف .

(٤) قال فى اللسان عند ذكر هذا البيت ما نصـه : قال صخر الغى و يئس من أصحابه أن يلحقوا به وأحدق به أعداؤه وأيقن بالقتل :

لو أن حولى من قريم رجلا * لمنعونى نجـــدة أو رســلا

أى لمنعونى بقتال وهو النجدة ، أو بغير قتال وهو الرسل . والرسل والرسلة : الرفق والتؤدة ، وزاد السكرى بعد قوله : أو رسلا ، قوله : سفع الخدود لم يكونوا عزلا .

وقال أيضا

يا قَوْمِ ليستْ فيهمُ غَفيره * فامشوا كما تَمشى جِمالُ الحيرهْ

قوله : فيهم غفيرة ، أى لا يَغفرون ذنبا .

* وٱعلُوهم بالقُضُبِ الذُّكورهْ[1] *

يعنى بالسيوف . قال : فقتلوه .

*

فقال أبو المثلَّم يرثيه

لو كان للدّهرِ مالٌ عنـد مُتلدِهِ[2] * لكان للدهرِ صخرٌ مالَ قُنْيـانِ

قال أبو سعيد : إنمـا ضرب هـذا مَثَلا ، يقول : لو كان الموت يَقتنى شيئا لاقتَنَى صخرا ، أى ٱتّخذه مالا لا يفارقه . والتالد : القديم عند القوم .

آبِى الهَضيمةِ نابٍ بالعَظيمة متْـ * ـلافُ الكريمةِ لاسِقْطٌ ولاوانِى

آبِى الهَضيمة ، يقول : يأبَى أن يُهتَضم من حقّه . نابٍ بالعظيمة ، يقول : إذا وقعتْ به عظيمة نَبَا بها وأدرَكَها[3] وٱحتَملها . وقوله : مِتْلاف الكريمة ، يقول:

---

(١) رواية السكرى : «وارموهم بالصنع المحشورة» مكان قوله : «واعلوهم بالقضب الذكورة» . وفسر الصنع بأنها السهام ، والمحشورة بأنها المقذذة . ثم قال أيضا : ويروى «واعلوهم بالقضب المأثورة» وفسر المأثورة فقال : المأثورة التى بها أثر بفتح الهمزة وسكون الثاء ، وهو الفرند .

(٢) رواية السكرى لهذا الشطر :

* لو كان للدهر مال كان متلده *

بضم الميم وسكون التاء وكسر اللام وفتح الدال ، وفسر « متلده » بقوله : « متلده » أى الذى يتلده أى يحبسه .

(٣) كذا فى الأصل . والذى فى السكرى : وينبو بالخصلة العظيمة أى لا يطمئن إليها .

يَعقِر المـالَ الكريمَ من الإبل ويَهبُ الخيلَ وما كان كريما . لا سِقْطٌ ولا وانى ، أى ليس بضعيف . والسِّقط : الساقط . والوانى : الضعيف .

حامى الحقيقة نَسّالُ(١) الوَديقةِ معْ * تاقُ الوَسِيقةِ جَلْدٌ غيرُ ثُنْيانِ

نَسّال الوديقة ، أى يَنسِل فى الوَديقة . والوديقة : شـدّة الحرّ ، وهو حين تدنو الشمس من الأرض . ويقال للصيد إذا دنا من الرجل : قد وَدَق . معتاق الوسيقة ، يريد أنه إذا طرد طريدةً فاتَ بها ، فقد أعتقها ، والثُّنْيان : الذى إذا عُدّ القومُ لم يكن أوّلا وكان ثانيا . فيقول : لم يكن صخرٌ هكذا .

رَبّاءُ مَرْقَبـةٍ مَنّـاعُ مَغْلَبَـةٍ(٢) * رَكّابُ سَـلْهَبةٍ(٣) قَطّاعُ أقـرانِ

رَبّاء مَرْقَبة ، يقول : يَرْبأُ أصحابَه فى رأس جبل . مَنّاع مَغلَبة ، أى يَمنع من أن يُغلَب . وقوله : ركّاب سَلْهَبة ، وهى الفرس الجسيمة الطويلة من الخيـل . قَطّاع أقران ، أى يصـل ويقطع(٤) . والقَرَن : الحبـل يُقرَن به البعيران . ومعناه أنه يصل من كان أهلا أن يوصَل من الإخوان ، ويقطع من سواهم .

هَبّـاطُ أوديةٍ حَمّـالُ ألْـوِيَةٍ * شَهّادُ أنْـدِيَةٍ سِرْحانُ فِتيـانِ

---

(١) هو من نَسل الماشى ينسل بكسر السين وضمها نسلا ونسلانا بمعنى أسرع .

(٢) رواية السكرى عن الجمحى « دفاع مغلبة » مكان « مناع مغلبة » .

(٣) رواية السكرى « وهاب سلهبة » .

(٤) قوله : « يصل ويقطع » الخ ما قاله فى شرح قوله : « قطاع أقران » قال السكرى عند شرحه لهذه العبارة : أى أنه لا يثبت على ما لا ينبغى عليه الثبات .

هبّاط أودية، يريد يهبط الأودية في العَدْو. حمّال ألوية، يقول: يقود الجيش، فهو يحمل اللواءَ بين يديه. شهّاد أندية، يقول: يَشهد الأمورَ الجسام إذا انتدوا وتناجَوا في الأمكنة المخوفة. وقوله: سِرْحانُ فِتْيانِ. والسِّرحان في كلام هُذَيل: الأسد. وفي كلام غيرهم: الذئب.

يَحمِي الصِّحابَ إذا كان الضِّرابُ[1] ويَكْ ... فِي القائلين إذا ما كُبِّلَ العاني

قوله: إذا ما كُبِّل العاني، يقول: إذا ما جاءوا يطلبون في عانٍ قد كُبِّل كفاهم الكلامَ. يَحمي الصحابَ إذا كان الضراب، أي إذا وقع ضَرْبُ السيوف.

فيتركُ القِـرْنَ مصفـرًّا أنامِـلُه * كأنّ في رَيْطَتَيـه نضحُ إرقانِ

الإرقان: ضربٌ من الصِّبغ أحمر.

يعطيك مالا تكاد النفس تُرسِلُه * من التِّـلاد وَهوبٌ غيرُ مَنّـانِ

يقول: يعطيك من التِّلاد ما لا تطيب بمثله الأنفسُ ويَهَبُ ولا يَمُنُّ.

(١) أورد السكري مكان قوله: «إذا كان الضراب» عدة روايات، منها «إذا فر الجبان».

وقال أبو العيال (١)

يرثى ابنَ عم له يقال له : عبد بن زهرة، قتل فى زمن معاوية بن أبى سفيان بالروم، رضى الله تعالى عنهما وعن جميع الصحابة العدول :

فَتًى مَا غَادَرَ الأَجْنَا * دُ لَا نِكْسٌ ولا جَنَبُ (٢) ﴿٩٥﴾

قال أبو سعيد : النِّكْس إنما ضربه مثلا للسهم يُرْمَى به فينكسر نَصْلُهُ ، فيؤخذ فيُضْرَب النصل حتى يطول قليلا، ويُقلَب السهم فيجعل فوقه أسفله ، ويجعل أسفله فوقه ، فلا يزال ضعيفا ، فيقول : ليس كهذا السهم ضعيفا . والجَنَب والجُنُب والجانب، هو القصير، و إنما يريد الجَأْنَب، فترك الهمز. قال : يقول : فتًى من الفتيان غادروه لا نِكْس ولا جَنَب . والنِّسْخ : القِدْح من النصل، وهوالذى يُقلَب .

ولا زُمَّيْــلَةٌ رِعدِيـ * ـدَةٌ رَعِشٌ اذا رَكِبوا

الزُّمَّيْلة والزُّمَّال والزُّمل والزُّمَّيــل : الضعيف من الرجال . والرِّعْديدة : الذى يُرعَد عند القتال فيؤخذ . والرَّعِش : الّذى إذا طُعِن ٱرتعشتْ يداه فلا يَقصِد رُمْحُه إذا كان كذلك .

---

(١) أبو العيال الهذلى هو ابن أبى عنزة ، وقال أبو عمرو الشيبانى : ابن أبى عنثرة بالثاء المثلثة ، وهو أحد بنى خفاجة بن سعد بن هذيل . كان شاعرا فصيحا مقدما من شعراء هذيل مخضرما ، أدرك الجاهلية والإسلام ، ثم أسلم فيمن أسلم من هذيل ، وعمر الى خلافة معاوية . وهذه القصيدة رثى بها ابن عمه عبد ابن زهرة . و يقال إن المرثى كان أخاه لأمه اهـ . ملخصا من الأغانى ج ٢٠ ص ١٦٧ طبع بولاق . وفى الشعر والشعراء ص ٤٢٠ ما يفيد أن أبا العيال رثى بهذه القصيدة رجلا من قومه .

(٢) رواية السكرى «فتى ما غادر الأقوام» و يقول : ان هذا على التعجب ، أراد أى فتى غادروا .

ولا بِكَهامةٍ بَرَمٍ * إذا ما اشتدّت الحِقَبُ

ويُروَى ولا كَهكاهةٍ بَرِمٍ . والكَهامَة والكَهام واحد، وهو الكَليل اللسان والبَرَم : الذى لا يَيْسِر ولا يأخذ معهم ، أى مع القوم إذا أخذوا فى الميسر وأنشدنا « لا يَيْسِرُونَ مع آيسار الجَزور ... » والكَهكاهة : الشيخ[1] .

ولا حَصِرٌ بخُطبتِه * إذا ما عَزّت[2] الخُطَب

الحَصِر : الذى يُحصَر . والخُطبة : الكلام . والخِطْبة : طلب الرجل النكاح .

ذكرتُ أخى فعاوَدَنى * صُداعُ[3] الرأس والوَصَبُ

الوصب : الوجع، وهو النَّصَب والتعب أيضا .

كما يعتاد ذاتَ البَوْ * وِ بعد سلوّها الطَّرَبُ

ذات البوّ تسلو عن ولدها ثم تذكره فتصيح . والبوّ : جلدُ ولد الناقة يُحشَى تبنًا ويُلقَى على عِفاءٍ[4] فترأمُه وتشمّه . وسلوُّها : بعد ما تسلو . والطرب : خِفّة وليس بفرح .

فدمعُ العَينِ من بُرَحا * ءِ ما فى الصّدر يَنسكِبُ

(١) فسر السكرى الكهكاهة بأنه الذى يهاب كل شىء، يكهكه ، إذا رأى الحرب يقول : كه كه .

(٢) عزت : قلت وامتنعت .

(٣) روى « رداع » مكان قوله « صداع » . والرداع : النكس بضم النون وسكون الكاف . قال ابن الأعرابى : ردع على المجهول إذا نكس فى مرضه . اللسان .

(٤) العفاء : ما كثر من الوبر والريش ، واحدته عفاءة بكسر العين (اللسان مادة عفا) .

قال: يقال : أجد بُرَحاء فى صدرى، أى حرّ وجدٍ وحُزْن . ورُحِضَ:[١] عَرِق . والتبريح : المشقة، ومن ذا برّح بى تبريحا شديدا . قال : والجائر،[٢] حرٌّ يجده الرجلُ فى صــدره .

كما أودَى بمــاء الشَّنَّـ[٣] * ـةِ المخــروزةِ السَّرَبُ

السرب : المــاء نفسُه يصبّ فى الإناء لتنتفخ سيورُه التى فى الخُروز ، فما تسرّب من المــاء منه فذلك السَّرَب . وأنشدنا لجرير :

* كما عَيَّنتَ بالسَّرَب الطِّبابا[٤] *

ويقال : سقاءٌ عيِّن أى قد رقّ حتى كاد أن يبدوَ منه مِثل العيون ؛ وأنشَدَنا « كأنّه من كُلى مفريّةٍ سَرَبُ[٥] » . وأنشدنا أيضا « عيناك دمعُهما سَروب » . ويقال : تَعيَّن السقاء، إذا كان كذلك ، وأنشد للقُطامىّ :

ولكنّ الأَديمَ إذا تَفرّى * بِلًى وتعيُّنًا غَلَب الصَّناعا

(١) قال فى اللسان (مادة رحض) : ورحض الرجل بالبناء للمجهول رحضا : عرق كأنه غسل جسده .

(٢) الجائر والجيار : حر فى الحلق والصدر يكون من غيظ أو جوع . و ينشد فى الجائر :

فلما رأيت القوم نادوا مقاعسا * تعــرض لى دون الترائب جائر

وفى الجيــار :

كأنمــا بين لحييه ولبتــه * من جلبة الجوع جيار و إرزيز

(٣) الشنة : القربة الخلق .

(٤) هــذا عجز بيت له ، وصدره :

بلى فارفض دمعك غير نزر * كما عينت ... ... الخ

والطباب : جمع طبابة بكسر الطاء فيهما ، وهى السير بين الخرزتين (اللسان) .

(٥) هذا من شعر ذى الرمة ، وصدر البيت : « ما بال عينك منها الماء ينسكب » .

على عبدِ بنِ زهرةَ طُو * لَ هذا الليل أكتئب

يقول : على عبد بن زهرة أكتئب . والكآبة : الحزن .

أخ لى دون من لِى مِن * بنِى عَمٍّ وإنْ قَرُبوا[1]

يقول : هم فى المودّة عندى دونه، وهم أقرب إلىّ منه .

طَوَى من كان ذا نسبٍ * إلىّ وزادَه نسبُ

يقول: طَوَى هو من كان ذا نسب وصار دونهم إلىّ عندى، وزاده هو نسبٌ إلىّ آخر دون الأقارب .

أبو الأيتـامِ والأضيا * فِ ساعةَ لا يُعَدُّ أبُ

أبو الأيتام والأضياف ، يقول : يأوى اليه الأيتام والأضياف ؛ و يقال لمن تنزل عليه الأضياف : هو أبو منزلهم .

له فى كلّ ما رَفَع الـ * ـفتى من صالحٍ سببُ

قال : يقول : كلُّ ما قدّم الرجال من خيرٍ فله فيه نصيب .

أقامَ لَدَى مدينـةِ آ * لِ قُسطنطين وٱنقلَبوا

ألَا للهِ دَرُّكَ مِن * فَتًى حَيٍّ[2] إذا رَهِبوا

قال : يقال للرجل إذا أُعجب منه : لله درّك ؟

(١) رواية السكرى :

بجيرى دون من لى من * بنى عمى وإن قربوا

وبجير الرجل : صفيه وخليله .

(٢) رواية السكرى « قوم » مكان « حى » .

وقالوا مَن فتًى للحـر (١) * ـب يَرقُبُنا ويَرتَقِبُ

يرقبنا : ينظُر لنا . ويرتقب : ينظُر لنفسه .

فلَم يوجد لشُرْطَتِهِمْ (٢) * فتًى فيهم وقد نَدَبوا (٣)

شرطتهم : ما شرطوا عليه من الارتقاب، أى ما اشترطوا إلا فتًى لكذا وكذا .

فكنتَ فَتاهمُ فيهـا * إذا تُدعَى لها تثب

مآقِطُ مَحْضَةٌ وحِفا (٤) * ظُ ما تأبَى به الرِّيَبُ

مآقط : مشاهد وأيام شِداد، يقال : كان فى مَأقِط، أى فى يوم شدّة، ويقال : إنه لذو مآقِط، أى أيام شِداد أَبْلَى فيها . ومحضة : خالصة . والمأقط المضيق : قوله : حِفاظ ما تأبَى به الريب، يقول : مخافة ما تأبى به الريبة، فلا يقرب الريبة .

فإنّـك مُنجِحٌ بأخيـ (٥) * ـكَ محمودٌ بك الطلَبُ

(١) روى السكرى « للثغر » بدل « للحرب » وفسره فقال : الثغر، الفرجة بينك وبين العـدوّ . وفى اللسان أن الثغر موضع المخافة من فروج البلدان .

(٢) شرطتهم، قال السكرى : الشرطة العهـد الذى اعتقدوا عليه وشرطهم الذى اشترطوا بينهم . ويكون أيضا العلامة، يقال : شرطته بكذا إذا جعلت فيه علامة .

(٣) ضبط السكرى قوله : « ندبوا » (بالبناء للجهول) وفسره بقوله : دعوا (بضم الدال) للأمر .

(٤) روى السكرى هـذا البيت هكذا :

مآقط محضـة وحفا * ظ ما تأتى به الريب

ثم قال : وينصب مآقط محضة على قولك : كنت فتى كريما جوادا .

(٥) السكرى فى قوله : منجح بأخيـك، قال : منجح، أصبت به النجح . وجاء هـذا البيت فى السكرى هكذا : فإنـك منجح بأخيـ * ـك مجموع لك الرغب

قال : « الرغب » بضم الراء وفتح الغين : المـال الكثير، ومنه رغيب ورغب، مثل كبير وكبر .

يقول : إذا كنتَ تُدخِله فى حوائجك أنجحْتَ بإذن الله .

وقــد يَهدى لفعل العُرْ(١) * فِ خَيْرُ الجَدِّ والأَدَبُ

وقد يهدى : يقول : كان هذا الرجل يفعل الخَـيرَ، وكان شريفا ، والخَـير مصدر خَيَرَ، يقال : هو خَيرٌ منه خَيْرا .

نجيبٌ حين يُدعَى إ نَّ * آباءَ الفـتى نُجُـبُ(٢)

وكان أخى كذلك كا * مِلا أمثـالُه العَجَبُ

قال : يقول : وكان أخى مِثله من الفِتْيان عَجَب، فعلُه من العجب .

له دَعَواتُ أهلِ الذِّكـ * ـرِ والأَعْلَين والسَّـلَبُ

له دعوات أهل الذكر، أى صوتُ أهلِ الذِّكْر، يقول : اذا دُعىَ أهلُ الذكر والعُـلا من الأمور الشريفة دُعِىَ معهم . والسَّلَب، يقول : له سَلَبُ الأقران فى الحرب أيضا .

ولا ينفـكّ جَنْبٌ من * عــدوٍّ تحتَـــه تَرِبُ

يقول : لا يزال قد صَرَع قِرْنَه فَترَّبَه .

---

(١) روى هذا البيت فى السكرى : «وقد يهدى لفعل الخير» .

(٢) نجب : كرام الأولاد . وروى هذا البيت :

نجيب حين يدعى والـ * فتى آبـاؤه نجب (السكرى)

مُشَيِّحٌ فوق شِيحانٍ (١) * يَدور كأنّه كَلِبُ (٢)

المُشيح : الجادّ الحامل، يقال : بطَل مشيح .

فذلك فى طِراد الخيـ * ـلِ ثم إذا هم آنتَسَبوا

يقول : يَضرب و يَطعن، فيقول : خذها وأنا آبن فلان .

على أقدامهمْ يمشـو * ن فى أيمانهمْ خَدَبُ

الخَدَب : تَهاوِى الشيء لايحتبس. و يقال: رجل خَدِبٌ كأنّه تساقَط. ورَكوبٌ لرأسه . وكذلك الضربة الخدباء التى لا تُرجَع .

وقد ظهر السَّوابغُ (٣) فيـ * ـهمُ والبَيْضُ واليَلَبُ

اليَلَب : نُسُوع قد كانت تُرصَف فيلبسها الرجل مثل البيضة بدلا من البَيضة وتُلبَس تحت البَيضة .

---

(١) شيحان : ضبطها فى الأصل بكسر الشين، ولم يفسرها . والذى فى اللسان مادة (شيح) : الشائح الغيور، وكذلك الشيحان بفتح الشين وكسرها، وهو الحذر على حرمه ؛ أو هو الطويل الحسن الطول .

(٢) كذا فى الأصل . وقد روى هذا البيت فى اللسان هكذا :

مشيح فوق شيحان * يدر كأنه كلب

و يدر، من قولهم : در الفرس يدر دريرا ودرّة : إذا عدا عدوا شديدا . أما السكرى فقد روى هذا البيت هكذا : مشيح فوق شيحان * يميح كأنه كلب

وفسره فقال : المشيح فى كلام هذيل الحامل الجادّ الأصمعى بكسر الشين فى شيحان وأبو عبدالله بفتح يريد الفرس الشديد النفس يميح فى عدوه ودورانه أى هو نشيط . والذى كأنه كلب يريد الرجل يأخذه مثل الكلب من النشاط .

(٣) لم يفسر الشارح السوابغ ، وهى الدروع الواسعة ، عن السكرى .

ومطّردٌ من الخطّىِّ * لا عارٍ ولا ثَلِبُ

قال أبو سعيد : كان يُرفَأ بالخَطّية[1] الى الخطّ ، وهى قرية بالبحرين ، فنسبت القنا إلى الخطّ . والثّلِب : القديم المتكسّر المُتّحات ، يقال : ثلب البعير إذا تكسّر وضَعُف . والعارى : المنكسر الجلد .

يكاد سِنانُه من حَدِّ * ه فى الشمسِ يَلتهبُ

يكاد سنانه يُورى نارا من شدّة بياضه .

ومشقوقُ الخَشيبة[2] مَشْ * رَفىٌّ[3] صادقٌ رُسَبُ[4]

مشقوق الخشيبة ، يعنى سيفا عُرِّصت طبيعته . رُسَب : أى يَرْسُب إذا ضرب به .

خِضَمٌّ لم يُلق شيئًا * كأنّ حُسامَه اللّهَبُ

لم يُلِق ، يقول : لم يحبِس شيئا ، ويقال : ما ألاقنى المطر، أى لم يحبسنى، ويقال للرجل : ما يُليق شيئا ، أى ما يَحبس شيئا ، ويقال للسيف : ما يُليق شيئا

---

(١) قوله : الخطية ، أى الرماح الخطية ، نسبة الى الخط ، وهو مرفأ السفن بالبحرين ، تنسب اليه الرماح يقال : رمح خطى ، ورماح خطية بفتح الخاء ، وكسرها على القياس وعلى غير القياس ؛ وليست الخط بمنبت للرماح ، ولكنها مرفأ السفن التى تحمل القنا من الهند ، كما قالوا : مسك دارين . فقول الشارح : يرفأ بالخطية الى الخط ، أى أنهم يرفئون بها أى يجمعونها فى هذا المرفأ . وهذا من قولهم : أرفأ الثوب لأنه يرفأ فيضم بعضه الى بعض . اه ملخصا من اللسان .

(٢) مشقوق الخشيبة ، يقال : سيف مشقوق الخشيبة ، أى عرص (للمجهول وتشديد الراء المكسورة) حين طبع .

(٣) المشارف : قرى من أرض اليمن أو أرض العرب تدنو من الريف ، تنسب اليها السيوف المشرفية .

(٤) يقال : سيف رسب (بضم ففتح) ورسوب (بفتح الراء) : ماض ، يمضى فى الضريبة ويغيب فيها .

أى ما يَرُدّ ضربتَه شىء . والحسام : القاطع . واللَّهَب : النـار . يقول : كأن حدّه النار .

إذا عُقَبٌ قضَـوْا نَحْبًا * يقوم خلافَهـم عُقَبُ

قوله : إذا عُقَب يقول : إذا تعاقبوا الغَزْوَ فكلّما قضى قوم غزوَهم رجعوا، وتهيّأ آخرون للغزو ، ويقال هذه عُقْبة بنى فلان كأنّها نوبتُهم .

ترى فُرسانَهـم يَرْدُو * ن إرداءً إذا لَغَبوا

يُرْدُون، يقول يحملون خيلَهم على الرَّدَيان[1] . قال أبو سـعيد : وإذا ذهب النشاط جاء الرَّدَيان . لَغَبوا : فتَروا .

كأنّ أسـنّة الخَطّى تخطِر بينهـم شُهُبُ

الخطّ : قرية من قرى البحريـن للتجار فى الجاهلية يُشترَى منهـا القَنا . والشُّهُب : جمع شِهاب . والشِّهاب : النار .

وحَمَّجَ[2] للجبـان المـو * تُ حتى قلبُـه يَجِبُ

يقول : نظر الجبان الى الموت فهابَه . والتحميج : رفعُ البصر الى السماء وفتحُ العينين . يقول ذهب قلبه حتى ما يدرى أيقبل أم يدبر ، كأنه مبهوت ، وأنشد لذى الإصبع العُدْوانى :

آإنْ رأيتَ بنى أبيـ * ـكَ محمِّجين إليك شُوسا

(١) الرديان : ضرب من السير .

(٢) رواية السكرى : « وحمج للهلاك المرء » .

أى سدّدوا النظر .

وكان قرينَ قلبِ المــر * ءِ شَكُّ الأمرِ والرُّعُبُ

قوله : شكّ الأمر والرّعب ، قال : المرعوب الطائر القلب . يقول : ذهب قلبه حتى لايدرى أيُقبِل أم يُدْبِر .

رأيتَ أُولِي محاضَرة الـ * ـقتــال إذا خَبَوا ثَقَبوا (١)

أُولِي محاضَرة القتال ، هم الذين يحضرون القتال ، إذا فتر أمرُهم الْتهَبَ بعَــدُو (٢) ويقال : ثَقَبَت النارُ ، إذا اشتعلتْ .

٩٦ تَرَى عبدَ بنَ زهرةَ صا * دقا فيهــمْ إذا كَذَبوا

صادقا فيهم ، يقول : تراه يَصدُق القتال إذا لم يَصدقُوه هم .

يَلُفّ طوائفَ الفُرْسا * ن وهو بلَفِّهـــم أرِبُ

وهو بلَفِّهــم أرِب ، أى ذو علم بهم ، يَحمِــل عليهم فيجمعهــم و يضعضعهم أى هو حاذق بقتالهم .

كما لَفّ القُطامِيُّ الـ * ـقَطا لــم يؤنِه الطلبُ

---

(١) رواية السكرى لهذا البيت :

رأيت دوى محاضرة الـ * قتـال ... ... الخ

وفسره فقال : يقول الذين يحضرون الحرب فى هذا الوقت إذا خبوا أى سكنوا . ثقبوا : أوقدوا أى التهبوا كما تلتهب النار ، فكذلك ترى عبد بن زهرة .

(٢) كذا فى الأصل . و يبدو أنها محرفة من «بعد» .

القُطامىّ : الصقر . يُؤْنِه : يُفْتِره، ومنه، تَوانَى فى الحاجة، ويقال : وَنَى يَنِى، وأوناه ذلك الأمر، أى أفتره .[1]

ويُورِدُ ثم يَحمِى أن * يعرِّدَ باسِلٌ دَرِبُ

الباسل : الشديد . والدَّرِب : الضارِى . يقول : يَرِد ثم يأنف أن يرجع . ويقال : عَرَّد إذا فرّ، وعَرَّد القومُ عن فلان، أى فرّوا عنه . والباسل : الشجاع . ويقال : باسل، بيّن البَسالة، والبَسْل : الحرام . ويقال ذلك بَسْل وأنشَدَنا أبو عمرو بن العَلاء :

حنَّتْ إلى نخلةَ القُصْوى فقلتُ لها * بَسْلٌ حرامٌ إلى تلك الدَّهاريس[2]

وقال الأعشى :

بجارتكم بَسْلٌ علينا محرَّمٌ * وجارتُنا حِلٌّ لكم وحَليلُها

ويَحمِله جَمُومٌ أرْ * يَحِىٌّ صادقٌ هَدِبُ

الجَموم : الذى يذهب له جرىٌ ثم يثوب له جرىٌ آخَر . والأَرْيَحِىّ : الذى تأخذه خِفّة للعطاء . والصادق : الصُّلْب فى أمره . والهَدِب[3] : الطويل العُرْف . والسَّبيب : شَعر الذَّنَب .

(١) فى السكرى أن القطامى اسم للبازى والصقر والشاهين .

(٢) الدهاريس : الدواهى، واحده دهرس بكسر الدال وضمها .

(٣) رواية السكرى « هذب » بالذال المكسورة، وفسرها فقال : هذب أى سريع . وهو متفق مع رواية اللسان لهذا البيت، فقد جاء فيه : أهذب الإنسان فى مشيه والفرس فى عدوه والطائر فى طيرانه : أسرع وأنشد هذا البيت، ثم قال : هو على النسب، أى ذو هذب .

أَجَشَّ مقلَّصُ الطَّرفيْـ * ـنِ فى أحشائه قَبَبُ

الأجشّ : الذى لصوته جُشّة . والقَبَب : الخَمَص . والمقلَّص الطرفين[(١)] الذى يُشرِف عُنُقُه وعَجُزُه .

اذا ما احتُثَّ بالساقيْـ * ـنِ لم يَصبِر له لَبَبُ[(٢)]

يقول : ينقطع لَبَبُه من نشاطه وشدّة جَرْيه . يقول : يَخرج من جِلدِه من شدّة جريه .

كما ينقضُّ مِن جوّ الـ * ـسّماء الأجدَلُ الدَّرِبُ

الدَّرِب : المتعوِّد الذى قد تعوّد . والأجدل : الصقر . والجِماع : الأجادل .

رَزيّة قومه لم يأ * خذوا ثَمَنًا ولم يَهَبوا

يقول : ذهب لم يهبوا هبةً ولم يأخذوا به ثَمَنًا[(٣)] .

***

وقال

وكان حُصِر[(٤)] ببلاد الرُّوم فى زمن معاوية ، فكتب إلى معاوية كتابا ، فقرأه معاوية على الناس :

مِن آبى العِيالِ أبى هُذَيلٍ فاعرِفوا[(٥)] * قولى ولا تَتَجَمْجَمُوا ما أُرسِلُ

---

(١) الطرفان : يداه ورجلاه ، كما فى السكرى . (٢) اللبب كاللبة ، وهو موضع القلادة من الصدر من كل شىء . (اللسان) . (٣) عبارة السكرى فى تفسير هذا البيت : لم يأخذوا ثمنه ، يريد ديته ، ولم يهبوها أى لم يهبوا ديته لقاتله اه ملخصا . (٤) رواية السكرى « حصر هو وأصحاب له » الخ . (٥) رواية السكرى : « فاسمعوا » بدل « فاعرفوا » .

قال أبو سعيد : يقال : جمجموا بينهم أمرا، إذا لم يظهروه للناس وكتموه .(١)

أبلغ معاوية بن صخر آية (٢) * يهوى إليك بها البريد المعجل (٣)

والمرء عمرا فأته بصحيفة * منى يلوح بها الكتاب المنمل (٤)

المنمل : الذى كأن سطوره مدب نمل .(٥)

وإلى ابن سعد إن أؤخره فقد * أزرى بنا فى قسمه إذ يعدل

قال : هو ابن سعد بن أبى سرح ، يقول : قسمه للجند أن أعطى بعضهم وترك بعضا . وقوله : أزرى بنا أى قصر بنا .

فى القسم يوم القسم ثم تركته * إكرامه ولقد أرى ما يفعل (٦)

وإلى أولى الأحلام حيث لقيتهم * حيث البقية (٧) والكتاب المنزل

أنا لقينا بعدكم بديارنا * من جانب الأمراج يوما يسأل (٨)

---

(١) فى السكرى : الجمجمة هى أن يردد الشىء فى نفسه . وفى اللسان أن الجمجمة ألا يبين كلامه من غير عى . وفى التهذيب : ألا تبين كلامك من عى ، وقيل : هو الكلام الذى لا يبين من غير أن يقيد بعى ولا غيره ، والتجمجم مثله . (٢) الآية : العلامة (عن السكرى) . (٣) ورواية السكرى :

أبلغ معاوية بن صخر آية * يهوى اليه بها البريد الأعجل

(٤) فى السكرى : « كتاب منمل » ولم يبين الشارح المراد بقوله « والمرء عمرا » فى البيت ، وعرفه السكرى فقال : أظنه عمرو بن العاص . (٥) عبارة السكرى : منمل : متقارب الخط .

(٦) يلاحظ أن الشارح لم يشرح هذا البيت . ويقول السكرى : أكرمته فلم أشكه ولم أهجه ، يقال تركتك إكرامك وإجلالك وهيبتك .

(٧) قال السكرى فى تفسير هذا البيت : إن البقية هى المرجع الحسن فى المروءة والدين . والكتاب المنزل فيهم . (٨) فى السكرى : يسأل أى يسأل عنه لشدته . ويروى يسل ، أى كريه المنظر .

أمرا تضيق به الصدور ودونه * مُهَج النفوس ولَيس عنه مَحِيل (١)

فى كل معترَك يُرَى منّا فتىً * يهوِى كعَزْلاء المَزادة يَزْغَلُ (٢)

المُعترَك : موضع القتال حيث آعتركوا ، ويَزْغَل : يخرج دمه كما يخرج ماء المَزادة ؛ يقول يَدفع بالدم دَفعا ، وأزغلت الناقة البول ، وأزْغَلَت القَطاة فى حَلْق ولدها . وكلّ دفعة زُغْلة . وأنشد لابن أحمر :

فأزغلتْ فى حلقه زُغْلةً * لم تَظْلِمِ الجِيدَ ولم تَشْفَتِرْ (٣)

تشفترّ : تتفرق .

أو سيّدٌ كَهْلٌ تَمورُ دماؤه (٤) * أو جانحٌ فى صدر رُمْحٍ يَسْعُلُ (٥)

الجانح : المائل فى أحد شِقّيه ، أو منكسر فيه الرمح ، فهذا كلّه جُنوح . وصاحب الدم المطعون يَشرَق بالدم فيَسعُل .

حتى إذا رَجَبٌ تَخلَّى (٦) وانقَضَى * وجُمادَيانِ وجاء شهرٌ مُقبِلُ

شَعْبانُ قدّرنا لوَفْق رحيلِهمْ * سَبْعا يُعَدّ لها الوفاءُ فتَكْمُلُ (٧) ٩٧

---

(١) مهج النفوس : خوالصها . (٢) لم يفسر الشارح العزلاء ، وهى مصب الماء من الراوية والقربة ، وسميت عزلاء لأنها فى أحد خصمى المزادة لا فى وسطها ولا هى كفمها الذى منه يستقى فيها . والجمع العزالى . (٣) فى اللسان « لم تخطئ الجيد » . (٤) تمور ، من مار الشىء يمور مورا ، إذا اضطرب وتحرك ، ومنه قوله تعالى : « يوم تمور السماء مورا » . اللسان . (٥) روى السكرى هذا البيت :

أو سيدا كهلا يمور دماغه * أو جانحا فى صدر رمح يسعل

(٦) فى السكرى « تحلى » بدل « تخلى » . (٧) روى السكرى هذا البيت :

شعبان قدرنا لوقت رحيلهم * تسعا يعد لها الوفاء فتكمل

وشرحه فقال : تسعا أى تسع ليال .

تقول ؛ عَشْرٌ خَلَوْن من رجب ، وذا كقولك : السنون الخوالى .

وتجرّدَتْ حرْب يكون حِلابُها * عَلَقَـا ويَمْرِيها الغوىُّ المبطِـلُ

يكون حِلابُها عَلَقا ، اى تحلب دما . ويَمْرِيها الغوىّ ، أى يستدرّها الغوىّ . يقول : أهلُها غُواة .

فاستقبَلوا طرَف الصعيد إقامةً * طَورا، وطَوْرا رِحلةٌ فتنقُّـلُ

طرف الصعيد ، هو بمصر [1] ، فهم ينتظرون، وهم يقيمون مرّة كذا ويرحلون مرّة كذا .

فترى النِّبـالَ تَعـيرُ فى أقطارنا * شُمُسا كأنّ نِصالهُنّ السُّنبـلُ

تَعير : يعنى تذهب غيرَ قواصد يَمنـة ويَسرة . وأقطارنا : نواحينا . قال : يقـول : يبعدون من الشرّ ونبعـد . وقوله : شُمُسا، أى تنزو نَزْوا كأنّ نصالهنّ السنبل من حدّتها .

وترى الرماحَ كأنّمـا هى بيننـا * أشـطانُ بئر يُوغِلون ونُوغِلُ

الشَّطن الحبل، وأشطان بئر : أحبال بئر . قوله يوغلون ونوغل : أى يطلبون الدخول فينا ونطلب الدخول فيهم [2] .

---

(١) قوله : طرف الصعيد هو بمصر الخ الذى فى السكرى : الصعيد التراب ، وكل خارج قرية إذا برزت منها فهـو صعيد . وفى تعريف الصعيد فى لسان العرب أقوال كثيرة أظهرها أنه وجه الأرض ، والتراب أيضا . وظاهر أن الشارح لم يرد إلا تحقيق موضع هذا المعترك بأنه كان بصعيد مصر .

(٢) فى السكرى : « يوغلون ونوغل » أى ننفذ الطعن و ينفذونه .

«شعر بدر بن عامر وأبى العيال»

قال : أصيب آبن أخ لأبى العيال وهو آبن أبى عُتَير أحد بنى خُناعة ، وكان ممّن خرج إلى مصر فى خلافة عمر بن الخطّاب — رضى الله عنه — ، وكان فيه بعض الرَّهَق ، وهو الفساد ، فآتهم ابن أبى عُتَير آبنَ عمّ له يقال له : بدر بن عامر ، اتّهمه أن يكون ضَلْعُه مع خصمائه ، فبلغ ذلك بدرا ، فقال فى ذلك بدر بن عامر :

بخلتْ فُطيمةُ(١) بالّذى توليني * إلّا الكلام وقلّما يُجديني

فطيمة : اسم امرأة . وقوله يجدينى : يغنينى .

ولقد تَناهَى القلبُ حين نهيتُه * عنها وقد يَغوِى إذا يَعصيني

أفُطيم هل تدرين كم من مَتْلَفٍ(٢) * جاوزتُ لا مرعًى ولا مسكونِ

ابن دُرَيد : لا مَرِعٍ .

غَوْرِيَّه(٣) نجديّه شرقيّه * غربيّه ، متشابهٍ ملعونِ

متشابه ردّه على متلف . شرقيّة غربيّه ، يقول : يشبه بعضها بعضا . قوله : ملعون ، يُلعَن . يقول مَنْ سَلَكه : اللهمّ العنه من طريق ، ما أصعبَه وأبعَدَه ! .

---

(١) فى السكرى « أميمة » .

(٢) متلف : طريق يتلف الناس فيه . ولا مرعى ، أى لا رعى فيه ولا يسكن (السكرى) .

(٣) الغور : ما انخفض من الأرض . والنجد : ما ارتفع منها « السكرى » .

كالزَّمْهَرير إذا يُشَبُّ[1] يُميتهُــم * بالبَرْد فى طُرُق لهمْ وفنونِ

فترى البــلادَ كأنّها قد حُرّقتْ * بالنــار والتَهبتْ بكلّ وَجينِ

الوَجين : المكان الغليظ من الأرض .

وأبو العيال أخى فمن يَعرِض له * منكم بسُــوءٍ يؤذنى ويَسونى

إنّى وجدتُ أبا العيال وعِزّه * كالحِصْن لُزَّ بجَنْـدَلٍ مَوْضونِ

يقــول : كأنه حصنٌ لك ، إذا عُذْتَ به كأنك دخلتَ حِصْنا . وقوله : بجَنْـدَل مَوْضون ، كأنه نُسِج نَسْجا ضُفِـر ضَفْرا فهو أصلب له . ووَضِينُ الرَّحل مَنسوجٌ نسجا . و بعض العرب يسمّيه السَّفيف[2] يراه قد سُفّ .

أعيــا المَجانيقَ الدّواهِى دونَه * وتركنه وأبَرَّ بالتحصيــن

قال : يقول : هــذا الحصنُ لاتُطيقه المَجانيق من صلابته وشدّته . وقوله : أبرّ بالتحصين ، أى غَلَب بالتحصين . كأنه حِصْن له مَنَعة .

أسدٌ تَفِــرّ الأُسْد من عُرَوائه * بَعوارض الرّجّاز أو بعيُــونِ

---

(١) عبارة السكرى : يشب أى يشتد ، وروايته للشطر الأخير من هذا البيت :

* بالبرد فى طرق لهــا وفنون *

وفسره فقال : لها أى للملاة . وفنون : تشتعب من طرقها .

(٢) فى اللسان : السفة ما يسف من الخوص كالزبيل ونحوه ، أى ينسج .

عُرواؤه : حِسّه . قال: ويقال : لا يزال يعروه شرّ أي يأتيه، يُلِمّ به، ويقال : أجد عُرَواءَ من حُمّى أي حِسّا . والعوارض : النواحي . والرجّاز : موضع .[1]

وبِجُرّ هُدّاب الفليل كأنّه * هُدّابُ خَمْلةِ قُرْطُفٍ[2] مُمْهُونِ

القُرْطُف له هُدّاب . ويقال للضبع إنها لذات فَليل، أي شعرٍ ممهون منفوش

ولصوته زَجَلٌ إذا آنستَه * جَرْىَ الرّحَى بجرينها[3] المَطْحونِ

ويروى بَجَرّ الرحى : أي ما جرت الرحى وجَرَنَتْ من طحينها . « فهذا الأسد يجز الرجال قد قتلهم كما تجز هذه الرحى طحينها[4] » .

(٩٨) وإذا عَددتُ ذوي الثّقاتِ فإنّه * ممّا تَصولُ به إليّ يميني

---

(١) لم يفسر الشارح قوله في البيت « بعيون » كما أنه لم يضبط « الرجاز » وضبطه ياقوت ضبطا بالعبارة في معجمه ج ٢ ص ٧٥٣ طبع أوربا فقال : الرجاز بفتح أوله وتشديد ثانيه وآخره زاء، وعرّفه فقال : انه اسم واد بعينه بنجد عظيم، وقد روى البيت فيه هكذا :

أسد تفر الأسد من عروائه * بمدافع الرجاز أو بعيون

ولكن السكري ضبط الرجاز بضم الراء، وقال ما نصه : الرجاز وعيون موضعان . وزاد فنقل عن أبي عمرو رأيا آخر وهو أن عوارض الرجاز أي حيث يلقاه الرجال فيرجزون به ، وقوله : بعيون، أي عيون الذين ينظرون اليه .

(٢) كذا ضبط هذا اللفظ في الأصل بضم القاف والطاء . ولم نقف على هذا الضبط فيما بين أيدينا من كتب اللغة . والذي وجدناه أن القرطف بفتح القاف والطاء، وهو القطيفة التي لها خمل . وفي حديث النخعيّ في قوله تعالى : (يأيها المدثر) انه كان متدثرا في قرطف (اللسان) .

(٣) الجرين : الطحن (بكسر الطاء) بلغة هذيل .

(٤) كذا وردت هذه العبارة التي بين هاتين العلامتين في الأصل . ولعل المقصود « فهذا الأسد يجرن الرجال قد قتلهم جرنا أي طحنا شديدا كما يجرن هذه الرحى طحينها » .

***

فأجابه أبو العيال

إنّ البَلاءَ لَدى المَقاوِسِ مُخرِجٌ * ما كان من غَيبٍ ورَجْمِ ظُنونِ

البلاء : الابتلاء . والمِقوَس : الحبل الذى يُمَدّ على صدور الخيل، ثم تُرسَل[1] فذلك البلاء يُخرِج أخبارَهنّ ، أى يُخرِج ما كان من غيب وما كان من ظنّ فيصير الى الصدق ، ويقول أهل الحجاز للحبل الذى يوضع على صدور الخيل حين يراد أن تُدفَع : مِقْوَس؛ يقول : البلاء لدى المَقاوِس، عند الرِّهان يُعرَف الجواد من غيره .

فإذا الجَوادُ وَنى وأَخلَفَ مِنْسَرا[2] * ضُمْرا فــلا تُوقِنْ له بيقينِ

الوَنَى : الفَتْرة . يقول : إذا أَخلَف فى ذلك الوقت فلا يُلتَفَت إليه . والمِنسَر ثلاثون أو أربعون[3] . وقوله : ضُمرا أى من الضُمْر ، أى إذا قُوِس عليه لم يصب خيرا فحُدِّثت عنه بعد ذلك بخير فلا تُوقِن بذلك . يقول : يُخرِج المِنسَر ذلك .

لو كان عندكَ ما تقول جعلتَنى * كنزا لرَيْب الدهرِ عنـد ضَنينِ

يقول : لو كان عندك ما تقول ممـا تُثنى علىّ لجعلتنى كنزا تَخبَؤُه كما يُخبأ الكنز عند شحيح عليه، وذلك أنه يُشفِق على الكنز . والضنين: الشَّحيح .

(١) ورد هذا البيت فى اللسان (مادة قوس) وفسر المقوس بأنه الحبل الذى تصف عليه الخيل عند السباق . ثم نقل عن ابن الأعرابى أن الفرس يجرى بعتقه وعرقه ، فاذا وضع فى المقوس جرى بجد صاحبه . ويقول السكرى فى تعريف المقوس : إنه حبل تصف وراءه الخيل ثم ترسل .

(٢) أخلف منسرا أى جاء بعده (السكرى) . (٣) فسر السكرى المنسر بأنه ما بين الثلاثين الى الأربعين من الخيل . وقد أورد فى لسان العرب (مادة نسر) فى المنسر أقوالا كثيرة ، فانظرها .

فلقد رمقتُك فى المجالس كلِّها * فإذا وأنت[1] تعينُ من يبغينى

قوله : رمقتُك أى نظرتُك . من يبغينى أى من يبغينى شرًّا .

هلّا درأتَ الخَصْمَ حين رأيتَهم * جَنَفوا علىّ بألسُنٍ وعُيونِ

قال أبو سعيد ، أرويه جَنَفا علىّ ، وجَنَفوا علىّ جميعا . وقوله : درأتَهم : أى دفعتَهم ورأيتَهم أهلَ مَيلٍ علىّ بألسنتهم وعيونهم ، وهم لهم جَنَف . والجَنَف : الميل . والجَنِف : المائل المتحامل : جَنَفا : مَيْلا . ويقال : جَنِف يجنَف جَنَفا ، وتجانَف : تمايَل .

وزجرتَ عنّى كلَّ أبلَخَ كاشحٍ * تَرِعِ المقالةِ شامخِ العِرْنينِ

الأبلخ : المتكبِّر فى نفسه . تَرِع المقالة : سريعُها لا يحبسها . ويقال : هو يُترِع إلى الشرّ أى يُسرع . والتَّرِع : السريع المسرع إلى الشرّ ، وكأن أصلَه ممتلىء ، ويقال : أُتْرِع الإناءُ[2] . وقوله : شامخ العِرْنين ، يقول : هو شامخ بأنفه . قوله . زجرتَ ، أى كففتَ .

فأجابه بدرُ بنُ عامر

أقسمتُ لا أنسَى مَنيحةَ واحدٍ * حتى تَخَيَّطَ بالبَيَاض قُرونِى[3]

(١) ذكر السكرى أن الواو فى قوله « وأنت » مقحمة ، مثل قولهم : اللهم ربنا ولك الحمد .

(٢) اتْرِع الإناء : املأ .

(٣) قال فى اللسان : وخيط الشيب رأسه وفى رأسه ولحيته (بتشديد الياء المفتوحة) : صار كالخيوط ، أو ظهر كالخيوط ، مثل وخط ، وتخيط رأسه كذلك ، قال بدر بن عامر الهذلى :

تالله لا أنسى منيحة واحد حتى تخيط بالبياض قرونى

ثم نقل عن ابن حبيب أنه إذا اتصل الشيب بالرأس فقد خيط الرأس الشيب بفعل؛ خيط متعديا ، قال : فتكون الرواية على هذا « حتى تخيط (بضم التاء وفتح الياء مشددة) بالبياض قرونى » وجعل البياض فيها كأنه شىء خيط بعضه إلى بعض . قال : وأما من قال خيط فى رأسه الشيب بمعنى بدا فإنه يريد تخيط بكسر الياء مشددة أى خيطت قرونى وهى تخيط ، والمعنى أن الشيب صار فى السواد كالخيوط ولم يتصل لأنه لو اتصل لكان نسجا .

ابن دريد: تَخَيَّط . قال أبو سعيد: يقال: قد خَيَّطَ فيه الشيبُ وبلغ . ونَقَّب فيه الشيب «أو أستَتِرْ لهذه القبر»(١) والمنيحة العطيّة ، وأصله أن تُعار الناقةُ أو الشاةُ فتُحلَبَ ثم تُرَدّ .

أو أستَتِرْ لِمَسْكَنٍ أُثْوَى به * لقَرَارِ مَلْحُودِ العِــداءِ شَطُونِ(٢)

الشَّطون : العَوْجاء من الآبار . وأصل ذلك أن يكون فى جوفها زَوَر فتُجذب دلوُها بحبلين، وهما شَطَنان ، ومن هذا قولهم : نيّة شَطون . يقول : منحتَنى ما ليس فيه خير ومنحتُك أنا نُصحى .

ومنَحْتنى جَدّاءَ حين منحتَنى * شَخْصًا بمالئة الحِلاب لَبُونِ(٣)

قال: الشَّخص من المال : الذى ليس فيه لبن، يقال: إبل شَخْص وغنم شَخْص(٤)

وأنشدنا لحُميد بن ثور — رضى الله تعالى عنه — :

---

(١) قوله : «أو استتر لهذه القبر» : يبدو أن الشارح جاء بهذه العبارة هنا ليصل معنى هذا البيت بالبيت التالى، لقوله فيه «أو استتر لمسكن أثوى به» وقد روى السكرى هذا البيت هكذا :

حتى أصير لمسكن أثوى به   لقرار ملحدة العداء شطون

وفسره فقال : المسكن القبر .

(٢) لم يفسر الشارح العداء فى هذا البيت، ولكن اللسان فسره فقال : العداء ممدود: ما عاديت على الميت حين تدفنه من لبن أو حجارة أو خشب أو ما أشبهه ، ويقال أيضا العدى كإلى والعداء : حجر رقيق يستر به الشىء . ويقال : لكل حجر يوضع على شىء يستره عداء . وفسر السكرى العداء بأنه الأرض التى ليست بمستوية الحفر .

(٣) الجدّاء : التى لا لبن بها (السكرى) .

(٤) إذا ذهب لبن الشاة كله فهى شخص بفتح الشين وسكون الخاء، الواحدة والجميع فى ذلك سواء (اللسان) .

بدت يوم رُحْنا عَوْهَجٌ[1] لاشَحاصَةٌ * نَـوارٌ[2] ولا رَبّا الغـزال لَجِيبُ[3]

يقول : منحتَنى شَحْصا ليس لها لبن ومنحتُك أنا مالئةً لِحلابك . و إنما ضرب هذا مَثَلا ، يقول : منحتنى شحصاء ، و إنما يريد ثنائى ومدائحى . والحِلاب : ما يُحلب فيه . والمعنى منحتُك اللَّبون ، ومنحتَنى أنت الشَّحَص .

وحبوتُك النُّصْحَ الذى لايُشتَرى * بالمـال فأنظر بعـدُ ما تَحْبونى

وتأمّل السِّبتَ الذى أحذوكمُ * فأنظر بِمِثـلِ إمامِه[4] فأحذونِى

يقول : مِثـلَ ما صنعتُ بك فأحذونى ، وليس ها هنا نعل ، إنما هذا مَثَل ، يريد ما أحذوكم من الثناء فافعلوا بى مِثله . والسِّبْت : النعل المدبوغة . بالقَرَظ . يقول : أحذُنى مِثلَها .

فأجابه أبو العيـال

أقسمتَ لاتَنسَى شَبابَ[5] قصيدةٍ * أبدا فمـا هَـذا الّذى يُنْسِينِى

قال أبو سعيد : يقول : إنك تبـدأ شَبابَ شِعْر ، فمـا هذا الذى ينسينى وقد أقسمتَ لا تَنسى .

(١) العوهج من النوق : الطويلة العنق .

(٢) فى الأصـل « توار » بالتاء ؛ وهو تصحيف . والنوار : النافرة . و يجمع على « نور » بضم النون ؛ وهى النوافر من الظباء والوحش وغيرها ؛ وتقول : نسوة نور أى نفر من الريبة .

(٣) اللجيب من الابل : القليلة لحم الظهر .

(٤) إمامه : مثاله . (السكرى) .

(٥) فى رواية « مقال » (السكرى) .

فلسوف تنساها وتعلمُ أنّها * تَبَعٌ لآبيةِ العِصابِ زَبُونِ[(١)]

يقول : ستنسى مَنيحتك وتعلم أنها تبعُ آبية العِصاب زَبون ، إن حُلبتْ لم تَدِرّ و إن عُصِبتْ زَبَنتْ ورَمحتْ ، يقال : هذه ناقة زبون . والزَّبْن : الرَّمْح .

ومنحتَنى فرضيتُ زِيَّ مَنيحتى[(٢)] * فاذا بها وأبيكَ طَيفُ جُنون

زِيّها : مَرآتها . يقول : رضيتُ هيئتها ومَرآتها فإذا بها طيفٌ من الجنّ ؛ وهذا مَثَل ضربَه له .

جَهْراءَ لا تألو اذا هى أظهرتْ * بَصَرا وما من عَيْلة تُغنينى

الجَهْراء : التى لا تُبصر فى الهاجرة من الدوابّ والإبل ، أى منحتَنى شاةً لا تُبصر . والأجهر مِثلُها . لا تألو : لا تستطيع بصرا . قال : وسمعتُ رجلا بمكّة يقول : لا آلو كذا وكذا : لا أستطيعه .

قَـرِّبْ حِذاءَكَ قاحلا أو لَيِّنـا * فتَمَنَّ فى التَّخصير والتَّلْسينِ (٩٩)

قال أبو سعيد : كانت العَرب إذا تنوّقتْ فى جلود البقر لَسّنتْ وخَصّرتْ ، فقال هذا الأوّل من الشاعرين : انظر حذائى فآحذونى . فقال هذا الآخر : قرّبْ حذاءَك الّذى حذوتَنى أحذُك مِثلَه على مثاله ، وتَمنّ فى التخصير والتلسين ، وأنشدنا :

إلى معشر لا يَخصِفون نِعالَهمْ * ولا يَلبَسون السِّبْتَ ما لم يُخَصَّر

(١) يقال : عصب الناقة يعصبها عصبا وعصابا إذا شدّ فخذيها أو أدنى منخريها بحبل لتدر (اللسان) .

(٢) فى رواية : « أمنحتنى جهــد اليمين شملة » ، وفى رواية أخرى : « ومدحتنى فرضيت رأى منيحتى » (السكرى) .

وليس ثمّ حِذاء ، إنما هــذا مَثَل ، وكانت العــرب إذا جَذَتْ حذت خاماً وإنما الخام من جلود الابل ، لأنّها لا تُدبَغ ، لم تخصَّر ولم تُلسَّن .

وأرجع مَنِيحتَك الّتى أتبعتَها * هُــوعًا(١) وحَدّ مــذلّقٍ مسنون

قوله : هوعا ، أى أتبعتَها قَيئا ، أى أنك لم تَهَبْها طيّب النفس ، وأتبعتَها تطلّعك نفسَك إليها ، وأتبعتَها حدَّ مذلّق مسنون(٢) أى مثلَ الرُّمح تؤذينا به . ويقال : الهوع الجَزَع ، والهوع « مثل الصو والصو »(٣) يقال : هاع يهوع هوعا مِثل جَزِع يَجزَع جَزَعا ويقال : رجلٌ هاعٌ لاعٌ .

فأجابه بدر بن عامر

أزعمتَ أنّى إذ مدحتُك كاذبٌ * فشــفَيتَنى وتجــاربى تَشــفينى

يقول : زعمتَ أنّى كاذب إذ مدحتُك فشفيتَنى ممّــا فى صدرى ، وما جرّبتُ منك يشفينى .

وزعمتَ أنّى غيرُ بالغ غايةِ الـ * ـنُّجَباءِ إنّ الدهــر ذو تَلْوِينِ

إن الدهر ذو تلوين ، أى ذو تقلّب . يقول : قــد تغيّر الزمن حتى تقــول هذا إلىّ ؟

---

(١) ضبط هــذا اللفظ فى الأصل هكذا . ولم نجد هــذا الضبط فيما لدينا من كتب اللغة . والذى فى اللسان هاع يهوع ويهاع هوعا (بفتح الهاء وتسكين الواو) وهواعا وتهوّع : قاء . أما الذى بمعنى الجبن والفزع فهو هاع يهاع ويهيع هيعا . وقد استشهد اللسان على هذا المعنى بهذا البيت لأبى العيال وضبطه هوعا بفتح الهاء وسكون الواو ، وفسره فقال : ردها ، أى منيحتك فقد جزعت نفسك فى أثرها .

(٢) حد ، أى لسانك الذى يشبه حد المذاق المسنون .

(٣) كذا فى الأصل .

فوددتُ أنّك إذ وَنَيْتُ ولم أَنَلْ * شرفَ العَلاء ومجدَه تكفينى

يقول : فوددتُ أنك تكفينى إذ زعمتَ أنى غيرُ بالغ غاية النجباء . ويقال : ونَيتُ فى الأمر فأنا أَنِى فيه وَنْيا إذا أنتَ فترتَ عنه .

فتُبِرّ حتّى لا تُجارَى سابِقا * فأنظر أيَنقص ذاك أم يُزْكينى

فتُبِرّ أى تغلب فى السَّبق ، ويقال : سابقٌ مُبِرّ . يقول : أُنظُر اذا كنت سابقا أينقص ذلك منّى أم يزيدنى .

فأجابه أبو العيال

يا ليت حَظّى من تَحَدُّب نَصْرِكُمْ[(١)] * وثَوابِكم فى النـاسِ أن تَدَعونى

قال أبو سعيد: قالوا له : نفعل بك كذا وكذا، ونفعل بك كذا وكذا من الخير؛ فقال : ياليت حظى من ثوابكم أن تَدَعونى أو تسالونى حوائجكم .

حـتى اذا أنتم فعـلتم ذاكُمُ[(٢)] * نخَـلاكُمُ ذَمٌّ إذًا وسَـلونى

ذهب العتابُ فلا أرى إلاّ آمرأً * جَلْدًا يقـول لدىّ ما يَعنينى

يقول : ذهب العتابُ فلم يَبق إلاّ رجل جَلد يقول : ما يعنينى أن يقـال كذا ولستُ مِن ذا فى شىء . عندى ما يَشغَلنى عن هذا .

يَنـأى بجانبـه ويزعـم أنّه * ناجٍ من اللُّوماء غيرُ ظَنين

اللُّوماء : اللؤم . والظَّنين المتَّهَم . والظَّنون : الّذى لا يوثَق بما قِبَله .

(١) التحدب : التعطف (السكرى) . (٢) فى السكرى « ذلكم » .

نَكِدتْ عليّ مَشارِبي مِن نحوِكم * فصَدَرْتُ وارتدّت عليّ شؤونِي

يقول : ليس لى قِبَلكم مودّة ، فصدرتُ ولم أُصب حاجتى . شؤونى أى أمورى التى رجوتُ أن تُنفَّذ لى . والشأن : شأن الرجل وأَمْرُه ، والجميع الشؤون .

فأجابه بدر بن عامر

من كان يَعنيه مُقاذَعةُ امرئٍ * ثاوٍ بمعرَكةٍ فما يَعنينى

يقول : من كان يعنيه مقاذعة امرئ فإنّ ذلك لا يعنينى أنا .

بكلامِ خَصمٍ أو جِدالِ مُجادِلٍ * غَلِقٍ(١) يُعالِج أو قَوافٍ عِينِ

يقول : لا يَخفَى علىّ القولُ السهل ، والقول الخشن أعرِف نَحْوَه .

ولقد عرفتُ القولَ يأتى ساكنًا * ولقد عرفتُ مَقالةَ التخشينِ

ولقد نَطقتُ قَوافياً إنسيّةً * ولقد نطقتُ قوافىَ التّجنينِ

قوله : قوافى التجنين : أى قوافى الجنّ (صلّى الله على محمّد) يقول : نطقتُ ما يقولُ الإنس وما يقولُ الجنّ ، الوحشيّة منها وغيرها أيضا .

ولقد تَوارَثَنِى الحوادث واحدا * ضَرَعا صغيرا ثمّ ما تَعْلونى

يقول : تصيبنى حادثةٌ بعد حادثةٍ ترث إحداهما الأخرى ، وقد جرّبتُ الأمورَ حَدَثا صغيرا فما عَلَتْنى ، أى ما قهرتْنى .

(١) الغلق ككتف : الغاضب . والقوافى العين : المختارة .

(١٠٠) فتركتنى لمّا رأين نَواجِذى * فى الرَّوْق مِثْـلَ مَعاوِلِ الزَّيتون

يقول : حين بَزَلْتُ وصارت نواجِذى مِثلَ المعَـاوِلِ التى يُقطع بهـا الزيتون و إذا ٱلتفّ الزيتون حذت . والرَّوْق : حدّ الأسنان[1] .

عُصُلاً قَواطعَ إن تَكادُ لَبَعْدَ ما * تُفْـرِى صريعَ عِظامها تُفرِينى

العُصُل : المعوجّة . والأعصـل : الأعوج . يقول : إنْ تكادُ لتُفْرِى صريعَ خشب الزيتون العظامِ منه ترجع علىّ فتُفرينى . صريعَ عظامها : أى قد صرعتْ عظامَها . يقول : تعود علىّ فتُفرِينى ، وذلك أنهـا تُنفِذ الضريبـةَ حتى تكاد أن تعود علىّ[2] .

فأجابه أبو العيـال

وإخالُ أنّ أخاكمُ وعتـابَه * إذ جاءكمْ بتعطّفٍ وسُكونِ

يقول : إذا أظهرَ لكم اللِّينَ فوراء ذلك غائلة .

يمشى إذا يمشى ببطنٍ جائع * صِفْرٍ ووجهٍ ساهـمٍ مدهـونِ

يقول : باطنه خبيث، وظاهره خبيث .

فيُرَى يَمُتّ ولا يُرَى فى بطنـه * مثقالُ حبّـة خردلٍ موزونِ

قال : يقول : يُرَى جسدُه كأنه يَمتّ دَسَمًا و باطنه خبيث .

---

(١) عبارة السكرى فى شرح هذا البيت : الروق : أول الشباب . والنواجذ : أقصى الأضراس . والمعاول مثل الفؤوس...عظام منها ، وأضافها الى الزيتون لأنها يقطع بها الزيتون .

(٢) لعلك ترى فى تفسير الشارح لهذا البيت بعض التكرار . وقد فسره السكرى فقال : الأعصل : المعوج ، يريد النواجذ ، ثم رجع الى المعاول فقال : ان تكاد لبعد ما تفرى ، أى تقطع صريع عظامها وهو ما صرع من عظام شجر الزيتون . تفرينى : تقطعنى .

أو كالنّعامة إذ غدت من بيتها * لِيُصاغَ قَـرْناها بغــير أَذينِ

فاجتُثَّت الأُذنان منهـا فانتهتْ * صَلْماءَ ليست من ذوات قُرونِ

يقول : ذهبت النعامة تطلب قرنين فاجتُثَّ أُذُناها ، ومعناه : تطلب عندى الخير بمنازعتك إياى فرجعتَ مجدوعا .

فاليـوم تُقضَى أمُّ عمـرٍو دَيْنَها * وتَـذوقُ حدَّ مصـوَّنٍ مكنون

تُقضَى أمّ عمرو دينها ، هذا مَثَل . يقول : اليوم أجازيكَ بما فعلت لى .

تم القسم الثـانى من ديوان الهذليّين

ويليه القسم الثالث، وأوّله "وقال مالك بن خالد الخناعي"

والحمد لله رب العالمين

رقم الايداع بدار الكتب ١٥٥٠/١٩٩٥

I S B.N. 977-18-0003-5

دار الكتب المصرية
القسم الأدبي

ديوان الهذليين

القسم الثاني

ويشتمل على :

شعر المتنخّل، وعبد مناف بن ربع، وصخر الغيّ، وحبيب الأعلم، وأبي كبير، وأبي خراش، وأمية بن أبي عائذ، وأسامة بن الحارث، وساعدة بن جؤية، وصخر الغيّ وأبي المثلّم، وأبي العيال، و بدر بن عامر وأبي العيال

الطبعة الثانية

القاهرة

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٩٩٥

ديوان الهزليين. ـ ط٢. ـ القاهرة : دار الكتب المصرية، ١٩٩٥
٣مج ؛ ٢٨سم.
يشتمل على إرجاعات ببليوجرافية.
المحتويات: جـ١. شعر أبى ذميب، وساعدة بن جؤية. ـ جـ٢.
شعر المتنخل، وعبد مناف بن ربع، وصخر الغى،
وحبيب الأعلم، وابى كبير، وأبى خراش،...
تدمك ٩-١-٠٠٠١-١٨-٩٧٧ (جـ١)
٥-٣-٠٠٠٣-١٨-٩٧٧ (جـ٢)
٣-٤-٠٠٠٤-١٨-٩٧٧ (جـ٣)

١ر٨١١

الطبعـــة الأولى بمطبعة دار الكتب

١٣٦٧ هـ — ١٩٤٨ م

الطبعة الثانية بمطبعة دار الكتب

١٩٩٥

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا هو الجزء الثانى من ديوان الهُذَليّين .

نجترئ فى تقديمه ، مكتفين بما جاء فى مقدمة الجزء الأول ، فالطريقة هنا هى ذات الطريقة هناك ، والمَراجع والمَظانّ فى هذا هى هى بعينها نفس المَراجع أو المَظانّ فى ذاك .

لم يَبقَ إلّا كلمة نحسبها من أحقّ ما يقال الآن :

لقد كان العمل فى إخراج ديوان الهُذَليّين بجميع أجزائه موكولا للشاعر الراوية الأديب الكبير الأستاذ أحمد الزين بوصفه أحد موظفى القسم الأدبى بدار الكتب وإذا به يوافيه القَدَر المحتوم وهو لم ينته بعدُ إلّا من إخراج الجزء الأول، وإلّا بعد إتمام الملازم السبع الأُول من هذا الجزء .

ويشاء الله أن يُسنَد إنجازُ الباقى من هذا الديوان إلى كاتب هذه السطور فإذا كان من الحق أن أعترف بفضل سَلَفى الصالح ، فلعلّه لا يكون من الباطل إذا قلتُ : إنّى لم آلُ المستطاع فى انتهاج طريقته ، والتزام دستوره الذى أجمله فى مقدّمة الجزء الأول ، حيث يقول :

" فلم ندع تفسيرًا لبيت ولا روايةً فيه إلّا ذكرناه فى حواشى هذا الكتاب منبّهين على مصدره الّذى نقلناه عنه ، كما أنّنا لم نَدَعْ فى هذا الشرح تفسيرًا للفظ غريب إلّا رجعنا إليه فيما بين أيدينا من كتب اللغة ، فإن لم نجد هذا التفسير أو وجدنا ما يخالفه نبّهنا على ذلك فى الحواشى ، وذكرْنا عبارة اللغويين فى تفسير هذا اللفظ ولم نَدَعْ كذلك بيتا غامضَ المعنى لا يستطاع فهمه إلّا أوضحناه وأبنّا المرادَ منه " .

على أنّى لا أزعم أن الطريق كان معبّدًا دائما ، أو أنّ المَراجع كانت مسعِفةً أبدا .

ففى هذا الجزء الثانى — بالذات، وعلى الأخص — قدرٌ ليس بالقليل لم يكن له مراجع قطّ (انظر الصفحات من ١٩٧ إلى ٢٢٢ من هـذا الكتاب) .

ولو أن الصعب فى قِلّة المراجع فحسبُ لهان، وإنما البلاء المبين كان فى أفاعيل النسّاخين، وما يجيئون به من التحريف الذى هو أشبه بالتخريف .

أترى هذا البيت ؟ لقد أثبتوه هكذا فى الأصل :

أضربه ضاخ قبيسطا اساله　　　فمر فأحلى جـوزها فخصورها

فى حين أن صوابه إنما هو هكذا :

أَضَرَّ به ضاحٍ فَنَبْطَا أُسالَةٍ　　　فَمَرٌّ فأعلى حَوْزِها فخُصورُها

انظر صحيفة ٢١٣ من هذا الجزء .

على أن هـذا البيت ليس بالشاهد الوحيد ، وإنما هناك من أمثاله شواهد ﴿ ولا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِر ﴾ ، ﴿ وأمّا بنعمة ربّك فحدّث ﴾ .

وكلُّ ما نرجوه أن نكون قـد وُفِّقنا فى هذا الجزء الى ما نقصد إليه من إصلاح تحريفاته، وتكميل ما نقص من عباراته، وتفسير غريبه، وشرح ما أَشكَل فى جُمَلِه وأبياته، وضبط ما التبس من ألفاظه، وتحقيق ما اشتمل عليـه من أسماء الأماكن والبلاد والقبائل والشعراء ، وإخراج ذلك كلّه على الوجه الصحيح .

أما بعد، فقد كان بدء عملى فى هذا الجزء وانتهائى منه فى عهد حضرة صاحب العزّة المربِّى الكبير الأستاذ أمين مرسى قنديل بك المدير العام لدار الكتب المصرية الذى تَلَقَّ دارُ الكتب ولا سـيّما القسم الأدبىّ بهـا من رعايتـه وعنايته واهتمامه ما يؤذن بالنهضة الطّيبة الموفّقة لإحياء الآداب العربيّة إن شاء الله .

وإنّى لأرجو كما أتممنا هذا الجزء الثانى فى هـذا الزمن الوجيز أن ننهض بعون الله فننجز الجزء الثالث من هـذا الديوان النفيس ، راجين ألّا نكون متوانين عن

مزاملة تلك النهضة الكبرى التى تشمل وزارة المعارف المصرية فى جميع نواحيها التعليميّة والثقافيّة ، يقودها و يوجّهها حضرة صاحب المعالى الدكتور عبد الرزاق السنهورى باشا وزير المعارف .

ونسألَ الله العلىَّ القدير تأييد العاملين ، ورعايةَ المخلصين ، فى ظلّ

حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظَّم الصالح فاروق الأوّل

حفظ الله ملكَه ، ومدَّ ظِلَّه ، وأدامه نصيرا للعلم والعلماء ، والأدب والأدباء إنه سميع الدعاء ››

محمود أبو الوفا

دار الكتب المصرية